جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

فرع التفسير

الوعي الأمنيّ في القصص القرآنيّ

"دراسة تطبيقية لقصّة موسى(عليه السلام)"

إعداد

رائدة محمد محمود الجنازرة

إشراف

الدكتور عطية صدقي الأطرش

قُدّم هذا البحث استكمالاً لنيل درجة الماجستير في أصول الدين/ فرع التفسير

1437هـ/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الأمنيّ في القصص القرآنيّ

"دراسة تطبيقية لقصة موسى(عليه السلام)"

Safety and security awareness in holly quran stories applicable study for profit musa "peace upon him"

إعداد الطالبة: رائدة محمد محمود الجنازرة

نوقشت هذه الرسالة في يوم الخميس الموافق2016/4/21 وأجيزت وقد تكونت لجنة المناقشة من:

دكتور
عطيـــة صدقي الأطرش

أ- الدكتور عطية صدقي الأطرش ..... مشرفا ورئيساً

ب- الدكتور حاتم جلال التميمي ..... ممتحناً خارجياً

ت- الدكتور هارون كامل الشرباتي ..... ممتحناً داخلياً

1437هـ/2014م

الإهداء

إلى أرواح الشهداء الراحلين

إلى مَنْ أفنوا شبابهم وأعمارهم . . . الأسرى والمحررين

إلى المجاهدين والمرابطين على ثرى فلسطين

إلى رجال الأمن المخلصين

إلى الغيورين من المسلمين

إلى والديّ الكريمين

وشقيقتَيَّ وأشقائي الطّيبين

وأخصّ منهم بالذكر أخي الغالي رأفت_فكّ الله أسره وجميعَ المأسورين_

إلى مَنْ أحببتهم وأحبّوني في الله

وإهداء خاص

إلى أخي في الله الأستاذ/ الرائد سامي محمد الجدبة

وأختي في الله المعلمة خديجة خويص

إلى كلّ هؤلاء أهدي جهدي هذا سائلة المولى (ﷻ) الرضا والقبول

الشكر والتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(النمل:١٩).

الحمد لله حمد الشاكرين على ما أعان ويسّر وسهّل وقدّر، وأصلّي وأسلّم على الهادي الأمين، القائل:« لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ[1]»، لذا فلا يسعني بعد إتمام هذا البحث العلميّ إلا أن أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى المشرف على رسالتي الدكتور عطية صدقي الأطرش_حفظه الله ونفع بعلمهِ_على رعايته لهذه الرسالة العلميّة حتى رأت النور، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذين الكريمين عضوَيْ لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، فضيلة الدكتور هارون كامل الشرباتي، وفضيلة الدكتور حاتم جلال التميمي.

والشكر موصول إلى هذا الصرح العلمي الشامخ جامعة الخليل، وأخصّ بالشّكر كلّية الشريعة ممثلة بالأساتذة العلماء الذين تتلمذت على أيديهم في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، فجزاهم الله عنّي وعن طلبة العلم خير الجزاء، وسدّد الله خطاهم، ووفقهم إلى كل خير.

---

[1]- **أَخرجه أبو داود،** كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث رقم:4813 (السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود،** ج4 ص403، دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عدد الأجزاء:4). **والترمذي،** كتاب البر والصلة، باب الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم: 1954 وقال: هذا حديث حسن صحيح(الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح سنن الترمذي،** ج4 ص339، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، عدد الأجزاء:5) وقال الألباني: صحيح (الألباني، محمد ناصر، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، ج2 ص1276، الطبعة الثالثة 1408هـ- 1988م، المكتب الإسلامي_بيروت، عدد الأجزاء:2).

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ/الرائد سامي محمد الجدبة، العضو في هيئة التوجيه السياسيّ والمعنويّ، على ما قدّم من جهد في التوجيه والإرشاد، وبذل من وقته الثمين وكان لي ناصحًا أمينًا، فجزاه الله عني بما هو أهله.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1.	الإهداء	ب
2.	الشكر والتقدير	ت
3.	فهرس الموضوعات	ح
4.	ملخّص البحث باللغة العربيّة	ز
5.	ملخّص البحث باللغة الإنجليزيّة	ش
6.	**المقدمة**	ص
7.	التمهيد: الأمن في القرآن الكريم	1
8.	**الفصل الأول: الوعي الأمنيّ مفهومه، وأهمّيته، وأهدافه، ومتطلبات تحقيقه، وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع**	**8**
9.	**المبحث الأول: مفهوم الوعي الأمنيّ وأهمّيته وأهدافه**	9
10.	المطلب الأول: مفهوم الوعي الأمنيّ في اللغة والاصطلاح	9
11.	المطلب الثاني: أهمية الوعي الأمنيّ	12
12.	أولًا: أهمّية الوعي الأمنيّ في القرآن الكريم	13
13.	ثانيًا: أهمّية الوعي الأمنيّ في السّنّة	16
14.	المطلب الثالث: أهداف الوعي الأمنيّ	20
15.	**المبحث الثاني: متطلّبات تحقيق الوعي الأمنيّ وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع**	**24**
16.	المطلب الأول: دور المؤسّسات في تحقيق الوعي الأمنيّ	24
17.	أولًا: دور الأسرة	25
18.	ثانيًا: دور المدرسة	28
19.	ثالثًا: دور المسجد	31
20.	رابعًا: دور الإعلام (السلطة الرابعة)	34
21.	خامسًا: دور المؤسّسات الأمنيّة	37
22.	المطلب الثاني: عوامل بناء الوعي الأمنيّ وترسيخه	39

.23	المطلب الثالث: أثر تحقيق الوعي الأمنيّ على الفرد و المجتمع	43
.24	**الفصل الثاني: الوعي الأمنيّ في القصص القرآني**	**46**
.25	**المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ في قصص الأنبياء**	**47**
.26	المطلب الأول: الوعي الأمنيّ لدى إبراهيم(عليه السلام)	47
.27	المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى يعقوب (عليه السلام)	54
.28	المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ لدى يوسف(عليه السلام)	59
.29	المطلب الرابع: الوعي الأمنيّ لدى داود (عليه السلام)	67
.30	المطلب الخامس: الوعي الأمنيّ لدى سليمان(عليه السلام)	72
.31	**المبحث الثاني: الوعي الأمنيّ في قصص أتباع الأنبياء**	**81**
.32	المطلب الأول: الوعي الأمنيّ في قصّة ذي القرنين	81
.33	المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ في قصّة الخضر	85
.34	المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ في قصّة طالوت	87
.35	المطلب الرابع: الوعي الأمنيّ في قصّة أصحاب الكهف	89
.36	**الفصل الثالث: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) حتى دعوة فرعون وبني إسرائيل**	**94**
.37	**المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) من الميلاد إلى الخروج من مصر**	**95**
.38	المطلب الأول: الوعي الأمنيّ في ميلاد موسى(عليه السلام)	95
.39	أولًا: الوعي الأمنيّ لدى أم موسى(عليه السلام)	96
.40	ثانيًا: الوعي الأمنيّ لدى امرأة فرعون	99
.41	ثالثًا: الوعي الأمنيّ لدى أخت موسى(عليه السلام)	100

.42	المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) في مرحلة الشباب	103
.43	المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ في خروج موسى(عليه السلام) من مصر إلى مدين	109
.44	أولًا: خروج موسى(عليه السلام) الحَذِر من مصر	109
.45	ثانيًا: لجوء موسى(عليه السلام) إلى مدين	110
.46	**المبحث الثاني: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) بعد عودته من مدين إلى مصر**	**114**
.47	المطلب الأول: الوعي الأمنيّ لدى موسى (عليه السلام) في طريق عودته إلى مصر	114
.48	المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) في دعوة فرعون	115
.49	المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ في تحديد موعد المباراة وكيفيتها بين موسى(عليه السلام) وسحرة فرعون	118
.50	**الفصل الرابع: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه بعد دعوةِ موسى(عليه السلام) لفرعون وبني إسرائيل**	121
.51	**المبحث الأول: محطّات ودروس الوعي الأمنيّ في مراحل دعوة موسى(عليه السلام) لفرعون وقومه**	122
.52	المطلب الأول: الوعي الأمنيّ في حياة موسى(عليه السلام) من الدعوة السِّرّيّة حتّى خروجه من مصر	122
.53	المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى مؤمن آل فرعون	125
.54	المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ لدى السّحرة المؤمنين	130

.55	**المبحث الثاني: محطّات ودروس الوعي الأمنيّ في مراحل دعوة بني إسرائيل**	134
.56	المطلب الأول: الوعي الأمنيّ لدى موسى وهارون _عليهما السلام_ في قصّة عبادة بني إسرائيل العجل	134
.57	المطلب الثاني: دروس الوعي الأمنيّ المستفادة من قصّة ذبح بقرة بني إسرائيل	139
.58	المطلب الثالث: دروس الوعي الأمنيّ المستفادة من مخالفات بني إسرائيل	144
.59	**الفصل الخامس: واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين وتحدّياته**	**155**
.60	**المبحث الأول: واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين**	**156**
.61	سياسة "كيّ الوعي"	156
.62	**المبحث الثاني: تحدّيات الوعي الأمنيّ في فلسطين**	163
.63	أولاً: تجنيد العملاء في الشّارع الفلسطينيّ	163
.64	وسائل تجنيد العملاء	163
.65	أهداف تجنيد العملاء	167
.66	وسائل الوقاية من العمالة	168
.67	أساليب العلاج وطُرق التعامل مع العملاء	170
.68	ثانيًا: ما يسمّى بالتنسيق الأمنيّ	172
.69	مفهوم التنسيق الأمنيّ في اللغة والاصطلاح	172
.70	مخاطر التنسيق الأمنيّ (التخابر الأمنيّ) وتداعياته	175

.71	أمثلة التنسيق الأمنيّ من القصص القرآني	176
.72	المثال الأول: قصّة حاطب ابن أبي بلتعة(ﷺ)	176
.73	المثال الثاني: قصّة أبي لبابة(ﷺ)	180
.74	المثال الثالث: خيانة امرأة نوح وامرأة لوط	183
.75	**الخاتمة**	**184**
.76	**التوصيات**	**185**
.77	فهرس الأحاديث	**187**
.78	فهرس الأعلام	**189**
.79	قائمة المصادر والمراجع	**190**

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان الوعي الأمني في القصص القرآني (دراسة تطبيقية لقصة موسى (عليه السلام)) يهدف هذا البحث إلى بيان الوعي الأمنيّ في القصص القرآنيّ، وفي قصّة موسى(عليه السلام) على وجه الخصوص، وتظهر أهميته في تحليل واستنباط جوانب الوعي الأمني في قصص القرآن، وإلقاء الضوء على واقع الوعي الأمني في فلسطين وإسقاط قصص القرآن على هذا الواقع، وأبرز ما دعاني للكتابة في هذا الموضوع هو عدم وجود دراسة مسبقة، والرغبة في إفراده في بحث مستقل، وقد اشتملت الرسالة على مقدّمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

أمّا الفصول؛ فكان **الفصل الأول** بمثابة التأصيل للموضوع، فعرّفت الوعي الأمنيّ، وبينت أهمّيته في القرآن والسّنّة وأهدافه، ثمّ وضّحت متطلّبات تحقيقه وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع.

أما **الفصل الثاني** فانتقلتُ فيه من الجانب النظريّ إلى الجانب التطبيقيّ، حيث تناولت فيه الوعي الأمنيّ لعدد من الأنبياء والمرسلين _عليهم الصّلاة والسّلام_ وأتباعهم _رضوان الله عليهم_ .

وفي الفصل الثالث بدأت في تتبُّع محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) والتي هي محور الدراسة، وتناولت فيه الجزء الأول من حياة نبي الله موسى(عليه السلام) وعرضت ما فيها من وعي أمني، **وفي الفصل الرابع** استكملت الحديث عن محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة نبي الله موسى(عليه السلام).

وفي **الفصل الخامس والأخير** تكلمت عن واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين وأبرز ما يواجهه من تحدّيات.

وفي **خاتمة الرسالة** كانت أهمّ النتائج ومنها أن قصص القرآن زاخرة بالتوعية الأمنية وأبرزها قصة موسى(عليه السلام) التي ظهرت فيها حكمته الأمنية، ومن التوصيات التي أوصي بها دراسة الوعي الأمنيّ في قصص السّيرة النبوية.

Safety and security awareness in Holy Quran stories: Applicable study for Prophet Mousa "peace be upon him".

Raeda M. M. Al-Janazrah

Abstract

This study is proposed to determine security awareness in the Holy Quran stories and to review security awareness in Mousa (PBUH) story in particular.

The study consists of, introduction, five chapters and the final results. Introduction represents the reasons for choosing the study, significance, study boundaries, and research method. In the literature review, identification of the research problem, meaning of security, and security in the Holly Quran were stated well.

In the first chapter: Security awareness and its importance in Holly Quran and Al-Sonnah, requirements of security awareness, and benefits of security awareness achievement on individual and community were explained.

In the second chapter: Security awareness for a number of prophets and their followers clearly was addressed.

In the third chapter: It addresses the part of prophet Mosa's life and security awareness in this part of his life.

In the fourth chapter: It continued to talk about Mosa's call and massage for Israeli people.

In the fifth chapter: It addresses the fact of security awareness in Palestine with it's challenges, obstacles, and risks or dangers of being absent.

Finally the study is finished by determining the most important findings.

My recommendation in the future studies is to study the security awareness stories in Al- Sonnah of Prophet Mohammad (PBUH) while its very rich as Holly Quran with like these stories.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمّد، أما بعد...

فإنّ الأمن هو أساس الحياة، وأصل ارتقائها في جميع المجالات؛ فلا بدّ من تحرّيه والبحث عن أسباب تحقيقه، وأول هذه الأسباب وأهمّها هو الوعي الأمنيّ؛ لا سيّما في ظلّ كثرة التهديدات الأمنيّة الداخلية والخارجيّة في العصر الحاضر، وفي ظلّ تطوّر أساليب الأعداء ودوام تجدّدها وتنوّعها؛ لذلك فقد أصبحت الحاجة ماسّة للشّخصيّة الإسلاميّة الواعية، وبرزت الدواعي للمواجهة، امتثالاً لأمر الله(ﷻ) في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾(النساء:٧١) ولا أقلّ من أن تكون تلك المواجهة ثقافية معرفية تستقرّ في البنية الفكرية، وتكون في متناول الجميع؛ لذلك عزمتُ على الكتابة في هذا الموضوع، وارتأيت أن يكونَ محلّ الدراسة قصص القرآن؛ لأنه الوحي التّامّ على الدوام، وفيه التوعية الربانية للخلق من الخالق؛ فكتاب الله (ﷻ) زاخرٌ بالتوعية الأمنيّة في آياته وسوره وقصصه؛ ولذلك أردت التأصيل القرآنيّ للوعي الأمنيّ؛ ليكون منهجاً عقديّاً وسلوكياً لدى كلّ فرد مسلم، وهذا ما يكسب البحث أهمّيّة من جهة. ومن جهة أخرى أنه بحث واقعيّ وذو أهمّيّة؛ لأنه يناسب واقع الشعب الفلسطينيّ بخاصّة والأمة الإسلامية بعامّة، وهو جديد أيضاً في العلوم الأمنيّة الشّرعيّة المستقاة من القرآن الكريم، فكان عنوان بحثي هو: **الوعيُ الأمنيّ في القصصِ القرآنيّ "دراسة تطبيقية لقصّة موسى(عليه السلام)"**.

أسباب اختيار موضوع البحث:

يُعزى اختيار هذا البحث إلى الأسباب الآتية:

1. عدم وجود دراسة مسّبَقة، والرغبة في إفراد هذا الموضوع في بحث مستقلّ.
2. أهمّية هذا الموضوع لما نمرّ به من خروقات أمنية تهدّد مقدساتنا، وحياتنا، وقادتنا وديارنا، بل أمتنا بأكملها.
3. ميولي ورغبتي الشّخصيّة في دراسة الجوانب الأمنيّة.

أهمّيّة البحث:

تظهر أهمّية البحث من خلال النقاط الآتية:

1. يُؤَمَّل أن يسهم هذا البحث في تطوير القدرات لتفادي المخاطر ومواجهة التحدّيات.
2. يُرجى أن يفيد من الدراسة عاملو وزارة الداخلية أولاً كما يفيد منها أفراد المجتمع.
3. يعطي هذا البحث صورة عن الوعي الأمنيّ لدى الأنبياء والمرسلين _عليهم السّلام_ وأتباعهم، ويُعَرِّف بجوانب الوعي الأمنيّ في قصّة نبيّ الله موسى (عليه السلام) منذ ولادته وحتّى وفاته.
4. يوضّح هذا البحث الواقع الحاليّ، والمعوّقات التي تواجه تطوير تطبيقات التربية الأمنيّة.
5. يعرض هذا البحث المشكلة والحلّ، ويقترح بعض الاجراءات التوعوية التي تحقّق الأمن.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. توضيح مفهوم الوعي الأمنيّ، وأهمّيّته في القرآن الكريم والسّنّة النبوية.
2. إبراز نصائح القرآن الأمنيّة من خلال استعراض قصص القرآن، وتحليل بعض المواقف النبوية، وغير النبوية الأمنيّة، واستنتاج الإشارات والقواعد الأمنيّة المستفادة.

3. استنباط جوانب الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) بعد تحليلها وتتبُّع مراحلها بالتدرج.
4. تعبئة الفرد المسلم بالوعي الأمنيّ ورفع الحسّ الأمنيّ لديه من خلال إعطاء نماذج وأمثلة تدريبية تمرِّن الإنسان على الوعي الأمنيّ.
5. بيان واقع الوعي الأمنيّ الفلسطينيّ وكيفية الإرتقاء به، وتخطّي تحدياته .

صعوبات البحث:

أبرز الصّعوبات التي واجهتُها هي:

1. عدم توفّر مصادر تتحدث عن الموضوع، ما دفعني إلى زيارة جميع مكتبات جامعات الوطن، ولم أعثر على مصادر، إضافة إلى السفر خارج البلاد والبحث عن مراجع للرّسالة ولم أجد ما يفي بالغرض.
2. غالبية المصادر والأبحاث التي تناولت الوعي الأمنيّ هي مصادر دراسات أمنية وليست شرعية من منظور قرآني، ممّا تطلّب جهداً مضاعفاً لإخراج هذه الرسالة بهذا الشكل وبقالب شرعيّ.

حدود البحث:

تناولتُ في هذه الرسالة محطّات الوعي الأمنيّ في القصص القرآنيّ بشكل عام؛ لِمَا للقصص من حيّز في القرآن الكريم، وخصّصت الحديث عن قصّة موسى(عليه السلام) لما لها من ذكر في القرآن ليس لغيرها، فقمت بتحليلها واستنباط جوانب الوعي الأمنيّ فيها، إضافة إلى أنني ألقيت الضوء على الواقع المعاصر للوعي الأمني في فلسطين، وأسقطت القصص القرآني على ذلك الواقع.

الدراسات السّابقة:

بعد التّحرّي والبحث لم أقف على دراسة شاملة أفردت هذا الموضوع بهذه الصّفة والكيفية وجُلّ ما كُتِبَ في الوعي الأمنيّ هو رسائل علميّة من جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة وهي دراسات أمنية وليست دراساتٍ قرآنيةً، إضافة إلى أنها مقتصرة على فئات معيّنة، ومتخصّصة في جوانب أمنية معيّنة، ولم أجد سوى رسائل وأبحاث تطرّقت إلى بعض جوانب الوعي الأمنيّ ومنها:

1. "**قياس الوعي الأمني لدى الجمهور العربي**" للدكتور مصطفى النصراوي 1412هـ/1992م، وهو كتاب مطبوع من إصدار دار النشر للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، وهو عبارة عن قسمين وقد بين في مقدمته أصول الوعي الأمني في الإسلام، وجعل القسم الأول منه في المعطيات المتصلة بالعينة ككل، وأما القسم الثاني فكان دراسة مقارنة للوعي الأمني لدى بعض شرائح المجتمع.
2. "**تعميق الوعي الأمني لدى المواطن العربي**" وهو عبارة عن مجموعة أبحاث لعدد من الباحثين قُدِّمت للندوة العلمية الثالثة والأربعون التي نظمتها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض عام 1417هـ/ 1997م، وطبعت في كتاب وفيها مادة علمية قيمة.
3. "**الأمن في ضوء القصص القرآني**" وهي رسالة ماجستير للباحث سامي محمد الجدبة الجامعة الإسلامية_غزة 2012م، اشتملت على أربعة فصول، تناول الباحث فيها المفاهيم والمصطلحات الأمنيّة، ووضّح مصطلحات الأمن العسكريّ من خلال القصص القرآني، وتحدّث عن الأمن الغذائي وعلاج مشكلاته من خلال قصص

القرآن، وكذلك بيّن أسس الأمن الفكريّ وضوابطه، وتطرّق إلى جوانب الوعي الأمنيّ في القصص القرآني.

4. بحث "**التربية الأمنيّة الإسلاميّة وحاجة المجتمع الفلسطينيّ إليها في مواجهة الاختراق الأمنيّ الإسرائيليّ**" وهو بحث للدكتور حمدي سلمان معمر منشور في مجلّة جامعة الأقصى 2013م، وقد ألقى الضَّوْءَ على الاختراق الأمنيّ الإسرائيليّ للمجتمع الفلسطينيّ، وقدّم توجيهاتٍ تربويةً مستمدّة من القرآن الكريم والسّنّة النبويّة.
5. بحث "**الأمن والقرآن الكريم**" للباحث محمّد بسّام يوسف، من المكتبة الأمنيّة التابعة لموقع المجد نحو وعي أمنيّ في غزّة، استعرض فيه الباحث بعض القصص القرآنيّ التي تضمّنت عِبَراً أمنية بنظرة تحليلية، ووقف عند بعض المفاصل الأمنيّة فأظهرها وعلّلها وأخذ العِبر المفيدة منها تجاه الأمن والعمل الأمنيّ، ومن هذه القصص قصّة موسى، ويوسف، وسليمان_عليهم السّلام_ وهو بحث قرابة العشرين صفحة، لكنه قيّم في بابه ويفي بالغرض.
6. بحث "**الأثر الأمني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع**" للباحث النقيب/ عبد العزيز بن فهد الريس، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، يحتوي كل مبحث على ثلاثة فصول، وخاتمة، وتوصيات، وتحدث فيه عن أهمية الأمن للفرد والمجتمع، وبين منغصات الأمن، ووضح أثر القرآن على سلوك الفرد والمجتمع وأثره على آداء رجال الأمن.

وقد تَمَيّزت هذه الدراسة عنِ الدراسات السّابقة في أنها أَصّلت لموضوع الوعي الأمنيّ من القرآن الكريم، واشْتَمَلَت على جوانب الوعي الأمنيّ في قصص القرآن، وتحديداً في قصص

الأنبياء _عليهم السّلام_ وأفرَدَت جوانب الوعي الأمنيّ في قصّة موسى (عليه السلام)، إضافة إلى أنها تَكَلَّمت عن واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين.

منهج البحث:

اتّبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائيّ لبعض قصص القرآن، وبيّنت محطّات الوعي الأمنيّ فيها، مع الاستفادة من المنهجين الوصفيّ والاستنباطيّ التحليليّ في استنباط المعاني الأمنيّة من القصص القرآني، وذلك وفقاً للخطوات الآتية:

1. استقراء الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ذات الصّلة بموضوع البحث في التأصيل لهذا الموضوع.
2. تتبُّع أقوال المفسّرين والعلماء المعاصرين، في تحليل آيات القرآن الكريم وما يدعم وجهة النظر في استنباط العبر الأمنيّة.
3. تخريج الأحاديث الواردة من الصّحيحين أو بقية كتب السّنّة السّتّه، ومالم يوجد فيها خرجته من غيرها.
4. نقلت حكم المحدِّثين القدامى كالترمذيّ والمحدَثين كالألبانيّ على الأحاديث.
5. الاقتصار على الأحداث التي فيها معانٍ أمنية، وعدم سرد القصص بأكملها.
6. الحذر من الإسرائيليات المذكورة في كتب التفسير، والتنبيه عليها.
7. استنباط الدروس والقواعد الأمنيّة المستفادة من قصص القرآن.
8. الرّجوع إلى المصادر المكتبية، والإلكترونية اللّازمة في هذا البحث .
9. الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا البحث، والتعريف بالبلدان، وبيان معاني الكلمات الغريبة.
10. عمل الفهارس اللازمة للموضوعات، والأحاديث، والأعلام، وقائمة المصادر والمراجع.

محتوى البحث:

قسّمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي.

المقدمة: اشتملت على أسباب اختيار البحث، وأهمّيّته، وأهدافه، وصعوباته، وحدوده والدراسات السّابقة، ومنهج البحث وخطواته.

التمهيد: اشتمل على تعريف الأمن في اللّغة والاصطلاح، واشتقاقات لفظة الأمن في القرآن الكريم.

- **الفصل الأول: الوعي الأمنيّ مفهومه وأهمّيّته وأهدافه ومتطلّبات تحقيقه وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع**

وفيه مبحثان:

- ✓ المبحث الأول: مفهوم الوعي الأمنيّ وأهمّيته وأهدافه.
- ✓ المبحث الثاني: متطلّبات تحقيق الوعي الأمنيّ وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع.

- **الفصل الثاني: الوعي الأمنيّ في القصص القرآني**

وفيه مبحثان:

- ✓ المبحث الأول: الوعي الأمنيّ في قصص الأنبياء.
- ✓ المبحث الثاني: الوعي الأمنيّ في قصص أتباع الأنبياء.

- **الفصل الثالث: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) حتّى دعوة فرعون وبني إسرائيل**

وفيه مبحثان:

- ✓ المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى (عليه السلام) من الميلاد إلى الخروج من مصر.

- ✓ المبحث الثاني: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى (عليه السلام) بعد عودته من مدين إلى مصر.

- **الفصل الرابع: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه بعد دعوة موسى(عليه السلام) لفرعون وبني إسرائيل**

وفيه مبحثان:

- ✓ المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه في مراحل دعوة موسى(عليه السلام) لفرعون وقومه.
- ✓ المبحث الثاني: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه في مراحل دعوة موسى(عليه السلام) لبني إسرائيل.

- **الفصل الخامس: واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين وتحدّياته**

وفيه مبحثان:

- ✓ المبحث الأول: واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين.
- ✓ المبحث الثاني: تحديات الوعي الأمنيّ في فلسطين.

وختاماً اللهم إنّ هذا جهدي جهد المقلّ، فإن أصبتُ فبفضلك وتوفيقك، وإن أخطأت فنقصٌ بشريّ وخللٌ علميّ، وإني لأرجو أن أكون قد وُفِقتُ بعون الله إلى الصّواب فيما بحثته وبيّنته واستخلصته، والحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(هود:٨٨)

التمهيد:

الأمن في القرآن الكريم:

أولًا: تعريف الأمن لغة واصطلاحاً:

الأمن لغة: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق... ويقال: أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمَنَةً وَأَمَانًا، وَآمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَانًا والعرب تقول: رَجُلٌ أُمَّانٌ: إِذَا كَانَ أَمِينًا وقيل: رَجُلٌ أُمَنَةٌ: إذا كان يَأْمَنُهُ النَّاسُ ولا يخافون غَائِلَتَهُ؛ وَأَمَنَةٌ بِالْفَتْحِ يُصَدِّقُ مَا سَمِعَ وَلَا يُكَذِّبُ بِشَيْءٍ، يَثِقُ بِالنَّاسِ([1])".

والأَمْنُ: ضِدُّ الخَوْفِ، وأَمِنَ كفَرِحَ يقال أَمِنَ أمْناً وأماناً وأمَناً وأمَنَةً وإمْناً فهو أَمِنٌ وأَمينٌ، والآمِنُ: المستجير ليأمن على نفسه، وأَمَّنَهُ تأمِيناً وائْتَمَنَه واسْتأمَنَه، وما أَحْسَنَ أَمْنَكَ: دينَكَ وخُلُقَكَ، والإِيمانُ: الثِّقَةُ، وإظْهارُ الخُضوعِ، وقَبولُ الشَّريعَةِ، والأمينُ: القَوِيُّ والمُؤْتَمِنُ والمُؤْتَمَنُ، ضِدٌّ، وصِفةُ الله تعالى، وناقةٌ أمونٌ: وَثِيقَةُ الخَلْقِ([2]).

وأصل الأَمْن: "طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويُجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يُؤمَن عليه الإنسان([3])".

يتّضح مما سبق أن معنى الأمن في اللغة يدور حول عدة معانٍ وهي:

---

[1]- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، ج1 ص133_134، دار الفكر الطبعة 139هـ_1979م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عدد الأجزاء:6.

[2]- انظر: الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط** ج1 ص1176، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة 1426هـ_2005م، بيروت_ لبنان، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي.

[3]- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ص90، دار العلم الدار الشامية، دمشق- بيروت، 1412هـ، تحقيق: صفوان عدنان.

أ- السكيّنة والطّمأنينة، ومنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾(الأنعام:٨٢).

ب- التّصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾(يوسف:١٧).

ت- الحفظ وأداء الأمانة، ومنه قوله تعالى:﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾(البقرة:٢٨٣).

ث- إعطاء الأمان والدخول في الجوار، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾(يوسف:٩٩).

ج- الثقة والائتمان، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾(يوسف:١١).

ح- القوة والمنعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾(الأنفال:٦٠).

الأمن اصطلاحاً:

لا يخرج مفهوم الأمن في الاصطلاح عن معنى الأمن اللغوي، ولا يتعداه، فالأمن حالة من السّكون، والاستقرار للنفس الإنسانية تسود فتُمكِّن الفرد من العيش بسلام، وممارسة حياته بشكل طبيعيّ، دون كدر ودون خطر داخليّ أو خارجيّ. وقد عُرِّف بعدّة تعريفات، ومنها:

- "الإجراءات الأمنيّة التي تُتَّخذ لحفظ أسرار الدولة، وتأمين أفرادها، ومنشآتها، ومصالحها الحيويّة، في الداخل والخارج. والإجراءات الأمنيّة تتطلّب درجة عالية من التدريب واليقظة، والحذر، والمهارة للوقاية من نشاط العدوّ المتربّص([1])".

[1]- النميري، علي، **الأمن والمخابرات**، ص9_19، مركز الدراسات التاريخية_الخرطوم، 1417هـ. (منقول من الريس، عبد العزيز فهد، **الأثر الأمنيّ لتعليم القرآن الكريم**، ص8، اللجنة العلمية للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية).

- وقيل: "الأمن هو الطّمأنينة والهدوء، والقدرة على مواجهة الأحداث والطّوارئ دون اضطراب([1])".
- ويقول خبراء الأمن: إنّ الأمن هو" حالة ذهنية ونفسيّة وعقلية([2])".
- وقيل الأمن: "هو عدم توقّع مكروه في الزمن الآتي، وأصلُه طمأنينة النفس وزوالُ الخوف([3])".
- وقيل الأمن: "هو ضمان الحياة، وسكن النفوس، والقلوب، وإنه لا حياة لإنسان، ولا نظام لمجتمع إلا في ظل الأمن والسلام([4])".
- وقيل الأمن: هو" الاطمئنان إلى قضيّة لا تثير مخاوف ولا متاعب([5])".

يتّضح ممّا سبق أنّ الأمن هو: الركيّزة الأساسية التي تقوم عليها الحياة.

ثانيًا: اشتقاقات لفظ الأمن في القرآن الكريم:

ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في السياق القرآنيّ على عشرين صيغة، وهي: أَمِنَ، أَمنّا، أَمِنْتُكُم، أَمِنْتم، أَمِنوا، آمَنْكُم، تَأْمَنّا، تَأْمَنْهُ، يَأْمَنُ، يَأمنوا، يَأْمَنُوكم، آمَنَهُمْ، آمِنا، آمِنَة، آمِنُونَ، آمِنِينَ الأمْنِ، أَمَنَة، مأمَنَهُ، مأمون([6]).

وفي ما يأتي هذه المشتقات ومكان ورودها في كتاب الله(ﷻ).

---

[1]– الريس، **الأثر الأمنيّ لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع**، ص8.

[2]– المصدر السابق، ص8.

[3]– المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص94، دار الفكر_بيروت، دمشق، الطبعة الأولى_1410، تحقيق: محمد رضوان الداية.

[4]– الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج7 ص192، دار الفكر العربي_ القاهرة، عدد الأجزاء:16.

[5]– الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي– الخواطر**، ج 7 ص4259، مطابع أخبار اليوم 1997، عدد الأجزاء:20.

[6]– عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، باب الهمزة، ص 81–89، مطبعة دار الكتب المصرية– القاهرة، 1364.

الترقيم	اللفظة	الشاهد من الآية	السورة	رقم الآية	مكيّة/ مدنيّة
1	أَمِنَ	﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾	البقرة	283	مدنيّة
		﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾	الأعراف	97	مكيّة
		﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾		98	
		﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ﴾	النحل	45ا	مكيّة
2	أَمْنًا	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾	البقرة	125	مدنيّة
		﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾	النور	55	مدنيّة
3	أَمِنْتُكُم	﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ	يوسف	64	مكيّة
4	أَمِنْتُم	﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ ﴾	البقرة	196	مدنيّة
		﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾		239	
		﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ ﴾	الإسراء	68	مكيّة
		﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾		69	
		﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	الملك	16	مكيّة

		﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾		17	
5	أَمِنُوا	﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكۡرَ ٱللَّهِ ﴾	الأعراف	99	مكيّة
		﴿ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٌ ﴾	يوسف	107	مكيّة
6	ءامَنُكُم	﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ ﴾		64	
7	تَأۡمَنَّا	﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا ﴾		11	
8	تَأۡمَنۡهُ	﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ ﴾	آل عمران	75	مدنيّة
		﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾			
9	يَأۡمَنُ	﴿ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾	الأعراف	99	مكيّة
10	يَأۡمَنوا	﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُوا۟ ﴾	النساء	91	مدنيّة
11	يَأۡمَنُوكُم	﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ ﴾			
12	ءامَنَهُم	﴿ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٍۭ ﴾	قريش	4	مكيّة
13	ءامِنًا	﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾	البقرة	126	مدنيّة
		﴿ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾	آل عمران	97	مدنيّة

		﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾	القصص	57	مكيّة
		﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا ﴾	إبراهيم	35	مكيّة
		﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾	العنكبوت	87	مكيّة
		﴿ أَمَّن يَأۡتِي ءَامِنًا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	فصلت	40	مكيّة
14	ءامِنَة	﴿ قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً ﴾	النحل	112	مكيّة
15	ءامِنُونَ	﴿ وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾	النمل	89	مكيّة
		﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾	سبأ	37	مكيّة
16	ءامِنِينَ	﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾	يوسف	99	مكيّة
		﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾	الحجر	46	مكيّة
		﴿ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾		82	
		﴿ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴾	الشعراء	146	مكيّة
		﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾	سبأ	18	مكيّة
		﴿ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾	الدخان	55	مكيّة

		﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾	الفتح	27	مدنيّة
17	الأَمْنِ	﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ ﴾	النساء	83	مدنيّة
		﴿ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ ﴾	الأنعام	81	مكيّة
		﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ ﴾		82	
18	أَمَنَة	﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ ﴾	آل عمران	154	مدنيّة
		﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ ﴾	الأنفال	11	مدنيّة
19	مأمَنَهُ	﴿ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ ﴾	التوبة	6	مدنيّة
20	مَأْمُون	﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴾	المعارج	28	مكيّة

يتبيّن ممّا سبق أنّ حديث القرآن حول مصطلح الأمن كان شاملاً وعاماً لجميع معاني الأمن؛ فتارة نجد الآيات تذكر الأمن الدنيويّ، وتارة تذكر الأمن الأُخرويّ، وقد ورد في الآيات الأمن بالمعنى الماديّ (الأمانة) والمعنويّ (الأمن النفسيّ)، إضافة إلى أنّ هذه اللّفظة جاءت على صيغ متعدّدة؛ فقد أتت تارة بصيغة الصّفة للحال أو للمكان، وأخرى بصيغة الفعل.

- **الفصل الأول: الوعي الأمنيّ مفهومه وأهمّيّته وأهدافه ومتطلّبات تحقيقه وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع**

  وفيه مبحثان:

  - ✓ **المبحث الأول: مفهوم الوعي الأمنيّ وأهمّيّته وأهدافه.**

  - ✓ **المبحث الثاني: متطلّبات تحقيق الوعي الأمنيّ وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع.**

المبحث الأول: مفهوم الوعي الأمنيّ وأهمّيّته وأهدافه:

قسّمتُ هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: بيّنت فيه مفهوم الوعي الأمنيّ والمطلب الثاني: تحدّثت عن أهمّية الوعي الأمنيّ في القرآن والسّنّة، والمطلب الثالث: ذكرت فيه أهداف الوعي الأمنيّ.

المطلب الأول: مفهوم الوعي الأمنيّ في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: الوعي الأمنيّ باعتباره مُركَّباً وصفياً يستلزم تعريف جزأيه: الوعي، والأمن.

قال صاحب مقاييس اللّغة: " الواو والعين والياء كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى ضَمِّ شَيْءٍ وَوَعَيْتُ الْعِلْمَ أَعِيهِ وَعْيًا. وَأَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوِعَاءِ أُوعِّيهِ([1])".

"والوَعْيُ: القَيْحُ، والمِدَّةُ، والجَلَبَةُ كالوَعَى، أَو يَخُصُّ الكِلابَ ومالي عنه وَعْيٌ: بُدٌّ ولا وَعْيَ عن ذلك الأمْرِ: لا تَماسُكَ دونَه([2])".

وقيل: "الوَعْيُ حِفْظ القلبِ الشّيءَ، وعَى الشيء والحديث يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه، فهو واعٍ، وفلان أَوْعَى من فلان، أَي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ، وفي الحديث: نَضَّر الله امرأً سمع مَقالَتي فوَعاها فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى من سامِعٍ([3]) ومنه قيل: الوَعِيُّ الحافِظُ الكيّسُ الفَقِيه. وفي الحديث لا يُعَذِّبُ اللهُ قَلْباً وَعَى القُرآنَ([4])، أَي عقَلَه إِيماناً به، وعَمَلاً. فأَمّا من حَفِظ أَلفاظَه وضَيَّعَ

---

[1]– ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج6 ص124.

[2]– الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج1 ص1343.

[3]– **أخرجه الترمذي**، كتاب العلم، باب الحث على السماع، حديث رقم:2657، بلفظ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح **(سنن الترمذي**، ج5 ص34).

[4]– **أخرجه الدارمي**، كتاب الفرائض، باب في تعليم الفرائض، حديث رقم: 3363(الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**، ج4 ص2092، دار المغني، تحقيق: حسين سليم أسد). وقال الألباني: ضعيف(الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، ص151، دار المكتب الإسلامي_بيروت، الطبعة الثالثة 1408هـ، 1988م).

وضَيَّعَ حُدوده فإنه غير واعٍ له... وقيل وَعى يَعِي وَعْياً، وأَجَرَ يأْجِرُ أَجْراً ويأْجُرُ أُجُوراً، ووَعَى العظمُ إذا انْجَبَر بعد الكسر... ووَعَتِ المِدَّةُ في الجُرْح وَعْياً اجتمعَتْ. ووَعى الجُرْحُ وَعْياً: سالَ قَيْحُه.. ويقال بئسَ واعِي اليتيمِ ووالي اليتيمِ، وهو الذي يقوم عليه([1])".

وقيل: "الوعي: مصدر وعى، الفهم وسلامة الإدراك، ومنه التوعية: تكوين الفهم الصّحيح لحقيقة ما يجري([2])".

يتبيّن ممّا سبق أنّ معاني الوعي في اللّغة هي:

1. الحفظُ وضمّ الشّيء.
2. الانتباه.
3. الفهمُ وسلامة الإدراك.

وأما الأمن: فهو ضدّ الخوف([3]).

الوعي الأمنيّ في الاصطلاح:

تعدّدت التعريفات لمصطلح الوعي الأمنيّ، ويرجع ذلك إلى تخصص كلّ جهة من الجهات المعنية، فالجهات المختصّة بأمن الدولة تُعَرِّف الوعي الأمنيّ من منظورها الأمنيّ(الأمن من الأخطار الداخلية والخارجية)، والجهات المختصّة بالجنايات تُعَرِّف الوعي الأمنيّ من منظورها الجنائي أيضاً (الأمن من الجرائم والمجرمين) وهكذا... ومن هذه التعريفات ما يأتي:

---

[1]– ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج13 ص396، دار صادر_ بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء:15. وانظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج6 ص2525، دار العلم للملايين_بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ_ 1987م.

[2]– قلعه جي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، ص383، دار النفائس، بيروت_لبنان، الطبعة الأولى: 1405هـ_1985م، الطبعة الثانية: 1408هـ_1988م.

[3]– انظر: ص1 من هذه الرسالة معنى الأمن لغة.

- "هو إدراك الفرد لذاته، وإدراكه للظّروف الأمنيّة المحيطة به، وتكوين اتجاه عقليّ إيجابيّ نحو الموضوعات الأمنيّة العامة للمجتمع([1])".
- "هو قدرة الفرد على الإدراك والاستجابة للمؤثّرات الخارجية المهدّدة لكيّانه، والتّصرّف اتجاه هذه المؤثّرات بطريقة منطقية، تجعله يشعر بالاطمئنان والسّكيّنة ويواجه هذه الأحداث والطوارئ دون اضطراب([2])".
- "هو وعي عامّ شامل، يتّصل بكلّ أسباب الحياة، ولا يقتصر على جهاز أو مجموعة دون أخرى، وعلى أفراد دون آخرين، بل هو مسؤولية الأمة جمعاء، فهو أسلوب وقائيّ يجنّب المجتمع ما يلحقه من تبعات اقتصادية، واجتماعية، ومعنوية للجريمة، انطلاقاً من مفهوم (الوقاية خير من العلاج)([3])".
- "إدراك يترتّب عليه تكوين اتجاهات إيجابيّة، يتمّ التعبير عنها من خلال سلوكيّات رافضة للجريمة، والسلوك المنحرف. وتتجلّى في أقلّ مظاهرها من هذا الرفض، وتصل إلى أقصى مستوياتها، عند التعاون من قبل أفراد المجتمع مع الأجهزة الأمنيّة في مكافحة الجريمة، والقبض على المجرمين والإرهابيّين([4])".

وبالنظر في التعريفات السّابقة يُلحظ أن فيها تبايُناً واختلافاً. والذي يبدو للباحثة أنّ هذه التعريفات بحاجة إلى استدراك، إضافة إلى أن في ما بينها اتفاقاً في الإدراك، أي إدراك الفرد

---

[1]– الحوشان، بركة بن زامل، **الدور الأمنيّ للمؤسسات التربوية**، ندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض، الجلسة الأولى/الاثنين 1425هـ http://www.minshawi.com/other/hoshan.htm.

[2]–دحلان، خالد خميس، **السمات الشخصية لرجل الأمن لدى السلطة الوطنية الفلسطينيّة وعلاقتها ببعض المتغيرات**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية_غزة، إشراف: سمير قوتة، عام 2007، ص26.

[3]– الدعجة، هايل ودعان، **التحصين الأمنيّ للرأي العام ضد الشائعات**، ص 184، ندوة دور مؤسسات المجتمع المدني في التوعية الأمنيّة.

[4]– البقمي، تركيّ بن عيد بن عوض، **دور الوعي الأمنيّ في الوقاية من الجرائم الإرهابية**، رسالة ماجستير الرياض، إشراف: محمد السراء، 1433هـ_2012، ص16.

لذاته وما يحيط به، وردّة الفعل لدى كلّ مدرك. وهي التصرّف بما يجب حيال الظروف والمؤثرات الأمنيّة، والتعاون مع الجهات المختصّة من أجل الغاية التي تُرجى، وهي تحقيق الأمن للفرد والمجتمع.

ومن خلال هذه التعريفات يمكن الخروج بتعريف جامع مانع للوعي الأمنيّ وهو: **فهم الفرد لما يدور من حوله، واستشعاره بالمتغيّرات الأمنيّة، لأخذ الاحتياطات الوقائية والعلاجيّة اللّازمة لإدارة الأحداث المستقبلية، بالتعاون مع الأجهزة الأمنيّة لضمان أمن وسلامة الفرد والمجتمع.**

وحينما أقول: فهم الفرد لما يدور من حوله: أعني وعيه بالواقع. وأما استشعاره بالمتغيّرات الأمنيّة: أعني وعيه بما سيقع، والفائدة من هذا الوعي، هو أخذ التدابير اللّازمة بالتعاون مع الأجهزة الأمنيّة للنتيجة المرادة، وهي تحقيق الأمن والأمان للفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: أهمّية الوعي الأمنيّ:

تنبع أهمّية الوعي الأمنيّ من الحاجة إلى الأمن، "وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب([1])". وقبل بيان أهمّية الوعي ينبغي الإشارة إلى حاجة الإنسان إلى الأمن.

ارتبط الوعي الأمنيّ بالإنسان منذ القدم؛ لأنه مرتبط بغريزة البقاء، فكلّ الآثار التاريخيّة القديمة تدلّ بوضوح على أنّ الاهتمام بالأمن كان من اهتمامات الإنسان الأساسيّة، فهي من المشاغل اليومية التي يوليها عناية كبيرة، فاختيار مكان الإقامة، وبناء القلاع والمخابئ السّرّيّة وحفر الخنادق، والحراسة المستمرّة، يدلّ بوضوح على أنّ الاعتبارات الأمنيّة كانت فوق كلّ الاعتبارات([2]).

---

[1]– السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، **الأشباه والنظائر**، ج2 ص88، دار الكتب العلمية، الطبعة 1411هـ_1991م، عدد الأجزاء: 2.

[2]– انظر: النصراوي، مصطفى، **قياس الوعي الأمنيّ لدى الجمهور العربي**، ص16، المركز العربي للدراسات الأمنيّة والتدريب بالرياض، 1412هـ–1992م.

وللوعي الأمنيّ أهمّية كبيرة تنبع من القرآن والسّنّة، وتظهر تلك الأهمّية في آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول(ﷺ) التي تحثّ على ضرورة أخذ الحيطة والحذر في جميع نواحي الحياة. وفي ما يأتي بيان ذلك:

أولا: أهمّية الوعي الأمنيّ في القرآن الكريم:

إنّ الناظر في آيات القرآن الكريم وسُورِه، يُدرك أهمّية الوعي الأمنيّ؛ فالأمن هو النعمة التي امتنّ الله (ﷻ) بها على قريش، قال تعالى:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾(قريش:١-4)، وهي دعوة قديمة دعا بها إبراهيم(عليه السلام).قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾(البقرة:126) وفي قوله تعالى أيضاً:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾(إبراهيم:٣٥). وفي ظلّ كيد الأعداء الذي يحيط بالأمة الإسلاميّة، وما يحاك ضدّها من مؤامرات، يُستشعر أهمّية تلك الدعوة التي دعا بها إبراهيم (عليه السلام)، فليس لها من دون الله كاشفة.

وهناك الكثير من الآيات جاءت تدعو إلى مبادئ أمنية، وأوامر ربّانية، بأخذ الحيطة والحذر، تدلّ على أهمّية الوعي الأمنيّ، ومن هذه المبادئ:

- مبدأ الحذر بالتأهّب وإعداد العدّة لمجابهة العدوّ: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ (النساء:٧١)

"ففي هذه الآية يأمر الله عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوّهم، وهذا يستلزم التأهّب لهم بإعداد الأسلحة، والعُدَد، وتكثير العدوّ بالنفير في سبيله([1])".

[1]- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج2 ص357، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ-1999م، تحقيق: سامي سلامة، عدد الأجزاء:8.

وقال السّعديّ([1]):" يأمر تعالى عباده المؤمنين بأخذ حذرهم من أعدائهم الكافرين، وهذا يشمل الأخذ بجميع الأسباب، التي بها يستعان على قتالهم، ويُستدفع مكرهم وقوتهم، من استعمال الحصون والخنادق، وتعلُّم الصّناعات التي تعين على ذلك، وما به يعرف مداخلهم، ومخارجهم ومكرهم، والنفير في سبيل الله([2])"، وقيل: "يا أيها المؤمنون التزِمُوا الحذر، واحترسوا من الأعداء، واستعدوا لردّ العدوّان. فإنكم معرّضون لشنّ معارك كثيرة طاحنة، وهذا أمر دائم يتكيّف بحسب تطور وسائل الحرب، وقواعد القتال على ممر العصور([3])"، وقال سيّد قطب([4]): "خذوا حذركم من عدوكم جميعا، وبخاصة المندسون في الصّفوف من المبطئين([5])".

ومن خلال أقوال المفسّرين يتبيّن أنّ إعداد العدّة والحذر يأخذ صُوراً وأشكالاً عدّة، ويشمل كلّ ما يُستدفع به مكر الأعداء، سواء كان ذلك بالسّلاح، أو التّحصّن بمكان، أو الحذر من الجواسيس...

- مبدأ الحذر من إذاعة الأخبار وترديد الإشاعات:

---

[1]– هو الشيخ أبو عبد الله، من قبيلة تميم، ولد في القصيم سنة 1307هـ، وتوفي والداه وله سبع سنين، فتربى يتيماً، أتقن حفظ القرآن الكريم وعمره إحدى عشرة سنة، أخذ العلم عن علماء بلده ومن قدم بلده من العلماء، حتّى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم، ولما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم، توفي عام 1376هـ. (انظر: **المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين**، أعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده خالد الكحل).

[2]– السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 186، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ–2000م، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق.

[3]– الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج5 ص151، دار الفكر المعاصر–دمشق، الطبعة الثانية 1418هـ ، عدد الأجزاء:30.

[4]– سيد قطب بن إبراهيم (1906م–1967م) مفكر إسلامي مصري، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، عمل في جريدة الأهرام وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، وعين مدرساً للعربية فموظفاً في ديوان وزارة المعارف ثم مراقباً فنياً، انضم إلى الإخوان المسلمين وتولى تحرير جريدتهم عام 1953م، وسجن معهم فعكف على تأليف الكتب وهو في سجنه إلى أن صدر القرار بإعدامه. (انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، ج3 ص 148، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002م).

[5]– قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج2 ص705، دار الشروق– القاهرة، عدد الأجزاء:6.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ (النساء:٨٣) "وهذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمّة والمصالح العامّة ما يتعلّق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبّتُوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردّونه إلى الرّسول (ﷺ) وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنُّصح والعقل والرزانة الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدّها، فإن رَأَوْا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين وسُروراً لهم وتحرُّزا من أعدائهم، فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة، ولكن مضرّته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه([1])".

- مبدأ الحذر من المندسّين في صفوف المؤمنين، وهم أخطر من الأعداء:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾(المنافقون:٤) هذا أمر إلهيّ مباشر، لاتخاذ الإجراءات التي تكفل الأمن من شرّهم وأذاهم، والحذر من أهمّ المبادئ الأمنيّة، فهم العدوّ؛ لأنهم العدوّ الحقيقيّ الخطير الذي ينبغي كشفه قبل تمكّنه من الصّفّ الإسلاميّ، فيعمل على تدميره من الداخل، وعلى المسلم أن يقوم بواجبه تجاههم، فينفّذ أمر الله فيهم، فيَحْذَرْهم([2]).

وهناك الكثير من الآيات إذا تُليت بعين أمنية، فإنها تفيد وجوب الحذر سواء بمنطوقها أو بمفهومها، كقوله تعالى في موضوع صلاة الخوف في ساحة القتال: ﴿وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ

---

[1]– السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص190.

[2]– انظر: يوسف، محمد بسام ، **الأمن والقرآن**، ص4.(بحث منشور على الشبكة العنكبوتية).

وَٰحِدَةً ﴾(النساء:١٠٢) وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ ﴾(المائدة:٩٢) وقال تعالى:﴿وَلَاتُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥) وقال تعالى توجيهاً لأنبيائه_ عليهم السّلام_: ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾(هود:٨١) وقوله:﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا ﴾(الدخان:٢٣) وفي قوله تعالى حكاية عن يعقوب: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا ﴾(يوسف:٥) وفي آية أخرى: ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ ﴾(يوسف:٦٧) وهذه الآيات سيأتي الحديث عنها في فصول الرسالة.

ثانيًا: أهمّيّة الوعي الأمنيّ في السّنّة:

اهتمّ الإسلام بتنمية الوعي الأمنيّ عندما أمر بأخذ الحيطة والحذر، وهو أكبر مفهوم للسّلامة. فقد وردت أحاديث كثيرة تتعلّق بالوعي الأمنيّ، وتأمر به فتدعو إلى الحيطة والحذر وتفادي الخطر، والبعد عن المهالك، وهي توجيهات للأخذ بالأسباب المؤدّية للسّلامة. ومن هذه الأحاديث:

- قال (ﷺ):«غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا([1]) السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَحُلُّ سِقَاءً، وَلاَ يَفْتَحُ بَابًا، وَلاَ يَكْشِفُ إِنَاءً فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ([2]) تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ([3])».

---

[1]– أوكوا الأسقية: أي شدوا رؤوسها بالوكاء لئلا يدخلها حيوان أو يسقط فيها شيء (الزَّبيدي، محمد بن محمد **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج40 ص240، دار الهداية، عدد الأجزاء:40).

[2]– الفُوَيْسِقة: الفأرة (انظر: المصدر السابق، ج26 ص304).

[3]– **أخرجه مسلم**، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها واطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، حديث رقم: 2012(مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ج 3ص1594، دار إحياء التراث العربي– بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء:5).

- وقال(ﷺ): «مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ([1])».
- وقال(ﷺ):«إِنَّمَا هَذِهِ النَّارُ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ([2])».
- وقال(ﷺ):«لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِى يَدِهِ فَيَقَعُ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ([3])».
- وقال(ﷺ): «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ([4])».

وقد جاءت أحاديث تبيّن أنّ المسلم ينبغي أن يكون على درجة عالية من الوعي، فالمؤمن كَيّس فَطِن حذر، قال(ﷺ): «لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْر وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ([5])».

فأمْرُ النبيّ (ﷺ) بتغطية الإناء، وإيكاء السّقاء، وإغلاق الباب، وإطفاء السراج، وحُكْمه على مَنْ يبيت على ظهر بيت ليس له حجار ببراءة الذّمة منه، وتوجيهه للنائم بإطفاء النار، ونهيه أن يشير المسلم بسلاحه على أخيه، ونصحه لمَنْ أراد السفر بعدم السير وحده. كلّ هذه الأمور هي من باب الحفاظ على السّلامة، أي بمفهوم آخر ضرورةٌ ووعي أمنيّ لدى كلّ مسلم.

---

[1]– **أخرجه أبوداود**، كتاب الأدب، باب في النوم على سطح غير محجر، حديث رقم:5041،.(**سنن أبي داود**، ج2 ص729). وقال الشيخ الألباني صحيح.(الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ص1106، المكتب الإسلامي).

[2]– **أخرجه ابن ماجه**، كتاب الأدب، باب إطفاء النار، حديث رقم:3770 (ابن ماجه، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، ج2 ص1293، دار الفكر_بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء:2). وقال الشيخ الألباني: صحيح (الألباني، محمد ناصر، **صحيح سنن ابن ماجة**، كتاب الأدب، باب إطفاء النار عند المبيت، ج3 ص237، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع_الرياض، الطبعة الأولى 1415هـ_ 1997م، عدد الأجزاء:3).

[3]– **أخرجه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، حديث رقم: 2617، (**صحيح مسلم**،ج4 ص2020).

[4]– **أخرجه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب السير وحده، حديث رقم: 2836(البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)**،ج3 ص1092، دار ابن كثير اليمامة –بيروت، الطبعة الثالثة1407هـ–1987م، تحقيق: مصطفى ديب البغا، عدد الأجزاء:6).

[5]– **أخرجه البخاري**، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، حديث رقم: 5782(**صحيح البخاري**، ج5ص2271) **ومسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، حديث رقم: 2998(**صحيح مسلم**، ج4 ص2295).

يتبيّن ممّا سبق أنّ هذه النصوص في القرآن والسّنّة أدلّة تبين أهمّية الوعي الأمنيّ وقيمته بشكل عام، "وأهمّية الوعي الأمنيّ تتجسّد في أهدافه وغاياته، فهو إما أن يكون وعياً إيجابيّاً يضيف إلى رصيد المجتمع عطاء من شأنه رفعته وتقدُّمه وعلوّ شأنه، وإما أن يكون سلبياً ينتقص من قَدره ومكانته، ويهدم أو يقضي على المنجزات، ولا شكّ في أنّ الوعي هو المدخل الرئيس للتعامل مع العصر، من منطلق الارتكاز على جذور عقديّة قويّة، تدعونا للانطلاق نحو آفاق المستقبل بلا خوف ولا وجل. وبدون هذا الوعي، المرتبط بالعقيدة القوية تتوالد التداعيات السلبية المرتبطة بغياب الوعي، فتتأثر قيم الولاء والانتماء، ويصبح الإنسان مجرّد رقم في السجلات المدنية([1])".

وتتّضح أهمّية الوعي الأمنيّ من خلال ما يأتي([2]):

1. دفع المواطن إلى متابعة الأحداث الأمنيّة الجارية بفهم وإدراك صحيحين، عن طريق وسائل الإعلام، من الصحف وإذاعات محلّية وأجنبية.
2. حماية المواطنين من الانقسام، ومن التكتلات المذهبية، والطائفية والعرقية.
3. حفظ حقوق العُمّال من استغلال أصحاب العمل.
4. تمكيّن الفرد من التعرّف إلى جذور القضايا السياسية.
5. كشف الأعداء لنا، وكذلك بعض العملاء أو المخرّبين والمتآمرين، الذين ينفّذون سياسة الأعداء الداخليين والخارجيين.
6. ضرورته لإيجاد جيل متعلّم قادر على خدمة مجتمعه، والقيام بدوره في البناء والتقدم.

---

[1]– أبو جلال، اسماعيل سلمان، **الإذاعة ودورها في الوعي الأمنيّ**، ص 58–59، الطبعة الأولى 2012، دار أسامة للنشر والتوزيع– عمان.

[2]–انظر: إبراهيم الشوبكيّ، **أردن بلا مخدرات**، نشرة الأمن العام الأردني العدد الثامن، كانون ثاني2009م. منقول من الإذاعة ودورها في الوعي الأمنيّ، ص59.

7. تعزيزه من الخبرات في المجالات المختلفة، وعلى رأسها التعليم والصّحّة.

إضافة إلى ما سبق، فإنّ الوعي الأمنيّ يعدّ أرضيّة ضروريّة لازدهار المجتمع، فلا تعامل اجتماعياً، ولا حياةً اقتصادية، ولا خلقاً ولا ابتكاراً فنياً وعلماً، إذا تقوضت الركائز الأمنيّة([1]).

وتكمن أهمّية الوعي الأمنيّ في أن له جانبين هما: الوقاية والعلاج، فالوقاية خير من العلاج حكمة نعرفها كلّنا، وما أثمنها من حكمة. وكثيرًا ما نطبقها لحماية أجسامنا من الأمراض الفتّاكة، لكن قليلاً ما نلتجئ إليها لحماية مجتمعاتنا من الآفات الاجتماعيّة الخطيرة، فالوعي الأمنيّ كوقاية، يجنّب المجتمع العديد من المآسي (مآسٍ اجتماعيّة كالتنقيص من الفواجع، ومن ضحايا الاعتداءات، والحدّ من عدد الأسر التي نُكبت في أحد أفرادها بالسّجن أو الموت...) وكعلاج يظهر في الدفاع الاجتماعيّ ليس في مستوى القوانين والمؤسّسات الرادعة فحسب، بل بصفة خاصّة في السلوك التلقائي لمجابهة الجريمة...([2]).

ومع التأكيّد على أنّ الوعي الأمنيّ يُعَدّ أسلوباً وقائياً يجنّب المجتمع الكثير من النكبات ينبغي عدم التهويل والمبالغة، أي: بدون أنْ يشعر المواطن أنّ نفسه وشرفه عرضة لخطر داهم وأنّ الخطر يهدّده من كلّ حدَب وصوب. فالوعي الأمنيّ يعني الاحتياط مع الشّجاعة والاستعداد للتصدّي.

وفي المقابل ينبغي التنبيه على أنّ الوعي الأمنيّ يُشَخَّص بأنه من جُملة الأخذ بالأسباب، ولا يغني ذلك عمّا سيقع من قدر؛ لذا لا بدّ من اللّجوء إلى الله (ﷻ)، فهو الحافظ قبل كلّ شيء وهو المستعان، وعليه فليتوكّل المتوكّلون. وهذا ما بيّنه نبيّ الله يعقوب(عليه السلام) لأبنائه حين قال:

---

[1]– انظر: النصراوي، **قياس الوعي الأمنيّ لدى الجمهور العربي**، ص87.

[2]– انظر: المصدر السابق، ص14–16.

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(يوسف:٦٤) وفي الحديث عن عائشة_رضي الله عنها_: «لاَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ...([1])» وفي المَثل:(من مَأمنه يُؤتى الحَذِر([2])).

المطلب الثالث: أهداف الوعي الأمنيّ:

إنّ الهدف الأساسيّ للوعي الأمنيّ هو تهذيب المفاهيم التي اعتادها الأفراد في معيشتهم ممّا يولّد لديهم النظرة نحو التقيّد بالأنظمة والتعليمات، على أساس الانصياع الذاتي لقناعتهم بأنّ مخالفتها تجلب الخطر على حياتهم، كما تنافي السلوك القويم، والأخلاق الفاضلة، إضافة إلى النظرة إلى ذلك على أساس الخوف من العقاب([3]).

وللوعي الأمنيّ أهداف اقتصادية، واجتماعيّة، ونفسيّة، وقانونيّة، وسياسيّة تتمثّل في ما يأتي([4]):

1. الإقلال من الخسائر الاقتصادية الناتجة عن الحوادث والجرائم، والمتمثّلة في التكاليف المباشرة للجرائم والحوادث، والتكاليف غير المباشرة للدولة والأفراد([5])، مثل الحوادث

---

[1]– **أخرجه الحاكم**، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، حديث رقم: 1813، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، (النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، ج1 ص 669، دار الكتب العلمية _بيروت، 1411هـ– 1990م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، عدد الأجزاء:4) وقال الشيخ الألباني: حديث حسن (الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ص1370).

[2]– قول أكثم بن صيفي (انظر: أبا الشيخ الأصفهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، **الأمثال في الحديث النبوي**، ص425، الدار السلفية– بومباي الهند، الطبعة الثانية، 1987، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد).

[3]– الأحمري، عبد الله بن خلوف، **دور المدرسة في تعزيز الوعي الأمنيّ لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر الإدارة المدرسة والمعلمين والمرشدين**، رسالة ماجستير، ص30، إشراف: عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنيّة _الرياض، 2011م، منقول عن مصطفى بيلي، أسس وقواعد إعداد خطة عربية للتوعية المرورية، مجلة الفكر الشرطي، المجلد السادس، العدد الثالث، الشارقة).

[4]– انظر: الأحمري، **دور المدرسة في تعزيز الوعي الأمنيّ**، ص30–33، وانظر: البقمي، **دور الوعي الأمنيّ في الوقاية من الجرائم**، ص20.

[5]– انظر: الأحمري، ص31–32، وانظر: البقمي، ص20.

المرورية، ومن ذلك دعوة القرآن الكريم إلى عدم الإسراف، حيث نهى الله (ﷻ) عن الإسراف قال تعالى: ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾(الأعراف:٣١).

2. الإقلال من الخسائر البشرية الناتجة عن الجرائم، فالوعي الأمنيّ يهدف إلى التقليل من المشكلات المتعدّدة التي تخلّفها الجرائم من النواحي الاجتماعيّة والنفسيّة والعضويّة، وما ينتج عن ذلك من معاناة أو انحراف للضّحايا وأُسرهم([1])، مثل حوادث القتل، ومن ذلك تشريع الله (ﷻ) القصاص في القتلى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ (البقرة:١٧٨).

3. "تكوين الحسّ الأمنيّ لدى أفراد المجتمع، وتوقّع الجريمة من خلال فهمهم للسلوك المنحرف، وتنمية مهاراتهم في التصدّي للجريمة، والقبض على المجرمين([2])". وهذا ما استشعره نبيّ الله يعقوب (عليه السلام) وما ظهر من حس أمني لديه وفهم لسلوك أبناءه حين قال لأبنائه: ﴿إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴾ (يوسف:١٣) وفي قوله أيضاً لأبنائه ﴿ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾(يوسف:٦٤) فنبيّ الله يعقوب (عليه السلام) كان يعي نية أبناءه للكيد بيوسف (عليه السلام).

4. تضافر جهود أفراد المجتمع أمام المهدّدات كافة، والوقوف منها موقف المدافع، من خلال الإبلاغ عن الجرائم والظواهر التي تنذر بقرب وقوعها؛ نتيجة لفهم أفراد المجتمع للجريمة والأخطار المحيطة بهم، والتدابير الوقائية المطلوبة منهم([3]). كالوعي من

---

[1]- انظر: الأحمري، **دور المدرسة في تعزيز الوعي الأمنيّ**، ص32، وانظر: البقمي، **دور الوعي الأمنيّ في الوقاية من الجرائم**، ص20.

[2]- انظر: الأحمري، ص32، وانظر: البقمي، ص20.

[3]- انظر: الأحمري، ص33، وانظر: البقمي، ص20.

الحوادث الناتجة عن انتشار المخدّرات، وهذا المفهوم يدخل في عموم حديث الرسول(ﷺ): «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ([1])».

5. الإلمام بالأنظمة والتعليمات التي تكفل الحياة الآمنة، ومقاومة الشّائعات التي تقوّض دعائم أمن المجتمع وعوامل استقراره، ومن ثمَّ سيادة الحالة الأمنيّة في ربوع المجتمع نتيجة لازدياد الوعي الأمنيّ لدى الجمهور؛ إذ تقلّ الحوادث والجرائم الناتجة عن الإهمال والجهل أو عدم الاحتياط وقلته، ويزداد التعاون مع الأجهزة القائمة على محاربة الجريمة والقبض على العابثين والمستهترين([2]). وهذا المفهوم يؤيّده قوله تعالى الذي يرشد إلى التثبت في إذاعة الخبر أو عدم إعلانه: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء:٨٣).

بعد استعراض الأهداف المرجو تحقّقها من الوعي الأمنيّ، أَخْلُصُ إلى أنّ الهدف الرئيس الذي تتدرج الأهداف السّابقة الذكر تحته هو: حفظ الضّرورات الخمس(الدين، والنفس، والعقل والمال، والنسل)، وتحقيق الاستقرار(النفسيّ، والاجتماعيّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ، والدينيّ).

---

[1]– **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم 49 (**صحيح مسلم**، ج1 ص69)

[2] – انظر: الأحمري، **دور المدرسة في تعزيز الوعي الأمنيّ**، ص30–31، وانظر: البقمي، **دور الوعي الأمنيّ في الوقاية من الجرائم**، ص20.

وقد نبّه على ذلك علماءُ الأصول، قال الإمام أبو حامد الغزالي([1]): "ومقصود الشّرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكلّ ما يتضمّن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكلّ ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة... وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضّرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح([2])".

وقال الشّاطبي([3]): "هذه الشّريعة المعصومة ليست تكاليفها موضوعة حيثما اتفق لمجرّد إدخال الناس تحت سُلطة الدين؛ بل وُضعت لتحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالحهم في الدين والدنيا معا، وروعي في كلّ حُكم منها:إما حفظ شيء من الضّروريات الخمس "الدِّينُ، والنفس والعقل، والنسل، والمال"، التي هي أسس العمران المرعية في كلّ ملّة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، وَلفاتَتْ النجاة في الآخرة...([4])".

---

[1]– (450_505 هـ) محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، الإمام، الفقيه، المتكلم، النظار، المصنف، الصوفي. له مؤلفات عديدة منها إحياء علوم الدين.(ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، **طبقات الفقهاء الشافعية**، ج1 ص249، دار البشائر الإسلامية_ بيروت 1992م، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، عدد الأجزاء:2).

[2]– الغزالي، محمد بن محمد، **المستصفى**، ص417، الطبعة الأولى 1417هـ_1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر.

[3]– (790هـ _1388م) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكيّ الشهير بالشاطبي، أبو إسحاق محدث، فقيه أصولي، لغوي، مفسر من مؤلفاته: الموافقات، عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق، والاعتصام(كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ج1 ص118، مكتبة المثنى–بيروت دار إحياء التراث العربي، وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج1 ص75).

[4]– الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، ج1 ص5، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ – 1997م، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان.

المبحث الثاني: متطلبات تحقيق الوعي الأمنيّ وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع:

قسّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تحدّثت فيه عن دور المؤسّسات في تحقيق الوعي الأمنيّ، والمطلب الثاني: بيّنت فيه عوامل بناء الوعي الأمنيّ وترسيخه والمطلب الثالث: ذكرت فيه أثر تحقّق الوعي الأمنيّ في حياة الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: دور المؤسّسات في تحقيق الوعي الأمنيّ:

مسؤولية تحقيق الأمن لا تقع على عاتق أجهزة الأمن وحدها؛ وإنما هي مسؤولية جماعيّة تشترك فيها المؤسّسات الاجتماعيّة، والتربويّة، والتعليميّة، والدينيّة، والإعلامية، بالتعاون مع المؤسّسات الأمنيّة، وفي ذلك يقول الرّسول (ﷺ):«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ([1])» وهكذا فإنّ المهام تتوزّع لتعمّ المسؤولية الجميع، فالإمام، والأب، والأم بل حتّى الخادم، هم رعاة، وعليهم رعاية شؤون من وُكِّلوا بهم، ويدخل في هذه الرعاية توفير البيئة الأمنيّة المناسبة لنشأة الفرد المسلم.

وإنّ قيام تلك المؤسّسات بدورها الفاعل في التوعية الأمنيّة اللازمة، هي أهمّ متطلّبات تحقيق الوعي الأمنيّ. لذلك فإنّ لكلّ من الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام بأنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة، دوراً يناط بها؛ لتوعية الفرد المسلم بمهدّدات الأمن، التي تحيط به من كلّ صوب وناحية، ولتنمية مقومات الوعي الأمنيّ وترسيخها بحيث تكفل تحقيق الأمن، فلا بد من استنهاض أصحاب الدور بهذا الصدد؛ فهي أمانة ولا بد من استشعارها، وفي ذلك يقول

---

[1]– **أخرجه البخاري**، كتاب الجُمُعة، باب الجُمُعة في القرى والمدن، حديث رقم: 853 (**صحيح البخاري**، ج1 ص304)، **ومسلم**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم: 1829(**صحيح مسلم**، ج3 ص1954).

تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾(النساء:٥٨).

وفي ما يأتي بيان هذه الأدوار اللازمة في تكوين الوعي الأمنيّ، كل على حِدَة:

أولًا: دور الأسرة:

للأسرة الدور الرئيس والمباشر في زرع الوعي الأمنيّ في نفوس الأبناء؛ فهي الدرع الحصين، وهي المُكَلّفة بحماية الأبناء من الانحراف العقديّ والسلوكيّ، يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾(التحريم:٦).

ولَمَّا كانت الأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين شخصيّة الفرد المسلم، كان عليها أدوار تربوية (بنائية ووقائية وعلاجية) تُشَكّل في مجموعها عوامل بناءٍ وترسيخٍ للوعي، يجب أن تقوم بها الأسرة، وذلك من خلال غرس العقيدة الصّحيحة في نفوس الأبناء، وفي كتاب الله (ﷻ) من التوجيهات الأسرية ما يحقق ذلك؛ وطلباً للإيجاز وخشية الإطالة أذكر من هذه التوجيهات نصائح لقمان لابنه وهو يعظه وفقاً لما يأتي:

1. تربية الأبناء التربية الإيمانية التي تصبح بمثابة الحصن الواقي للأبناء، قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾(لقمان:١٣) " فإنّ الإيمان إذا أصبح عقيدة راسخة، فإنه يصبح حارساً أميناً ضدّ الجريمة، وعاملاً حاسماً في ردعها، ولئن كان المجرم يستطيع الإفلات من عقاب القانون، إلا أنه لا يستطيع الإفلات من الرقابة الربّانية([1])".

[1]– أحمد سيف الدين، **المؤسّسات الدينية ودورها في تعميق الوعي الأمنيّ**، ص63، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنيّة، الرياض 1914هـ– 1998م.

2. إعداد الشّخصيّة القويّة السويّة بإظهار القدوة الحسنة التي يقلّدها الأبناء، فإنّ كلّ شخص بحاجة إلى القدوة الحسنة التي تكون له نبراساً يتّبِعه ويضيء له معالم الطريق، وهذا ما أوصى به لقمان ابنه في قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾(لقمان:١٥) "يعني:اتّبع سبيل النّبيّ عليه السلام بعقلك؛ فإنه مربّي عقلك، كما أنّ الوالد مربّي جسمك([1])".

3. تنمية الرقابة الربانية في نفوس الأبناء، حيث قال لقمان لابنه:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾(لقمان: ١٦)" أي، يا بُنَيَّ إنَّها، أيْ: الحسنة والسّيّئة، إن كانت في الصّغر مثل حبّة خردل، وتكون مع ذلك الصّغر في موضع حريز كالصّخرة، لا تخفى على اللّه([2])" وهذا هو الوازع الدينيّ، فإذا قوي وكانت مراقبة الله راسخة في قلوب الأبناء، فلا نحتاج إلى مراقبتهم.

4. تعليمهم العبادات وما يجب عليهم من واجبات، كالصّلاة مثلاً؛ فإلزامهم بها يمنعهم من الانحراف، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤) وهذا ما وصّى به لقمان ابنه قال: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾(لقمان:١٧).

5. تربيتهم التربية الوقائية والعلاجيّة المتمثّلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد جعل لقمان هذا الأمر ملازماً لإقامة الصلاة:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ

---

[1]– الرازي، فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، ج25 ص129، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى1421 هـ–2000م، عدد الأجزاء 32.

[2]– المصدر السابق، ج25 ص129.

ٱلۡمُنكَرِ﴾(لقمان:١٧) "أي إذا كملت أنت في نفسك بعبادة الله، فكمِّل غيرك، فإنَّ شُغْلَ الأنبياء وورثتهم من العلماء، هو أن يَكْمُلوا في أنفسهم ويُكَمِّلوا غيرهم([1])". فإن تعود الأبناء على الأمر بالمعروف، وإنكار المنكر، فإنّ ذلك من أسس الوعي الأمنيّ التي تتكون لديهم، فلا تتفشّى الجرائم، ولا تنتشر الفواحش، فيصلح الأفراد، وينضبط المجتمع.

هذه هي مواعظ لقمان الأمنيّة لابنه، والتي يجب أن تكون مواعظ كلّ أب لابنه، يقول سيّد قطب: "وهذا هو طريق العقيدة المرسوم توحيد للّه، وشعور برقابته، وتطلُّع إلى ما عنده، وثقة في عدله، وخشية من عقابه، ثمّ انتقال إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، والتزوّد قبل ذلك كلّه للمعركة مع الشّرّ، بالزاد الأصيل، زاد العبادة للّه والتوجّه إليه بالصّلاة، ثم الصّبر على ما يصيب الداعية إلى اللّه، من التواء النفوس وعنادها، وانحراف القلوب وإعراضها([2])".

ومن ضمن دور الأسرة غرس مفاهيم حبّ الوطن، والانتماء وترسيخ معاني الوطنية في نفوس الأبناء، فالوطن امتداد لحياة الآباء والأجداد، واستمرار لهم من خلال أبنائهم وأحفادهم في المستقبل، وبدونه لا يكون الإنسان شيئاً([3]). وتربيتهم على أنّ حبّ الوطن من الدين، فقد كان من دعائه (ﷺ)«اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ...([4])».

---

[1]– الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج25، ص130.

[2]– قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5 ص2790.

[3]– انظر: الحمدان، سعيد بن سعيد، **المؤسّسات المجتمعية والأمنيّة**، ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض1425هـhttp://www.minshawi.com/other/hamdan.htm.

[4]– **أخرجه البخاري**، كتاب أبواب فضائل المدينة، باب كراهية النبي(ﷺ) أن تعرى المدينة، حديث رقم:1790(**صحيح البخاري**، ج2 ص667) **ومسلم**، كتاب الحج، باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها، حديث رقم:1376(**صحيح مسلم**، ج2 ص1003).

وتجدر الإشارة إلى أنّ التماسك والترابط الأسريّ، والوئام الذي يجب أن يظلّل الجوّ العائليّ وتلبية الحاجات الضّروريّة للأبناء، واستثمار أوقات الفراغ في كلِّ ما هو نافعٌ لهم يشكّل السد المنيع أمام انحراف الأبناء، ويقيهم من ارتكاب الجرائم.

"وإنّ على الأسرة باعتبارها نواة المجتمع أن تلعب دوراً هامّاً في الحدّ من الجريمة، والوقاية منها، متى ما وفّرت لأفرادها المناخ الدينيّ، والأخلاقيّ، والإنسانيّ المناسب، وأشبعت حاجاتهم الاقتصادية، والصّحّيّة، والترويحيّة، والنفسيّة([1])".

وممّا سبق يمكن القول بأنّ الأسرة من خلال تربيتها للأبناء، وتنشئتهم التنشئة السليمة، تُكسبهم ما يُؤَمِّنهم في حياتهم، بالتزام السّلوك القويم، واجتناب السلوك السقيم، فيأمن الفرد، ويأمن المجتمع، وكذلك من خلال التوعية الدائمة، والتوجيه المستمرّ، وتعهّد الأبناء بالنّصح والإرشاد في جميع مراحل حياتهم، فلا غنى للأبناء عن توجيه الآباء.

ثانيًا: دور المدرسة:

للمدرسة دور مهمّ في إرساء الوعي الأمنيّ في نفوس الطّلاب، لا سيّما وأنها المؤسّسة التعليمية الأولى التي يلتحق بها الأبناء بعد الأسرة، وهي مخوّلة بمهمّة مزدوجة هي المهمّة التربوية أولًا، والتعليميّة ثانيًا، حيث يقع على عاتق المدرسة جزء من التربية الأمنيّة اللّازمة للناشئة؛ إذ يمكن أن تَغرس الوعي الأمنيّ من خلال المناهج الدراسيّة، وبخاصّة مادة التربية الإسلاميّة، والتربية الوطنيّة، كما يمكنها تنمية الوعي الأمنيّ لدى الطّلاب؛ عن طريق المحاضرات الإرشادية التوعوية الإضافية التي تقدّم لهم من قبل المختصّين. فهي تشكّل عاملاً مهمًّاً في تحصينهم من المخاطر التي تحدق بهم باعتبارها محضناً تربوياً ثانيًا بعد الأسرة.

---

[1]– أبو جلال، **الإذاعة ودورها في الوعي الأمنيّ**، ص83.

ويتمثّل دور المدرسة في تنمية الوعي الأمنيّ لدى الطّلبة من خلال التوعية الأمنيّة الداخلية والخارجية. أما الداخلية: فباختيار المعلّمين الأكفاء المشهود لهم بالنّضج المعرفي، والورع المسلكيّ، والسلامة الفكرية، ليكونوا قدوة للطّلاب. وأما الخارجية: فعن طريق استضافة المختصّين في المادة الأمنيّة، لإلقاء محاضرات، وإتاحة الفرصة للتساؤلات التي تدور في أذهانهم، والرد عليها جميعاً([1]).

ففي المدرسة يقوم المعلّم بدور توعويّ للطّلاب، فهو يُعلِّم الأجيال العلوم الدنيوية والأُخروية، التي تفيده في حياته العلميّة والعملية، ولنتدبر قول نبيّ الله موسى (عليه السلام) لمعلِّمه الخضر، وطلبه تعلُّم الرشد في قوله تعالى:﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾(الكهف:٦٦) " ورُشداً أي: علماً ترشدني به([2])"، أو "ما به الرشد أي الخير([3])" فموسى طلب تعلُّم الرشد.

وهذا ما أمر به الله (عز وجل) في التعليم. فالمعلّم صاحب رسالة علميّة تربوية، يقول تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾(آل عمران:٧٩) وربّانيون، أي: "حكماء، علماء، حلماء([4])".

والمرشد هو مَن يتولّى مهمّة تعزيز الوعي الأمنيّ في نفوس طلبته، وذلك بإرشادهم بما يصلح فعله، وما يحسن تركه، فالمربّي: هو مَن يحسن تربية الطّلاب قبل تعليمهم، يقول

---

[1]– انظر: الغامدي، عبد الرحمن بن علي، **قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري**، ص149 الرياض، الطبعة الأولى 1431هـ_2010م.

[2]– البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، ج5 ص189، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1416هـ_1997م، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون ، عدد الأجزاء:8.

[3]– ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، ج15 ص107، مؤسسة التاريخ العربي_ بيروت لبنان، 1420هـ_ 2000م.

[4]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2 ص66.

الرسول(ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَمَواتِ والأرضينَ حتّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحتّى الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ([1])» وهذا عام يشمل كلّ خير.

وللمعلّم دور في نشر الوعي الأمنيّ عن طريق مناقشة الشؤون الأمنيّة مع الطّلاب، وإبراز دور الإسلام في استتباب الأمن، وللمرشد دور أيضًا في بناء الوعي الأمنيّ بين الطلاب عن طريق التحذير من الاستخدام الخاطئ للتقنيات الحديثة (الجوّال والنّت)، والقنوات الفضائية المخالفة لعادات المجتمع، وإيضاح العاقبة السّيّئة للمجرمين في الدنيا والآخرة، وبيان أضرار التدخين على صحّة الطالب، وشرح خطورة تعاطي المخدّرات وغير ذلك([2])، وكذلك عليهم أيضاً التوعية من القنوات العلمانية، والمخالِفة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف كقنوات الشيعة والفرق الضالة والمنحرفة.

والمؤسّسات التعليمية يمكن أن تقوم بتنمية الوعي الأمنيّ من خلال عدّة مظاهر، وهي([3]):

1. نقل المعرفة الأمنيّة للطّلبة: فعملية نقل المعارف والمفاهيم الأساسيّة على قدر كبير من الأهمّية بالنسبة لدور المؤسّسات التعليمية الرسميّة، وللمنهج الدراسيّ الدور الأساس في هذا الصدد، ويشمل ذلك المعرفة بمتطلّبات المواطنة من حقوق وواجبات، والمعرفة بالبناء الرسمي للدولة وموظفيها وأدوارهم.

---

[1]– **أخرجه الترمذي**، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، حديث رقم: 2685، وقال: هذا حديث غريب وقال: الشيخ الألباني صحيح. (**سنن الترمذي**، ج5 ص50).

[2]– انظر: الأحمري، **دور المدرسة في تعزيز الوعي الأمنيّ**، ص51.

[3]– انظر: أبو جلال، **الإذاعة ودورها في الوعي الأمنيّ**، ص35–36، وانظر: فرج، عبد اللطيف بن حسن، **الدور الأمنيّ للمؤسسات التربوية**، ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض الجلسة الأولى/الاثنين1425/2/22هـ الساعة التاسعة صباحا http://www.minshawi.com/other/faraj.htm

2. غرس القيم الأمنيّة وتنميتها: حيث يقع على كاهل المؤسّسات التعليمية دور في غرس القيم الجديدة في نفوس الطّلبة، مثل الانتماء، والولاء، والهوية القوميّة، التي تمكّنهم من المساهمة الإيجابية نحو وطنهم، وذلك من خلال المقررات الدراسية.
3. تعريف الطلبة بوظائفهم الاجتماعيّة؛ فالمدرسة مجتمع صغير يهيّئ للمجتمع الأكبر.
4. ربط الطلبة بالثقافة السائدة في المجتمع، مع بثّ روح التجديد والإبداع تجاوباً مع المستجدات والمتغيرات الحضارية.
5. استكمال دور البيت في التنشئة، من أجل تكوين جيل نافع، عرف حقوقه فسعى إليها وعرف واجباته فوقف عليها.
6. تعويد الطلبة على الانضباط و الالتزام، وحسن التصرّف، والتعامل المتّزن في إطار فهمهم للواقع المحيط بهم.

يتبيّن ممّا سبق أنّ المدرسة تسهمُ في التوعية الأمنيّة للطّلاب إسهاماً مباشراً، من خلال ما تقدّمه لهم عبر البرامج والمناهج التعليمية، والإدارة المدرسيّة المتمثلة في الكادر التعليميّ والتربويّ وتهيئتهم ليكونوا أفراداً نافعين في المجتمع، وبذلك تقلّ نسبة الجرائم في المجتمع.

ثالثًا: دور المسجد:

أُنشئ المسجد ليكون مصدرًا لتحقيق الأمن، قال تعالى عن المسجد الحرام: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾(آل عمران:٩٧) قال صاحب التحرير والتنوير: " هذا خرج في صورة الخبر، والمراد به الأمرَ أي: ومَنْ دخله فأَمِّنوه([1])"، وهذا ما يُحَبَّذ أن يكون في كلّ مسجد.

فللمسجد دور كبير في نشر الوعي الأمنيّ، ورسالة عظيمة في تحقيق الأمن. فكما أنّ المسجد للعبادة، فهو أيضاً مكانٌ للتوجيه؛ وذلك عن طريق تقوية الوازع الدينيّ في نفوس

[1]– ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3 ص162.

المصلّين الرادع لكلّ انحراف من خلال الدروس اليوميّة، والخطب الأسبوعيّة والسنوية التي تُعدُّ بمثابة خطاب أمني يسهم في تحقيق أمن الفرد والمجتمع. فالإرشادات الدينية كالنهي عن المنكرات والتحذير من المخالفات، وحثّ الناس على الفضيلة، واجتناب كلّ رذيلة، هو بناء للوعي الأمنيّ لدى كلّ مسلم. فالواجب على الإمام أن يتكلّم فيما يهمّ الناس جميعاً، ويوعيهم في حاضرهم ومستقبلهم، فيبصِّرهم بطريق الله المستقيم، ويحذّرهم من سبل الشّيطان.

يتمثّل دور المؤسّسات الدينية المختلفة في إثراء الفكر الديني، والالتحام بمشاكل الجماهير، والعمل على حلّها، وتوعية الشباب، وتوضيح القيم والتعاليم الدينية الصحيحة من خلال اللقاءات بين رموز الفكر والدين مع الشباب من مختلف الأعمار والثقافات. وبالطبع فإنّ الدور الاجتماعيّ والثقافيّ الذي تلعبه المؤسّسات الدينية يعتبر من الأعمال الهامة فالدّين الحنيف يُعِدّ المواطن الصالح الذي يمكن أن يساهم في تنمية وتطوير مجتمعه، وفي تحقيق أمنه، وبذلك يبتعد الفرد عن خطّ الجريمة ؛ ليتحقّق الأمن والأمان على مستوى الدولة([1]).

والمسجد إحدى المؤسّسات الدينية التي يُعتمد عليها في توعية أفراد المجتمع وإرشادهم كافة ؛ إذ من الضروري جداً استغلال حضور أهل الحيّ للمسجد لأداء الصّلاة. ومن ثمّ تُلقى عليهم المحاضرات لتثقيفهم، وتوعيتهم لمساندة رجال الأمن، وتبصيرهم بأنّ ذلك يُعتبر واجباً دينياً يلتزمون به. وهنا يأتي دور الخطباء في يوم الجمعة، واستثمار تلك الفرصة، وحثّ المصلّين

---

[1]– انظر: الزهراني، هاشم بن محمد ، **المؤسّسات المجتمعية والأمنيّة رؤى مستقبلية**،ندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض الجلسة السادسة/ الثلاثاء 1425/2/23هـ الساعة 10.45.
صباحا http://www.minshawi.com/other/zahrani.htm

على التعاون مع المؤسّسات الأمنيّة؛ حتّى يعمّ الاستقرار الأمنيّ لأفراد المجتمع كافة الذين هم بحاجة ماسة إليه؛ لأنه لا حياة بدون أمن([1]).

"فالمسجد هو المنبر الذي يتلمس قضايا المجتمع ومشاكله، ويطرح الحلول المناسبة، وكيّف تكون المواجهة لتلك المشاكل التي يعايشها أفراد المجتمع([2])".

وللمسجد رسالة أمنية يجب تفعيلها؛ وذلك بالتحذير من الظّواهر السّيّئة التي تنتشر في الحيّ، كرواج المسكرات، وانتشار المخدّرات، وتبرج النساء، وخروجهنّ كاسيات عاريات وغير ذلك؛ حيث يعدّ المسجد جهازَ إنذار مبكر، ينبّه إلى الشّرور والأخطار المتوقّعة، ولو غابت هذه الرسالة للمسجد، لانتشرت تلك الظواهر السيئة في المجتمع، وشاعت الجرائم، وانحرف أفراد المجتمع.

وللمسجدِ أيضاً دورٌ في تعميق الوعي الأمنيّ، من خلال الحثّ على الجهاد، إذ لا بدّ من التعاون بينه وبين الجهات الأمنيّة التي ترعى شؤون المجتمع، وتحافظ على سلامته وصيانته من أي خطر يهدّده من الداخل أو من الخارج، فإنّ المسجد خير وسيلة لبناء الجبهة الداخلية ضدّ العدوّان الخارجيّ، وذلك بإذكاء روح الجهاد، وتهيئة الأمة وتعبئتها معنوياً، لمجابهة الخصوم([3]).

ومن جانب آخر فقد أمر الرسول(ﷺ) بهدم مسجد الضّرار([4]) لمّا علم أنه قد بني للتفريق بين المؤمنين، وهذا من باب الوعي الأمنيّ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا

---

[1]– انظر: الحربي، عبد الكريم عبد الله المجيدلي، **الدور المجتمعي للمؤسسات الأمنيّة**، ندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض الجلسة الخامسة/ الثلاثاء 1425/2/23هـ الساعة 10.45 صباحا. http://www.minshawi.com/other/harbi.htm

[2]– الحمدان، **المؤسّسات الاجتماعية والأمنيّة: رؤى مستقبلية**.

[3]– انظر: أحمد سيف الدين، **المؤسّسات الدينية ودورها في تعميق الوعي الأمنيّ**، ص71.

[4]– انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج14 ص468، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1420هـ–2000م، تحقيق محمود محمد شاكر، وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، عدد=

بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (التوبة:١٠٧) ونهاه عن الصلاة فيه أيضاً قال تعالى مخاطباً الرسول(ﷺ): ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾(التوبة:١٠٨) وهذا دليل على أنّ المساجد هي لتجميع المسلمين وتوحيدهم وليست للتفريق بينهم، فلا يجوز أن تُتَّخذَ لصالح جماعة دون أخرى، وتُسَيَّسْ لأغراض حزبيّة تضرّ بالمجتمع، لأنّ المساجد هي بيوت الله، ويجب أن تكون على منهاج رسول الله(ﷺ)، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(الجن:١٨) فقد كان المسجد في عهده (ﷺ) للصّلاة وللتوجيه. وفيه كانت تُدرَّب الجيوش، ومنه تَخرج للغزوات. وكان مكاناً لعقد القران ومحلًّا لفضّ النزاعات، وحلّ الخصومات، والإصلاح بين الناس، فكان داراً للعبادة ومقرًّا للتدريب والتوجيه.

يتّضح ممّا سبق أنّ المسجد يسهم في حفظ أمن المجتمع من الداخل بمعايشة قضاياه، ومن الخارج بالذّود عن حماه، فتكتمل الوظيفة الأمنيّة للمسجد في تعميق الوعي الأمنيّ الذي يفضي إلى تمكيّن الدين، وقطع دابر المعتدين، وهذه هي الوظيفة الرئيسة للمسجد، وهي التوعية الأمنيّة.

رابعًا: دور الإعلام (السّلطة الرابعة):

دور الإعلام هو الأهمّ في تعميق الوعي الأمنيّ، لا سيما في عصر الاتصالات وانتشار وسائل الإعلام المفتوحة أمام الجميع؛ إذ إن للإعلام بوسائله المختلفة المرئية والمسموعة والمكتوبةِ الدورَ الرئيس في تجسيد الوعيِ الأمنيّ؛ من خلال التوعية الأمنيّة التي يقدّمها لأفراد المجتمع.

=الأجزاء:28، وانظر: ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، ج5 ص212، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى1411هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، عدد الأجزاء:6.

وتكمن أهمّية وسائل الإعلام في تنمية الوعي الأمنيّ من حيث قدرتُها على اختراق الحواجز وتمكّنها من توصيل رسالتها إلى المواطنين في منازلهم، وتتأكّد هذه الأهمّية لكونها تؤثر في عالم من الصّغار والكبار، وتلازم الفرد من بداية عمره تقريباً وحتّى نهايته، بعكس أدوات التوعية الأمنيّة الأخرى التي يتعاظم دورها في مرحلة دون غيرها([1]).

وللإعلام رسالة توعوية هامة؛ إذ إن له الدور الأكبر في تحصين المجتمع بالقيم الأخلاقية والتربوية، بما يعصمه من الزّلل والانحراف، ويحول دون تأثره بالتيارات الفكريّة المشبوهة، والأنماط السلوكيّة المنحرفة الوافدة، كما أنّ له الدور الأبرز في الإسهام في بناء الشّخصيّة السليمة المتّزنة، الملتزمة بالقيم والمثل القويمة الأصلية، وتحصينها ضدّ أشكال الانحراف والتحلّل الأخلاقيّ والفساد، وكذلك الإسهام في توجيه الفرد نحو السلوك السليم القائم على قيم الأخلاق، والاستقامة، والانضباط، واحترام القوانين والأنظمة([2]).

إن على وسائل الإعلام أن تقوم بمهامّ أساسيّة للحد من الجريمة وكشف بُعد الجرائم، وذلك من خلال تقديم برامج تعمل على تعميق كراهية الشباب للجريمة، وحفزهم على مقاومتها، وضرورة تعاونهم مع رجال الأمن للكشف عن الجرائم في وقت مبكّر، كما يمكن تقديم برامج تؤدّي إلى توعية المواطنين بالأساليب والحيل التي يمكن أن يلجأ إليها المجرمون لتنفيذ جرائمهم([3]).

---

[1]– انظر: أبو جلال، **الإذاعة ودورها في الوعي الأمنيّ**، ص38–39.

[2]– انظر: الشنوفي، المنصف، **تصور استراتيجي عربي موحد للتوعية الأمنيّة**، ص157، ندوة تعميق الوعي الأمنيّ لدى المواطن العربي.

[3]– انظر: الحربي، **الدور المجتمعي للمؤسسات الأمنيّة**.

ويشير أحد الباحثين إلى الدور الأمنيّ للإعلام من خلال عدّة خطوات، أهمها([1]):

1. بناء منظومة إعلاميّة استراتيجيّة تهدف إلى تنمية الوعي العام الوطنيّ في أوساط المجتمع، والتصدّي لما تطرحه وسائل الإعلام المغرضة للتأثير سلباً على عقيدة الأمة وشبابها.
2. إيجاد الرموز الفكرية الفاعلة في المجتمع وتقديمها للشّباب، لكيّ تحلّ محلّ رموز الفكر والضّلال المستورد من الخارج.
3. عمل برامج أمنية احترافية يشرف عليها متخصّصون، تكون موجّهة للتوعية الأمنيّة في المجتمع.
4. إعداد المواد الإعلاميّة التي تكفل غرس القيم الدينية والوطنية، وتركّز على الثوابت الأخلاقية والاجتماعيّة، والعادات، والقيم الأصيلة.

ولا بُدَّ من أن يكون الإعلام إعلاماً حرّاً، صادقاً، ينقل الحقائق دون تهويل أو تزييف، وأن يتولاه الأكفاء ذوو الخبرة في هذا المجال؛ لأنّ الإعلام هو واجهة الدولة للعالم الداخليّ والخارجيّ. ومن يتصدّره يجب أن يكون على قدر المسؤولية، وعليه فإنّ الإعلاميّ مصدر ثقة ينقل الواقع كما هو، وعلى صورته، يقول تعالى:﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾(فاطر:١٤).

والنبأ والخبر لا بُدَّ أن يكون صادقاً، ولو نُظر إلى ذاك الهدهد الإعلاميّ بعد جولة في سبأ التي رصد فيها الأخبار، لَوُجِد أنَّه قد عاد إلى سليمان(عليه السلام) بنبأ يقين، قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾(النمل:٢٢) فلا بدّ من

---

[1]– انظر: اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز، **المؤسّسات المجتمعية الأمنيّة: رؤى مستقبلية**، ندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض الجلسة السادسة/ الثلاثاء 1425/2/23هـ الساعة 10.45 صباحا. http://www.minshawi.com/other/alyosif.htm

التثبّت لذلك النبأ، وهذا دور المخرج قبل إعلانه، قال تعالى حكاية عن سليمان(عليه السلام) ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾(النمل:٢٧).

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الأمن الإعلاميّ له دور كبير في نبذ الشّائعات، وبيان المرجفين، وأهدافهم التي تدمّر المجتمع، وتفرّق الصّفّ. ويؤيّد ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(النساء:٨٣) "فلا ينبغى أن تُشيع العامة أخبار الحرب وأسرارها، ولا أن تخوضَ فى السّياسة العامة للدولة، لأنَّ ذلك مضرّة لها ومفسدة لشؤونها، ومرافقها العامة([1])"، فالمنهج السديد ألا نشيع الأخبار ولا نصدّق كلّ ما نسمع. وهذا توجيه وإرشاد بأن لا نأخذ الخبر إلا من أصحابه الصّادقين، وقد حذّر الرسول (ﷺ) الإنسان أن يحدّث بكلّ ما سمع، فقال:« كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ([2])».

يتّضح ممّا سبق أنه لا يكفي أن يكون الإعلام أمنياً، بل لا بدّ من أن يكون هناك أمنٌ إعلاميّ، لأهمّيّة التكتّم والسّرّيّة الواجب التزامها أحياناً حفاظاً على الأمن، فليس كلّ ما يُعلم يُعلن، كما يجب أن يكون الإعلام إعلاماً وطنياً، وحدوياً غير مأجور لأجندة محلّية، أو تابعاً لأجندة أجنبية، فالأصل أن يكون تابعاً للنّظام، غير حزبيّ الولاء، ولا متعدّد الانتماء.

خامسًا: دور المؤسّسات الأمنيّة:

للمؤسّسات الأمنيّة الدور الرئيس في حفظ الأمن من الداخل والخارج، ويكون ذلك من خلال الدور الوقائيّ لها الذي تقدّمه لأفراد المجتمع، عن طريق التوعية الأمنيّة اللازمة من جميع

---

[1]- المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير الشيخ المراغي**، ج5 ص105، مكتبة ومطبعة مصطفى البابلى الحلبي وأولاده بمصر، عدد الأجزاء:30.

[2]- **أخرجه مسلم**، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم:5 (**صحيح مسلم**، ج1 ص10).

المخاطر، والموضوعات الأمنيّة التي يحتاج أفراد المجتمع إلى التوعية فيها، كمخاطر بعض الظواهر السّيّئة، مثل: المخدّرات، والمخاطر المرورية، ومخاطر التّطّرف، والانحراف الفكريّ، وغير ذلك.

فالمؤسّسات الأمنيّة هي المؤسّسة الرسميّة المسؤولة عن أداء واجب منع الجريمة ومكافحتها، وحفظ الأمن، والنظام والاستقرار في المجتمع؛ لذلك على الدولة أن تسخر لها كلّ الإمكانات البشرية، والآلية، والمادية، لتحقيق ذلك الأمن، فللمؤسّسات الأمنيّة وظائف متعدّدة في المجتمع منها وظائف أمنية، ووظائف اجتماعيّة، وتبقى الواجبات الأمنيّة التقليدية هي القائمة، كونها تحدّدها أنظمة ولوائح قانونية إدارية. ولكنَّ المؤسّسات الأمنيّة مطالبة بأن تلعب دوراً كبيراً على السّاحة الاجتماعيّة حتّى تقترب أكثر من أفراد المجتمع، وتقوّي علاقتها بهم، وهذه النشاطات سوف تقربهم حتمَاً إلى المجتمع بشكل عام، الذي يمدّهم بالمعلومات الأمنيّة الهامة([1]).

فإذا كانت المؤسّسات كافة مسؤولة عن تنمية الوعي الأمنيّ لدى أفراد المجتمع فالمؤسّسة الأمنيّة هي عماد هذه المؤسّسات، وهي المخوّلة بتلك المهمّة قبل غيرها، ومسؤولة مسؤولية مباشرة عن التوعية، لا سيّما توعية رجال الأمن. ولنا في رسول الله (ﷺ) أسوة حسنة كيّف كان يُوَعِّي الجند حتّى في الحرب، فلا يجوز أن يكون خوض المعركة وشنّ الحرب بلا وعي، فكان يوصي الجيش بوصايا، ومن ذلك قوله (ﷺ):«اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِيّنَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلاَلٍ – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ. وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ. فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ

[1]– انظر: الحربي، **الدور المجتمعي للمؤسسات الأمنيّة.**

أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ. يَجْرِى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِى يَجْرِى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِى الْغَنِيمَةِ وَالْفَىْءِ شَىْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ. فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ. وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ. فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ. وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ[1]».

وهكذا يتبيّن أنّ إيجاد مناخ أمنيّ مناسب لا يتوفّر إلا بتفعيل الأدوار، وتكاتف الجهود وتعاون الشراكة المجتمعية مع المؤسّسة الأمنيّة. إذ تشكّل جميع المؤسّسات الاجتماعيّة صمام الأمان لحماية أفراد المجتمع، من خلال الثقافة الأمنيّة التي تقوم بتجسيدها، إذ لا بدّ من التعاون حتّى تُكَوِّن الحصن المنيع الذي يقي المجتمع ممّا هو معرض للوقوع به، امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾(المائدة:٢).

المطلب الثاني: عوامل بناء الوعي الأمنيّ و ترسيخه:

بناء الوعي الأمنيّ عملية تراكمية، تترسّخ في النفس الإنسانية بفعل عدّة عوامل، يمكن إجمالها فيما يأتي:

[1]– **أخرجه مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيتهم بآداب الغزو وغيرها، حديث رقم: 1731(**صحيح مسلم**، ج3، 1356).

1. التمسّك بالقيم الإسلاميّة، باعتبار أنّ الدين هو الحصن الواقي من كلّ انحراف وجنوح([1]) والاعتصام بكتاب الله وسنّة رسوله، قال(ﷺ): «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي([2])».

2. وجود الحسّ الأمنيّ الذي يظهر في سرعة البديهة لدى كلّ شخص، وهذا يتفاوت بين الناس، ولكنه موجود ويُعرف بفراسة المؤمن حيث ورد في الأثر:«اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بنورِ اللَّهِ ([3])».

3. الإجماع على احترام القوانين، واحترام الملكيّة العامة، التي تحول دون ارتكاب الجرائم، واليقين بأنّ تلك القوانين ما وُضعت إلا للمصلحة، وتشكيّل رأي عام، وإجماع ينبذ الجريمة، ويحارب الانحراف، ويسلك مسالك الأمن والسّلامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾(النساء:٦٦).

4. الشّعور بالمسؤولية، فإذا استقرّ في نفس كلّ إنسان أنه مسؤول مسؤولية أمنية عن أمن نفسه أولًا، وأمن مجتمعه ثانيًا؛ فإنّ ذلك يشكّل حاجزاً يمنعه عن فعل الجريمة، أو حتّى السّكوت عنها، وهذا يجعله أكثر حرصاً على محاربة مهدّدات الأمن الداخلية والخارجية. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(الإسراء:٣٦) فكلّ إنسان مسؤول عن أمن جوارحه، ومِنْ ثَمَّ هو المُؤَمِّن لنفسه قبل غيره.

---

[1]– الحوشان، **الدور الأمنيّ للمؤسسات التربوية**.

[2]–**أخرجه الحاكم**، كتاب العلم، حديث رقم:319(**المستدرك على الصحيحين**، ج1 ص172) وقال الألباني صحيح (محمد ناصر الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**،ج1 ص566).

[3]–**أخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الحجر، حديث رقم: 3127، وقال:هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه وقد روي عن بعض أهل العلم. (الترمذي، **الجامع الصحيح**،ج5 ص298).

5. الخبرة المتراكمة من تكرار الحدث تُوَلِّد الوعي لدى الشّخص، قال رسول الله (ﷺ): «لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْر وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ([1])».

6. التعليم والتثقيف الأمنيّ عن طريق وسائل التوعية التي ترسّخ الوعي في النفس وتكسبها الدُرْبَة على مواجهة المتغيرات الأمنيّة، وقد ورد في الأثر: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ([2])» وهذه التنشئة الأمنيّة يجب أن تقوم على الحوار، عن طريق مناقشة القضايا المستجدّة وكشف الأفكار الدخيلة المضللة وتعريتها.

7. تعزيز الولاء للوطن الذي يشكّل دافعاً للدفاع عنه، والعمل على إصلاحه، والحرص عليه والتّضحية من أجله، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(الأنفال:٢٧).

8. تكثيف جهود المؤسّسات الأمنيّة، وتكاتف الجهات المعنية بحفظ الأمن،عن طريق وضع الخطط الاستراتيجية المكافئة لمواجهة الأزمات الأمنيّة، قال تعالى:﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾(الأعراف:٩٦).

---

[1]– سبق تخريجه انظر: ص17 من هذا البحث.

[2]– **أخرجه الطبراني**، حديث رقم: 2663 (الطبراني، أبو القاسم سليمان ،**المعجم الأوسط**، ج3 ص118، دار الحرمين– القاهرة، 1415هـ، تحقيق طارق بن عوض وعبد المحسن بن إبراهيم، عدد الأجزاء:10) وقال الألباني: حسن(**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته**، ج1 ص410، حديث رقم:4093)، وأورده في السلسلة الصحيحة وقال وهذا إسناد حسن أو قريب من الحسن(الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج1 ص761، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع_الرياض، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء:6).

9. تفعيل الدور التكامليّ لجميع المؤسّسات، والتعاون فيما بينها وبين المؤسّسات الأمنيّة([1]) حيث إن الدور الأسريّ الأمنيّ، والدور التعليمي المُؤَسِّس، والدور الإعلامي الفَعّال والخطاب الدينيّ الواقعيّ، هي من دعائم بناء الوعي الأمنيّ لدى الفرد المسلم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾(المائدة:٢).

10. التذكيّر بتاريخ الأمة وأمجاد الحضارة الإسلاميّة التي أبدعها المسلمون القدامى؛ لكيّ تصبح حافزاً لإعادة تلك الحضارة، وإلا فيتحقّق قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾(محمد:٣٨).

11. المراقبة الدائمة للفرد، وبخاصّة في ظلّ التطوّر التكنولوجيّ، والعالم المعرفي المفتوح أمام الصغير والكبير([2]) وهذه الرقابة مطلوبة من الفرد على نفسه، ومن غيره عليه، فلا بدّ من متابعة النفس ومحاسبتها، وإذا وَعَى الإنسان ما بداخله، وعى ما في خارجه وما يحيط به وحاسب نفسه على ما يمرّ به، قال عمر بن الخطّاب(ﷺ)([3]):«حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ

---

[1]– انظر: التجاني، وجدان ، **دور الأسرة في التوعية الأمنيّة**، ص27(بحث منشور على الشبكة العنكبوتية).

[2]– المصدر السابق، ص13.

[3]– أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية وكان من أشراف قريش ولما أسلم كان إسلامه فتحا على المسلمين وعزاً ظهر به الإسلام وهو من المهاجرين الأولين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله (ﷺ) (العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج4 ص588، دار الجيل_ بيروت،1412هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، عدد الأجزاء:8، وانظر: بن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**،ج3 ص1145، دار الجيل_بيروت، الطبعة الأولى **1412**هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، عدد الأجزاء:4).

تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا([1])» فالمراقبة المستمرّة تنمّي الوعي الأمنيّ داخل كلّ إنسان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(النحل:٩٣).

12. القدوة الحسنة: وهي من أهمّ عوامل بناء الوعي الأمنيّ؛ لأن وعي الأبناء لا يكون إلا خلاصة وعي الآباء. وكذلك المربّي في المدرسة، فإذا كان واعياً أنشأ جيلاً واعياً، وكما يقال:" إذا أردت أن تكون إمامي فكن أمامي.

13. إشغال النفس بالنافع المفيد للتصدّي لجميع المؤثرات النفسية والفكرية، وكما يقال: النفس كالزجاجة إن لم تملأها بالماء مُلئتْ بالهواء، والحرص على الصّحبة الصّالحة. قال رسول الله (ﷺ):«الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ([2])».

14. دراسة لغة العدوّ وأساليبه التي تسهم في معرفته المعرفة الحقيقية، وقد أمر النبي(ﷺ) أحد الصحابة (رضي الله عنه) بتعلم السريانية([3])، وكما قيل: من تعلّم لغة قوم أمن مكرهم.

15. التربية على المنهج الإصلاحي:﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ (هود: ٨٨)والتدريب على القيادة، ومن ذلك قول عمر (رضي الله عنه):«تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا([4])».

---

[1]– **رواه ابن أبي شيبة**، كتاب الزهد، كلام عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، حديث رقم: **35600** (ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي، **مصنف ابن أبي شيبة**، ج13 ص270، تحقيق: محمد عوامة، رقما الجزء والصفحة يتوافقان مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة وترقيم الأحاديث يتوافق مع طبعة دار القبلة.

[2]– **أخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، حديث رقم:4835(**سنن أبي داود**، ج4 ص407) **والترمذي**، كتاب الزهد، حديث رقم: 2378(**سنن الترمذي**، ج4ص589) وقال هذا حديث حسن غريب، و**الحاكم**، كتاب البر والصلة، حديث رقم 7319، وقال الذهبي صحيح إن شاء الله(**المستدرك على الصحيحين**، ج4 ص188)، وقال الشيخ الألباني حسن(**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**،ج1 ص586).

[3]- أخرج الترمذي عن زيد بن ثابت أنه قال: أمرني رسول الله (ﷺ) أن أتعلم له كتاب يهود قال: (إني والله ما آمن يهود على كتاب قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم) وقال هذا حديث حسن صحيح (**سنن الترمذي**، ج5 ص67).

[4]– البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ج1 ص39.

وخلاصة القول: إن مقومات الوعي الأمنيّ ودعائمه هي مكتسبة بالدربة، أكثر ممّا هي مكنونة في النفس البشرية.

المطلب الثالث: أثر تحقيق الوعي الأمنيّ على الفرد و المجتمع:

يمكن إجمال آثار تحقق الوعي الأمنيّ بتحقّق الأهداف المرجوّة وهي:

1. إيجاد جوٍّ أمني ومناخ مناسب للحياة، وفتح المجال أمام الإبداعات الفردية، وازدهار المجتمع وتقدّمه.
2. وقاية المجتمع من الأخطار الداخلية و الخارجيّة.
3. تكوين مجتمع متماسك بتخليص أفراده من الشّذوذ والانحراف.
4. الحفاظ على حياة وسلامة رموز الفكر، والسياسة، والشّخصيّات الدينية المهمّة.
5. حماية الأعراض، وحفظ الأموال والممتلكات، بالتقليل من الخسائر الاقتصادية والاجتماعيّة.
6. معرفة العدوّ الحقيقيّ، والمحافظة على كيّان الدولة.
7. احترام القوانين وتطبيقها، للجزم بأنّ العمل بها هو ما يجلب المنفعة، ويدفع المضرّة.
8. تقليص حجم الضلالات العقائدية الفكرية والسلوكيّة التي تعود على الفرد، من انتشار المهددات الغريبة والغربية.
9. تقليل معدّلات الهجرة والبحث عن موطن آخر لتحقيق الأمن اللّازم للعيش الآمن.
10. فهم الفرد صورة الواقع الحقيقية، ورؤية الأبعاد الأمنيّة المستقبلية لحياته ولمجتمعه.
11. المشاركة الفاعلة للفرد في تحقيق الأمن الوطنيّ، والسيادة الشّخصيّة لكلّ فرد في المجتمع، حيث يكون له قدر وقيمة ودور رئيس يؤثّر في المجتمع، ولا يكون مجرّد عدد.
12. استحقاق الحقوق الواجبة للفرد، وتأدية ما عليه من واجبات.

وفي نهاية هذا الفصل بعد هذا الاستعراض لمفهوم الوعي الأمنيّ، وأهدافه وأهمّيّته ومتطلّبات تحقيقه، وعوامل بنائِه وترسيخه، وأثر تحقّقه على الفرد والمجتمع، أخلص إلى نتائج قيّمة وهي:

1. الوعي الأمنيّ وقاية وعلاج في آن واحد، علاج لما حدثَ أو كانَ، ووقاية مما سيحدثُ أو يكون.
2. أهداف الوعي الأمنيّ تندرج تحت أصل عام من أصول الدين وهو: حفظ الضّرورات الخمس: (الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال).
3. الحيطة والحذر ليست من السّنن، بل هي من الفرائض التي يأثم الفرد المسلم بتركها، وهذا من باب سدّ الذرائع، ومن لوازم الوعي الأمنيّ.
4. عملية تكريس الوعي الأمنيّ، تحتاج إلى جهود فعّالة من جميع المؤسّسات التربوية والتعليميّة، والدينية، والإعلاميّة، والأمنيّة.
5. الوعي الأمنيّ يحقّق الأمن إلى حدّ ما، ولا يحقّق الأمن الكامل؛ فلا أمن كليًّا إلا في الآخرة.
6. الوعي الأمنيّ إذا كان وَفْقَ منهج الله، حقّق الأمن الكامل والشّامل في الدنيا والآخرة؛ لأنه لا أمن، ولا أمان إلا وَفْقَ منهج الله، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾(الأنعام:٨٢).

وبعد، فقد تمّ الحديث في هذا المبحث عن الوعي الأمنيّ، من حيث مفهومه، وأهمّيّته وأهدافه، ومتطلّبات تحقيقه، وأثر تحقّقه. وفي الفصل التالي أتحدث عن الوعي الأمنيّ في القَصص القرآنيّ.

- **الفصل الثاني: الوعي الأمنيّ في القصص القرآنيّ**

وفيه مبحثان:

- ✓ **المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ في قصص الأنبياء.**

- ✓ **المبحث الثاني: محطّات الوعي الأمنيّ في قصص أتباع الأنبياء.**

تمهيد:

بعد أن تحدثت في الفصل الأول عن الوعي الأمنيّ من حيث مفهومُه، وأهمّيتُه، وأهدافُه ومتطلّباتُ تحقيقِهِ، وأثرُ تحقّقِهِ على الفرد والمجتمع، أتحدث في هذا الفصل عن تطبيق عام للوعي الأمنيّ، من خلال القصص القرآنيّ، وذلك في محورين رئيسين، أولها: من خلال قصص الأنبياء والمرسلين، وثانيها: من خلال قصص أتباع الأنبياء والمرسلين وذلك وفقاً للمباحث التالية:

المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ في قصص الأنبياء:

قسّمت هذا المبحث إلى خمسة مطالب: المطلب الأول: الوعي الأمنيّ لدى إبراهيم(عليه السلام) والمطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى يعقوب(عليه السلام)، والمطلب الثّالث: الوعي الأمنيّ لدى يوسف(عليه السلام)، والمطلب الرابع: الوعي الأمنيّ لدى داود(عليه السلام)، والمطلب الخامس: الوعي الأمنيّ لدى سليمان(عليه السلام).

المطلب الأول: الوعي الأمنيّ لدى إبراهيم(عليه السلام):

ويتمثّل في ما يأتي:

1. منطق إبراهيم (عليه السلام) في الاستدلال على وجود الله (عز وجل):

قال تعالى:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾(الأنعام: ٧٦– ٧٨)

إنّ منطق إبراهيم (عليه السلام) بأنّ الإله لا يغيب هو الوعي الحقيقيّ، والذي يجعل الإنسان يستشعر رقابة الإله على الدوام فتقوده تلك الرقابة إلى الالتزام، وقد أثبت في هذه المناظرة لقومه

أنّ تلك الأجرام التي يعبدونها من دون الله لا تصلح للعبادة، " فأراد أن ينبِّههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرّفهم أنّ النظر الصّحيح مؤدّ إلى أنّ شيئاً منها لا يصحّ أن يكون إلها؛ لقيام دليل الحدوث فيها، وأنّ وراءها مُحْدِثًا أحدثها وصانعًا صنعها، ومدبّراً دبّر طلوعها وأُفولها، وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها([1])، "وتقرير إبراهيم(عليه السلام) أنّ الإله لا يغيب، تقرير سليم يكشف عن مدى وعيه، "إذ أدرك أنّ ربّه حاضر دائم، لا يزول([2])"، واستدلال إبراهيم (عليه السلام) بالأُفول على بطلان الألوهية، استدلال صحيح وقويّ. "فإنّ الأفول دناءة تنافي الإلهية([3])"، وهذا مكّنه من إقامة الحجّة على قومه، وإعلان براءته ممّا يشركون، قال صاحب مفاتيح الغيب: "ولم يزل ينتقل بفكره من شيء إلى شيء، إلى أن وصل بالدليل الزاهر والبرهان الباهر إلى المقصود([4])" فقال ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(الأنعام:٧٨ – ٧٩) "أي إنما أعبد خالقَ هذه الأشياء، ومخترعَها، ومسخرَها، ومقدّرَها ومدبّرَها، الذي بيده ملكوتَ كلّ شيء، وخالقَ كلّ شيء، وربّه ومليكه وإلهه([5])".

2. رد إبراهيم (عليه السلام) على تخويف قومه له بالأصنام:

---

[1]– الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2 ص40، دار الكتاب العربي– بيروت، 1407هـ، عدد الأجزاء:4.

[2]– حومد، أسعد محمود، **أيسر التفاسير**، ص337، شارع زنوبيا–دمشق، الطبعة الرابعة 1419هـ– 2009م، عدد الأجزاء:3.

[3]–القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، ج4 ص403، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى1418هـ، تحقيق: محمد باسل.

[4]– الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2 ص183.

[5]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3 ص292.

قال تعالى:﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾(الأنعام:٨٠– ٨٢)

أجاب إبراهيم (عليه السلام) على تخويف قومه له من أذى الأصنام المزعوم بعدم رهبته، لأنه باطل، فبعد أن عجز القوم عن الرّدّ عليه بحجّة عقلية مقابل حججه، خوّفوه من آلهتهم([1]) وذلك أنهم قالوا له: "احذر الأصنام، فإنا نخاف أن تمسّك بسوء من خبل أو جنون لعيبك إياها([2])". وهذا نظير قول قوم عادٍ لهود(عليه السلام):﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾(هود: ٥٤) فقال نافياً عن نفسه الخوف: ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾(الأنعام:٨٠) أي: فإنها لن تضرّني، ولن تمنع عنّي من النفع شيئا، فحالها حال العجز وعدم النفع([3]).

ثمّ استفهم لإنكار وقوع الخوف ونفيه بالكلية منكراً عليهم، ومتعجّباً من فساد عقولهم حيث خوّفوه من الخشب والحجارة التي لا تضر ولا تنفع، وهم لم يخافوا الله الذي بيده النفع والضر والأمر كلّه([4]). فقال:﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ ﴾ (الأنعام:٨١) أي: "وكيّف أخاف لتخويفكم شيئا مأمون الخوف، لا يتعلق به ضرر بوجه.

---

[1]– رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)**، ج7 ص478، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، عدد الأجزاء:12.

[2]– البغوي، **معالم التنزيل**، ج3 ص163.

[3]– انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان**،ج1 ص262.

[4]– انظر: أبا السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج3 ص155، دار إحياء التراث العربي– بيروت لبنان، عدد الأجزاء:9، وانظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط**، ج4 ص161، دار الفكر_بيروت 1420هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل.

وأنتم لا تخافون ما يتعلّق به كلّ مخوف، وهو إشراككم بالله[1]" فهم أحقّ بالخوف؛ لأنهم _في إشراكهم_ في غاية الخطر، ثمّ عقّب قائلاً: ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(الأنعام:٨١) "كأنه قال: وما لكم تنكرون عليَّ الأمن في موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف[2]". وهذا تقرير يُؤَكَّد بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾(الأنعام: ٨٢) "أي:الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة[3]".

وممّا يدلّ على روعة المفاصلة في هذه المحاجّة بين إبراهيم(عليه السلام) وقومه، ما ورد في موضع آخر في سورة الأنبياء، حين أعلن البراءة من الأصنام، فقد حكى القرآن على لسانه قائلاً: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء:٦٦– ٦٧).

يتبين مما سبق أنّ إيمان إبراهيم(عليه السلام) قاده إلى الأمن الحقيقيّ، فكان ردّه على تخويف قومه ردًّا قويًّا، يبيّن ويكشف عن منطق إبراهيم (عليه السلام) الواثق، المدرك لمَنْ هو مستحقّ للعبادة، ومَنْ هو مستحقّ للأمن في هذا الوجود.

3. وعي إبراهيم (عليه السلام) في تحطيم الأصنام:

قال تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ

---

[1]– الزمخشري، **الكشاف**، ج2 ص42.

[2]– المصدر السابق، ج2 ص42.

[3]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3 ص294.

لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ٦٠ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ٦١ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾(الأنبياء:٥٧–٦٧).

الخطّة الأمنيّة التي اتبعها إبراهيم(عليه السلام) لتكسير الأصنام([1]):

أراد إبراهيم (عليه السلام) أن يهديَ قومه للتحوّل عن عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي لا شريك له، ولكنه لم يستطع إقناعهم بالحوار المنطقيّ، فوضع لنفسه خطّةً قام بتنفيذها وحده بأسلوبٍ أمنيٍّ بارع؛ ليقيم الحجّة على قومه، فقرر أمراً في نفسه، وأراد أن يكيّد القوم في أصنامهم؛ حيث إنهم كانوا يخرجون جميعاً في يوم عيدٍ بعيدًا عن تلك الأصنام، فنوى إبراهيم (عليه السلام) التخلّف عن الخروج مع قومه إلى ذلك العيد، حيث دبّر أمراً في نفسه، وتظاهر بالمرض قال تعالى على لسانه: ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾(الصافات:٨٩ – ٩٠) فتركوه وحيداً وذهبوا، وتلك كانت الخطوة الأولى في الخطّة، الخطّة المضمرة التي أخفاها في نفسه، فاحتفظ بالسّرّ في نفسه ولم يبح به لأحدٍ، ثم تحوّل إلى أصنامهم، وعمل فيها تحطيماً وتكسيراً إلا كبيرهم!.أبقاه سليماً لتكتمل أركان الخطّة. قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾(الأنبياء:٥٨) وهكذا فقد اختار إبراهيم (عليه السلام) الوقت المناسب بدقّة، واتّخذ لنفسه الغطاء المناسب الذي يبرّر تخلّفه عن قومه بتظاهره بالسَقم، ثم نفّذ ما يريد بذكاءٍ ودهاء، وترك كبير الأصنام سليماً، وهذا ما أظهره القرآن الكريم بوضوحٍ، حيث بيّن السّبب الحقيقيّ لتصرّفه

[1]– انظر: يوسف، **الأمن والقرآن الكريم**، ص14_15.

ذلك حين قال رداً عليهم لما قالوا:﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾(الأنبياء:٦٢ –٦٣) فأُسقِط في أيدي القوم أمام هذه الهزّة العنيفة التي كانت ثمرةً لعملٍ نُفِّذَ بأسلوبٍ أمنيٍّ كامل! وهيهات، هيهات أن ينطق الحجر !ثمّ تدخّل إبراهيم(عليه السلام)لاستثمار تلك الصدمة التي واجه بها عقول القوم: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء:٦٦–٦٧) بهذا تعاضد الدّهاء الأمنيّ مع حِنْكة التعامل مع العقل البشري لتحقيق الهدف، وهو إقناع القوم بالحجّة والبرهان بأنّ ما يعبدون من دون الله أضعف من أن يكونوا آلهةً لهم، وأنّ مَن خَلقهم وخَلق هذه الآلهة المزعومة هو الله (عزّ وجلّ). فهو وحده الذي يستحقّ العبادة وهي دعوة للإيمان بالله وحده لا شريك له.

يتضح مما سبق ذكره أنه ما كان يمكن لإبراهيم(عليه السلام) أن يفعل ما فعل من غير حماية كاملة لنفسه بخطّة أمنية محكمة، وهنا تظهر حنكةُ القائد المسلم، فهو الرجل الوحيد الذي يواجه أمّةً كافرة، وتُستخلص من تلك الخطّة الدروس الأمنيّة في الوعي الأمنيّ للقائد المسلم، وتتمثل في ما يأتي:

أ- التورية والتملُّص من الاتهام حين يوُجِّه إليه.

ب- الحرص في الحفاظ على معتقدات الفرد المسلم في محيطه.

ت- التزام السرّيّة في التخطيط لعمل له مخاطر أمنية، وعدم إشراك أحد فيه، وهذا ما تشير إليه الآيات وتعبير القرآن عن ذلك بالفعل (راغ)، قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾(الصافات:٩١– ٩٣) كما بيّنت

الآية ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ ﴾ أرادت تقرير ذهابه إليهم بسرّيّة، دون أن يراه أحد([1])، كما أخبر الله (ﷻ) عن تحطيم الأصنام بقوله:﴿ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴾ قال صاحب مقاييس اللغة: الراء والواو والغين، أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مَيْل وقلّة استقرار، يقال راغَ الثّعلبُ وغيرُه يَرُوغُ. وطريقٌ رائغٌ: مائل. وراغَ فلانٌ إلى كذا، إذا مالَ سِرّاً إليه وتقول: هو يُدِيرُني عن أمري، وأَنا أُريغه([2]).

4. موقفُه حينما حمى زوجه سارة، وصان عرضه بالتعريض والتورية، حتّى لا تقع فريسة في أيدي الأعداء، قال(ﷺ):«هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) بِسَارَةَ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ، أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَقِيلَ دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ. قَالَ أُخْتِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لاَ تُكَذِّبِي حَدِيثِي فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي. وَاللَّهِ ما عَلَى الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ([3])» "فإبراهيم (عليه السلام) ورّى بقوله أنها أخته لدفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة([4])".حيث قيل: إنه كانت من عادة هذا الجبّار أن لا يتعرّض إلا لذوات الأزواج([5]). وقيل: إنّ هذا الجبّار كان على دين المجوس، وفي دينهم أنّ الأخت إذا كانت زوجة كان أخوها أحقّ بها من غيره. فكأنّ

---

[1] –الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **مواقف الأنبياء في القرآن**، ص122، دار القلم–دمشق، الطبعة الثانية 1431هـ–2010م.

[2] – ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج2 ص 382.

[3] – **أخرجه البخاري**، كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، حديث رقم:2104 (**صحيح البخاري**، ج2 ص772) **ومسلم**، كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل(عليه السلام)، حديث رقم: 2371(**صحيح مسلم**، ج4 ص1480) .

[4] – النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح مسلم بن الحجاج**، ج15 ص125، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ، عدد الأجزاء:18.

[5] – العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6 ص393، دار المعرفة بيروت، 1379هـ، عدد الأجزاء:13.

الخليل(عليه السلام)أراد أن يستعصم من الجبّار بذكر الشّرع الذي يستعمله، وقيل: كان من مذهبه أنه من كان له زوجة لا يتزوّج بها إلا أن يقتل زوجها، فعلم إبراهيم ذلك، فقال عن سارة، أختي، وكأنه يقول: إن كان الملك عادلا فخطبها منّي، أمكن منعه، أي بالدين الذي يدين به، وإن كان ظالما فأخذها، تخلّصت من القتل([1]). وهكذا يتبيّن الوعي الأمنيّ لدى إبراهيم(عليه السلام)، ومعرفته بدين مَنْ هاجر إليهم، وعلمه بطباع هذا الجبّار، والحياة الاجتماعيّة التي كان عليها آنذاك، وإدراكه لما سيحلّ به وبزوجته إن كان صريحاً في إجابته لذلك الجبّار.

يتبيّن ممّا سبق أنّ أبا الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) كان مثالاً يُقتدى به، ويُحتذى حذوه، وهو أسوة في الوعي الأمنيّ، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾(الممتحنة:٤) إذ إنه ناب مناب أمة؛ فقد بلغ من الدهاء، والمكر الحسن ما بلغ، ما جعله يقاوم ويتغلّب على أمة كافرة بأكملها؛ لذلك وصفه الله (عز وجل) فقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾(النحل:120).

المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى يعقوب (عليه السلام):

ويظهر ذلك في مواطن منها:

1. تحذير يوسف (عليه السلام) من إخبار إخوته برؤياه، قال تعالى على لسان يعقوب(عليه السلام):﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(يوسف:٥) "لمّا

[1]– انظر: ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، ج3 ص483–484، دار الوطن_الرياض، تحقيق: علي حسين البواب، عدد الأجزاء:4.

سمع يعقوب رؤيا يوسف_عليهما السلام_، حذّره من تحديث إخوته بها؛ إذ قد يعرفون تأويلها فيحسدونه على ذلك، وقد يحملهم الحسد على إلحاق الضرر به([1])".

"وعلى هذا، فينبغي للدّعاة وللجماعة المسلمة كتمان الوقائع والفضائل عمّن يُخشى ضرره ولو كان قريباً أو صديقاً أو عضواً في الجماعة... وقد يكون الضّرر المخوف منه يتأتّى من الشّخص من غير قصد منه للإضرار، وإنما يصدر عنه جهلاً، وغفلة، وسذاجة كالذي يثرثر بما علمه من أسرار الجماعة، وأخبار دعاتها، وفضائلهم وأثرهم، وللجماعة أن يَحذروا ذلك ويكتموا ما يستحسن كتمانه عمّن يُخشى ضرره المتعمّد وغير المتعمد، كما يجوز لهم أن يُحذِّرُوا أعضاء الجماعة من الشّخص أو أشخاص معينين([2])"، ويدلّ على ذلك الحديث المأثور: «اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ([3])».

2. وَعْيُ يعقوب(عليه السلام) وإدراكه لِلنيّة السّيّئة التي ينويها إخوة يوسف (عليه السلام) له، وهذا ما أظهره قولهم لأبيهم ﴿ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾(يوسف:١١) فيعقوب (عليه السلام) كان واعيًا لما يدور في أذهان أبنائه من مكر، لكنّه لم يكن يعلم بحقيقة هذا المكر، فكان يبدو له مبهماً؛ ممّا جعله يقول: ﴿ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴾ (يوسف:١٣) وفي هذه الآية موعظة ودرس أمنيّ يجب التنبه له وهو أنّ يعقوب(عليه السلام) جعل لهم مخرجا، وفتح لهم الباب بتوضيحه الشّرّ الذي أرادوه،

---

[1]– زيدان، عبد الكريم، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، ج 1 ص 253، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1914هـ_1998م، عدد الأجزاء:2.

[2]– زيدان، **المستفاد من قصص القرآن**، ج1 ص 292.

[3]– **أخرجه الطبراني** حديث رقم:183(الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**،ج20 ص94، مكتبة ابن تيمية–القاهرة، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء:25) قال الألباني: حديث ثابت بمجموع طرقه (انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير**، ج1 ص436، حديث رقم: 943، إعداد وترتيب: معتز أحمد عبد الفتاح).

وعرَّض عنه بالذئب" فأخذوا من فمه هذه الكلمة، وجعلوها عذرهم فيما فعلوه، وقالوا مجيبين عنه في السّاعة الراهنة([1])"﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾(يوسف:١٤) "وبذلك فقد وضع يعقوب(عليه السلام) بين أيديهم السّلاح الذي يستعملونه في تنفيذ أمرهم الذي دبّروه، وليكون لهم منه ما يصدّق ظنون أبيهم، ومخاوفه فيما ظنّه وتخوّفه... فكانت قصّة الذئب التي جاءوا أباهم بها، هي من وحي هذه الظّنون، وتلك المخاوف التي أعلنها أبوهم لهم([2])" ومن ذلك يُؤخذ أنه ينبغي عند التحذير من أمر ما يجب عدم توضيحه؛ إذ إنّ يعقوب (عليه السلام) حذّر أبناءه من حصول الأذى ليوسف كخشيته عليه من الذئب، وهم استغلّوا ذلك الخوف وتلك الخشية لإلقائه في البئر.

3. عدم زجر يعقوب (عليه السلام) لأبنائه على كذبهم حينما قالوا ﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾(يوسف:١٧) إضافة إلى امتناعه عن التصريح لهم أنهم يُخفون ما يَخْشَون إظهارَه، وأنهم أوقعوا بيوسف(عليه السلام) الشّرّ مع علمه بذلك، واكتفى بالتلميح، ولم يوبّخهم عمّا جرى ليوسف (عليه السلام). فأراد أن يحافظ على الصّلة بينه وبينهم، وهذا وَعْيٌ منه. فكان ردّه في قوله تعالى:﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف:١٨).

4. أَخْذُ يعقوب (عليه السلام) المَوثق من أبنائه بِردّ أخيهم بنيامين، حينما اضْطُرّ لإرساله مع إخوته لأجل الميرة، فقال: ﴿ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ

---

[1]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4 ص373.

[2]– الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج6 ص1242.

ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾(يوسف:٦٦) وهذا من باب الحرص، ولشعور يعقوب (عليه السلام) بالخوف، وعدم الاطمئنان لهم، لأنه جرّبهم قبل ذلك حينما أخذوا يوسف فقال لهم: ﴿ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾ (يوسف:٦٤) فيعقوب (عليه السلام) كان لديه الوعي الأمنيّ، ولكن لا رادّ لقضاء الله، وقد قيل: " إنَّ الحذر لا يُغني من القدر، وقد عمل يعقوب(عليه السلام) معهم في باب بنيامين ما أمكنه من الاحتياط وأخذ الميثاق، ولكن لم يُغْنِ عنه اجتهاده، وحصل ما حكم به اللّه([1])". وفي ذلك عبرة لمن يعتبر فالعاقل الحصيف قد يقع في الخطأ مرة ويُعذر والمعاذير كثيرة، ولكن وقوعه في الخطأ مرة أخرى لا عذر له فيه، والواقع يشهد أن كثيراً من المسلمين أفراداً ودولاً وجماعات يتكرر منهم الخطأ نفسه مرتين بل ومرات مرات فالواجب استخلاص العبر.

5. طلب يعقوب (عليه السلام) من أبنائه أن يدخلوا متفرقين، وهذا من باب الوعي الأمنيّ النفسيّ؛ لأنّ يعقوب (عليه السلام) صاحب نعمة، وكان لديه أحد عشر ابناً دون يوسف، فخاف عليهم من العين([2])؛ وذلك أنهم كانوا ذوي جمال، وهيئة حسنة، ومنظر وبهاء، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم، وقد ورد في الأثر «إنَّ لأَهل النِّعم حُسّاداً فاحْذَروهُم ([3])» قال تعالى على لسان يعقوب:﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾(يوسف:٦٧) وقد يكون السبب في ذلك؛ لأنه

---

[1]– القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، ج2 ص194، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: إبراهيم بسيوني.

[2]–انظر: الطبري، **جامع البيان**،ج16ص165، وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4 ص400، وانظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج1 ص401.

[3]– رواه الطبراني في معجمه الأوسط عن ابن عباس، ج7 ص204 حديث رقم 7277(الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، دار الحرمين– القاهرة 1415، عدد الأجزاء:10، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني).

"خاف عليهم أن يُغتَالوا لِما ظهر لهم في أرض مصر من التّهمة([1])"، وقد يكون أمره لهم بالدخول من أبواب متفرقة خوفا من نزول جائحة بهم، فإذا كانوا مجتمعين ربما تأخذهم جميعاً، وأما إذا كانوا متفرقين فتأخذ بعضاً ويسلم بعض وكل ذلك فيه ما فيه من الوعي الأمني.

6. الرّضا والتسليم والذي هو أساس الأمن النفسي، وصبر يعقوب (عليه السلام) الجميل الذي لا جزع فيه بعد غياب أولاده الثلاثة وتوقُّع عودتهم جميعًا، وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(يوسف:٨٣) حيث وقع في نفس يعقوب أنّ محنته في بنيه قاربت أن تزول، وأن بوارق الأمل أخذت تلوح له في الأفق ولهذا فهو على رجاء بأن اللّه تعالى سيلطف به، وسيجمع شمله المبدّد، ويعيد إليه أبناءه الذين لعبت بهم يد الأحداث([2]). فلمّا طال حزنه وبلاؤه علم أنه تعالى سيجعل له فرجًا ومخرجا عن قريب، فحكم بهذا الحكم([3]). وهذا يشير أيضاً إلى يقين يعقوب(عليه السلام) بأنّ يوسف لا يزال على قيد الحياة، فهذا اليقين وذلك الأمل الصادران عن حسن الظن بالله (عز وجل) يرشدنا إلى أن نعي أن توالي الأزمات واشتدادها هو مقارب لانفراجها فعلينا بالصبر وعدم الجزع لتوالي النكبات.

وأخيرًا عاد يوسف إلى يعقوب_عليهما السّلام_ على الرغم من طول الغياب، وتحقَّق ما توقَّع حيث كان هذا الإحساس يزداد يوماً بعد يوم، ولحظة بلحظة، وذلك لتيقُّنِه وثقته بالله تعالى، فقال بعد سنوات من غيابه، وعلى بُعد أميال من مكانه: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾

---

[1]– ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، **زاد المسير في علم التفسير**، ج2 ص455، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الأولى:1422هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

[2]– انظر: الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج7 ص32.

[3]– انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج 18ص153.

(يوسف:٩٤) فلم يكن هذا مجردّ إحساس يشعر به الأب بابنه وحَسْبْ؛ بل كان إدراكًا برجوع يوسف(عليه السلام) وباللقاء الذي لا بدّ منه، وهذا ما حصل بالفعل حيث تحقّقت رؤيا يوسف(عليه السلام) والتقى بوالديه وإخوته.

المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ لدى يوسف (عليه السلام):

ويتمثّل في ما يأتي:

1. استعصام يوسف (عليه السلام) من الوقوع في الفاحشة، وهذا يدل على وعيه الخُلقي وأن الأمن النفسي يتمثل في اجتناب الحرمات ومخالفة الشهوات، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(يوسف:٢٣) ثمّ بيّن الله تعالى اعترافها، فقال على لسانها:﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ ﴾ (يوسف:٣٢) "والاستعصام: بناء مبالغة يدلّ على الامتناع البليغ والتحفظّ الشّديد، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها... وهذا بيان لما كان من يوسف(عليه السلام) لا مزيد عليه، وبرهان لا شيء أنور منه([1])" فيوسف(عليه السلام) أبى وامتنع امتناعاً بليغاً، ورفض شتّى المغريات من امرأة العزيز، ولم يُطوع نفسه لها([2])" وهذا يعني أنه قد تكلَّف المشقّة في حجز نفسه عن الفعل، وهو قول يُثبت أنّ رجولة يوسف(عليه السلام) غير ناقصّة، فقد جاهد نفسه لِيكبتَها عن الفعل([3])".

---

[1]– الزمخشري، **الكشاف** ، ج 2 ص467.

[2]– انظر: طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج7 ص354 ، عدد الأجزاء:15.

[3]– الشعراوي، **الخواطر**، ج11 ص6941.

رفض يوسف (عليه السلام) مراودة امرأة العزيز، لأنه من عباد الله المخلَصين "أي: من المجتبين، المطهرّين، المختارين، المصطفيْنَ، الأخيار([1])" وكان من دواعي رفضه تلك المراودة_ عدا خوفه من الله تعالى وإيمانه القوي_ إدراكُه النعمة التي هو فيها، وهي تربيته في بيت زوجها، أي: سيده فكيّف له أن يخونه، وقد أحسن إليه، وآواه فقال:﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(يوسف:٢٣).

2. إنقاذ مصر من أزمة اقتصادية متوقّعة كادت أن تُفقر البلاد، وتجيع العباد، بناءً على تأويله (عليه السلام) الرّؤيا التي رآها الملك، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾(يوسف:٤٣) "وهذه الرؤيا([2]) التي رآها الملك كانت نذيرًا بجدب أخذوا أُهبته وأَعدّوا له عدّته([3])". وكان تعبير يوسف(عليه السلام) لها هو الخطّة الأمنيّة الاقتصادية التي أنقذت اقتصاد مصر.

فقد" كشف يوسف عن مضمون رؤيا الملك ومحتواها، وأنها تُنبئ عن الأحداث المقبلة التي ستجري على مصر خلال أربعة عشر عاما آتية! فالأعوام السّبعة المقبلة هي أعوام خصب، والأعوام السّبعة التي بعدها أعوام جدب، ولم يكتف يوسف(عليه السلام) بتأويل الرؤيا؛ بل أعطى التدبير الحكيّم الذي ينبغي أن يقوم إلى جانب مدلولها، وبهذا كشف للناس عن موهبة سياسيّة نادرة، وأطلعهم منه على بصيرة نافذة، في الإمساك بدفّة السفينة في

---

[1]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4 ص 382.

[2]– الرؤيا: مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية لمحةٌ من صور الواقعات (الحليسي، نواف بن صالح، **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف(عليه السلام)**، ص 169، الطبعة الرابعة 1414هـ– 1994م).

[3]– الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **النكت والعيون(تفسير الماوردي)**، ج3 ص41، دار الكتب العلمية _ بيروت، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، عدد الأجزاء:6.

متلاطم الأمواج ليبلغ بها مرفأ الأمان والسلامة([1])"، إذ " قال يوسف مبينا للملأ ما يجب عليهم عملُه لتلافي ما تدلّ عليه هذه الرؤيا من الخطر على البلاد والعباد، قبل وقوع تأويلها الذي بيّنه في سياق هذا التدبير العملي([2])"،﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (يوسف:٤٧) والمتأمل لهذه الآية يلاحظ أنها اشتملت على عدّة عناصر لإدارة الأزمة الاقتصادية، وهي([3]):

أ- الاهتمام بالزّراعة.

ب- زيادة الإنتاجيّة.

ت- تقليل الفاقد عن طريق سلامة التخزين.

ث- ترشيد الاستهلاك والفائض.

أما الاهتمام بالزراعة وزيادة الإنتاجية، ففي قوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ (يوسف:٤٧) أي: ازرعُوا سبعَ سنين متتاليات بجدّ واجتهاد([4]).

وأما تقليل الفاقد عن طريق سلامة التخزين، فدلّ عليه قوله:﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾(يوسف:٤٧) وهذا مشورة أشار بها نبيّ الله على القوم، ورأيٌ رآه لهم صلاحًا، فأمرهم بترك الحنطة في السنبلة؛ لتكون أبقى على الزمان، فلا تفسد بالسوس أو غيره([5]).

---

[1]- انظر: الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج6 ص1282- 1283.

[2]- رضا، **تفسير المنار**، ج12 ص213.

[3]- اليازجي، صبحي رشيد، **إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم**(دراسة موضوعية)، مجلة الجامعة الإسلامية العدد التاسع عشر العدد الثاني-غزة، 2011م.http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical

[4]- انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج4 ص247.

[5]- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج 16 ص126، وانظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج4 ص247، وانظر: البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج4 ص52، دار الكتب العلمية- بيروت، 1415هـ- 1995م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، عدد الأجزاء:8.

فكان ما أشار به يوسف من الادّخار تمهيدا لشرع ادّخار الأقوات للتموين وإبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله؛ ليكون أسلم له من إصابة السّوس الذي يصيب الحَبّ إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس([1]).

وفي قوله: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (يوسف:٤٧) قصدَ ترشيد الاستهلاك، فأمرهم بحفظ الأكثر، والأكل بقدر الحاجة([2]). وقيل: هي دعوة إلى التزام القصد والاعتدال خلال سنوات الخصب، وأنّ على الناس فيها أن يأخذوا القليل وما يسدّ حاجة الجوع، وأن يعيشوا في حال أشبه بحال الحرب، وبذلك يمكن أن يواجهوا هذه المحنة المقبلة عليهم، وأن يخرجوا منها سالمين، وإلا فإنهم إن نَسُوا في خصبهم أيام الجدب المقبلة عليهم، هلكوا جميعًا. فهم مقدمون على حرب قاسية مع الجدب والقحط، فإذا لم يستعدّوا لهذه الحرب هلكوا بيد الجوع والحرمان([3]).

ثمّ أكمل يوسف (عليه السلام) تعبير الرؤيا فقال: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾(يوسف:٤٨) أي يأتي من بعد ذلك سبعُ سنينَ مجدباتٍ، يأكل أهلُهنّ ما ادّخرتم لأجلهنّ، إلا ما تحبسون لتزرعوا؛ لأنّ في استبقاء البذر تحصين الأقوات([4]). وقال السّعديّ: إلا قليلا ممّا تحصنون أي: "تمنعونه من التقديم لهن([5])" وهذا إرشاد بضرورة تخزين البذور؛لاستبقاء جزء من القمح للزراعة([6]).

---

[1]- انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12 ص74.

[2]- انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج4 ص247.

[3]- انظر: رضا، **تفسير المنار**، ج12 ص263، وانظر: الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج6 ص1282-1283.

[4]- انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 9 ص204، دار عالم الكتب –الرياض المملكة العربية السعودية، 1423هـ- 2003م، تحقيق: سمير البخاري.

[5]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج1 ص399.

[6]- انظر: الشعراوي، **الخواطر**، ج6 ص3358.

وبعد تعبير الرؤيا قال: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾(يوسف:٤٩)

وهذه بشارة من يوسف (عليه السلام) لم تكن وحيًا، بل هي وعي؛ لأنّ العادة جارية بأن انتهاء الجدب الخصب، أو لأن السّنّة الإلهية على أن يوسّع على عباده سبحانه بعد ما ضيّق عليهم، ثمّ إنه بعد أن أفتاهم وأرشدهم وبشّرهم كان يتوقّع وقوع ما أخبر به([1]) وهذا هو التنبُّؤ الصادق "والذي لم تدلّ عليه الرؤيا، وإنما هو ممّا علّمه الله تعالى يوسف(عليه السلام) فأفادهم به من غير ما سألوه ذلك إحسانا منه، ولحكمه عالية أرادها الله تعالى وهو الحكيّم العليم([2])". فيأتي العام الذي يغاث فيه الناس" أي يُنقَذُون وفيه يعصرون أي: يَنجون من الكرب، والشّدّة والجدب([3]) "وهذا علم آتاه الله يوسف لم يُسْأل عنه([4])".

وهذا ما يفهم من قول يوسف الصّدّيق (عليه السلام) للملك بعد تعبير الرؤيا، حين طلب منه أن يتولّى مسؤولية خزائن البلاد، واقتصادها في تلك الظّروف الطّارئة، قال تعالى على لسانه: ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف:٥٥).

ومن جانب آخر، فلا يخفى التدبير الحكيّم ليوسف (عليه السلام) بما حباه الله من علم وبصيرة وتخطيط سليم، محكم، حيث تخطّى عصر العقبات، وجنّبَ مصر شرّ الويلات، وحافظ على الأمن، فقلت الموارد الاقتصادية وندرت، وعمّ القحط والجفاف المناطق كافة آنذاك، وهذا مدعاة للعَوز الذي يؤدّي إلى السّرقة، أو قطع الطّريق، أو الغشّ، أو الاحتكار، وانتشار الفساد في الأرض، ولكنه استطاع تفاديَ ذلك بوضعه الخطّة المستقبلية الأمنيّة لحماية مصر داخلياً

---

[1]–انظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع الثاني**، ج6 ص466، دار الكتب العلمية– بيروت، 1415هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، عدد الأجزاء:16.

[2]– الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**،ج 2 ص619 مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، الطبعة الثالثة 1418هـ– 1997م، عدد الأجزاء:5.

[3]– الشربيني، محمد بن أحمد، **تفسير السراج المنير**، ج 2ص124، دار الكتب العلمية بيروت، عدد الأجزاء:4.

[4]– الطبري، **جامع البيان**، ج 16ص 130.

وخارجياً، إضافة إلى الحماية الأمنيّة لذلك المخزون للوصول إلى برّ الأمان من سني القحط، وذلك بفضل الله تعالى القدير ثم بتخطيط يوسف(عليه السلام)([1]).

وهكذا يتبيّن مدى الوعي الاقتصاديّ لنبيّ الله يوسف(عليه السلام)، إذ اتخذ الاحتياطات كافّة التي تقي بلاد مصر من حدوث أزمة اقتصادية، فبيّن كيّفية المواجهة من خلال خطّة اقتصادية، أصبحت مثالاً للاستشراف الاقتصاديّ الذي يحقّق الأمن الغذائيّ، استطاع من خلالها تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، بل تعدّى ذلك إلى إنقاذ البلاد المجاورة؛ فآمنهم من هلاك وأزمة اقتصادية، ففتح لهم سوق التصدير ومكّنهم منَ الاستيراد.

3. الوعي الأمنيّ في التقاء يوسف(عليه السلام) بإخوته وذلك من خلال:

أ- عدم تعريف يوسف (عليه السلام) بنفسه، وكتمان ذلك عن إخوته، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴾ (يوسف:٥٨-٦٠) حيث مكّن الله يوسف(عليه السلام)، وجعله يعرف إخوته من غير أن يعرفوه، فلم يَكشف سرّه لهم، ويُعرّفهم على نفسه، فالصّراع مازال قائماً، ولا بدّ من الاستمرار في (الخطّة الأمنيّة) دون أن يعرفَه إخوته وبذلك يستطيع أن يتعامل مع الأحداث بحكمةٍ وحنكةٍ، ليؤول الأمر إليه في النهاية([2]).

ب- الحيلة التي دبّرها يوسف(عليه السلام)، وهي طلب إحضار أخيه بنيامين مع إخوته، إذ بدأ يوسف(عليه السلام) بتنفيذ خطّته، وذلك باستدراج إخوته لإحضار أخيه (بنيامين) معهم إليه. ثمّ واصل خطّته بدهاءٍ؛ لإبقاء أخيه عنده، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ

[1]- انظر:الحليسي، **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف(عليه السلام)**، ص 81،234.

[2]- انظر: يوسف، **الأمن والقرآن**، ص12.

أَخَاهُ قَالَ إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(يوسف:69) وأسرّ يوسف(عليه السلام) إلى أخيه، وأخبره أنه أخوه، وينبغي عليه أن لا يجزع، فيتصرّف أي تصرّفٍ يفسد الخطّة([1]).

ت- تدبير تهمة السرقة لبنيامين؛ للبقاء مع يوسف(عليه السلام)([2]).

فالخطّة الأمنيّة المحكمة تقتضي أن يُتّهم الأخ (بنيامين) بتهمة السّرقة؛ لكي يبقى مع أخيه فيخطّط يوسف (عليه السلام) لتحقيق ذلك، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾ (يوسف:٧٠) ثم يبدأ التنفيذ المحكم للخطّة؛ فيبدأ التفتيش بأوعية الإخوة، على الرغم من تيقّنه أنّ السّقاية في وعاء أخيه الصّغير، دَفعاً للتّهمة، وسَتراً لما دبّره من الحيلة لتحقيق هدفه. وهذا يرشد إلى وجوب اتخاذ الخطوات والإجراءات اللازمة من أجل التمويه الذي يضمن نجاح التخطيط بإحكام، ويدلّ أيضاً على إدراك يوسف (عليه السلام) وعلمه بشرع أبيه وإخوته؛ فقد كان في شرعهم "أنّ السّارق يُسَلَّم بسَرِقته إلى مَنْ سرق منه حتّى يستَرِقّه([3])"، وفي هذا إشارة إلى ضرورة العلم والإحاطة بالقوانين والأنظمة المعمول بها عند الأطراف المقابلة؛ فقد كان هذا الأمر جزءاً لا يتجزأ من خطة يوسف (عليه السلام)، ولولا معرفته هذه بتلك القوانين لما كتب النجاح لتلك الخطة، ثم إن يوسف(عليه السلام) لم يُستَفَزّ عندما سمع كلاماً من الإخوة يسيء إلى سمعته وشرفه، لأنّ أمام عينيه هدفاً لا بدّ من بلوغه، ولم يحن الوقت للكشف عن نفسه وسرّه وهو إن فعل، فسيجهض خطّته بيديه، ويحبط كلّ ما عمل وخطّط له:﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾(يوسف:٧٧) فلم يهزّه هذا الافتراء الظّالم، ولم يخرجه عن طوره، ولم

---

[1]- انظر: يوسف، محمد بسام، **الأمن والقرآن**، ص12.

[2]- انظر: المصدر السابق، ص13.

[3]- الطبري، **جامع البيان**، ج16 ص182.

يفقده صوابه ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف:٧٧) وفي هذا تنبيه إلى المحافظة على رباطة الجأش وعدم الانجرار وراء الاستفزازات التي من شأنها أن تكشف هوية صاحبها في وقت هو بأمس الحاجة إلى إخفاء هويته؛ لكن عندما حان الوقت لكشف السّرّ وتحقيق الهدف، لم يتردّد يوسف(عليه السلام)_بعد استنفاد كلّ أركان خطّته_ في الكشف عن نفسه وكشف سرّه، وقد كان هذا الكشف جزءاً من الخطّة، وحلقةً مكمّلةً لها، لبلوغ الهدف: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ (يوسف:٨٩) عندئذٍ اكتشفوا السّرّ:﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف:٩٠) وتحقّق الهدف بإذن الله وعونه وقدرته أولًا، وبالخطّة الأمنيّة المحكمة التي وضعها يوسف(عليه السلام) ثمّ نفّذها بإحكامٍ ودهاء، وكان من ثمرات ذلك الدّهاء الأمنيّ أن جمع الله الشّمل، واجتمعت الأسرة من جديد، وتاب الإخوة إلى الله(عزّ وجلّ)، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾(يوسف:٩٩)، وهذا يفيد أن التخطيط المحكم في الوعي الأمني يؤدي إلى نتائج دقيقة ومضمونة بإذن الله تعالى.

يتضح مما سبق أنّ يوسف(عليه السلام) كان لديه الوعي النفسيّ، والأخلاقيّ، والاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسي. وقلما تجتمع هذه في شخصية واحدة ولكنه نبي مؤيد من عند الله تعالى فقد كان تقياً نقياً، فعفّ نفسه عن الفاحشة، وَفِيًّا لسيّده، ومخلصاً لمَنْ أحسن إليه فلم يخنه في أهل بيته، وكان _إضافة إلى علمه بتأويل الرؤيا_ لديه الوعي الاقتصاديّ الذي جعله ينقذ مصر من أزمة اقتصادية، وكان يمتلك البراعة التي مكّنته من إحضار أخيه، وإبقائه حيث كان على دراية بشرع غير مصر، فدبّر تهمة السّرقة ليبقيَهُ عنده.

المطلب الرابع: الوعي الأمنيّ لدى داود (عليه السلام):

ويتمثّل في أمور منها:

1. انضمامه للجيش، وقتل جالوت، قال تعالى: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(البقرة:٢٥١) مما نُسِبَ إلى داود اختراع المقلاع، وكان ذلك في المعركة التي دارت بين طالوت وجالوت، حيث كان داود (عليه السلام) أحد جنود طالوت، وقد ذَكرت التفاسير روايات لم تثبت، وهي إسرائيليات يُفَوَّضُ العلم بصحّتها إلى الله تبيّن كيّفية قتل داود لجالوت بالمقلاع، ولكن ليس لدينا روايات تنفي استخدام المقلاع، أو تبيّن كيّفية القتل، وقد توالت أقوال المفسّرين على أنه لم يكن معه من السّلاح إلا مقلاع([1]).

"وداود كان فتًى صغيرا من بني إسرائيل وجالوت كان ملكا قويًا، وقائدا مخوفا، ولكنّ الله شاء أنّ يرى القوم وقتذاك أن الأمور لا تجري بظواهرها، إنما تجري بحقائقها، وحقائقُها يعلمها هو، ومقاديرها في يده وحدَه، فليس عليهم إلا أن ينهضُوا هم بواجبهم، ويفوا الله بعهدهم، ثمّ يكون ما يريده الله بالشّكل الذي يريده، وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبّار الغشوم على يد هذا الفتى الصّغير، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف يغلبهم الفتية الصّغار حين يشاء الله أن يقتلهم([2])".

---

[1]- انظر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، ج1 ص254، دار الوطن- الرياض، 1418هـ-1997م، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، عدد الأجزاء:6، وانظر: القشيري، **لطائف الاشارات**، ج1 ص94.

[2]- قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 ص270.

يمكن القول مما سبق إنّ هزيمة جالوت وجنده كانت بعد عون الله ونصره بقتل داود (عليه السلام) لجالوت بالمقلاع، ولذلك فلا مانع من استخدام أيّ وسيلة صغيرةً كانت أو كبيرة، حديثةً أو قديمةً متطورة أو بدائية لدفع ظلم الظّالمين، وردّ كيّد المُعْتَدِين. وهذا من الإعداد المستطاع المأمور به في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم ﴾(الأنفال:٦٠) فالواثق بنصر الله لا يقاتل بعدّة وسلاح فحسب، وإنما بعقيدة وكفاح مهما صغر سنّه أو قلّ سلاحه، فالمقلاع أداة من أدوات الحرب والقتال، وتشبه اليوم قاذفات القنابل والصّواريخ، أو ما يسمّى بالراجمات؛ إذ يمكنُ تطويره ليحقّق الهدف المنشود في قتال أعداء الله.

2. صناعة الدروع، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ (البقرة:٢٥١) يعني: علّمه صنعة الدروع، والتقدير في السّرد([1]) كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ (الأنبياء:٨٠) واللّبوس عند العرب: السّلاح كلّه، درعًا كان أو جوشنا([2]) أو سيفًا، أو رُمْحًا، لتحصنكم من بأسكم، أي لتحرزكم من آلات الحرب (السّيف والسّهم والرّمح) وقد كانت قبل داود صفائح، فأوّل مَنْ سَرَدَها وحَلَّقها داود(عليه السلام)([3]) فألان الله (عز وجل) له الحديد، قال تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾(سبأ:١٠-١١) وقد ذُكر أنّ الحديد كان في يده كالطّين المبلول، أو كالشّمع والعجين، يُصَرِّفَه في يده كيّف يشاء، ولا يحتاج أن يُدخلَه نارًا، ولا يضربه بمطرقة؛ بل كان يفتله بيده مثل الخيوط؛ ولهذا قال:﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ وهي:

---

[1]- الطبري، **جامع البيان**، ج5 ص370.

[2]- الجوْشَن: اسم الحديد الذي يُلبَس من السلاح ...والجَوْشَن الدِّرْع واسم الرجل وقيل الجوْشَن من السلاح زَرَدٌ يُلبَسه الصدرُ (ابن منظور، **لسان العرب**، ج13 ص88).

[3]- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج18 ص480، وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11 ص320.

الدروع الكوامل الواسعات الطّوال، فهو أول مَنْ عملها من الخلق، وإنما كانت قبل ذلك صفائح، ثم قال: ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ والسّرد نسج الدروع، يقال لصانعه: السراد والزراد، ويقال: قدر المسامير في حلق الدرع([1]).

يتبيّن مما سبق وعيُ داود(عليه السلام) إذ إنه ابتكر الدروع وصنعها بيديه؛ لِتَقِيَ المقاتل في الحرب من الجِراحات، وهذا يشير إلى ضرورة تعلّم الصّنائع والأدوات التي تقي من آلات الحرب، وما يلزم المقاتل مِنْ وسائل الحماية مِنَ آلات العدوّ العديدة أيّا كانت سواء كانت وسائل مادية أو حتى برامج إلكترونية.

3. حكمه بين الخصم وإدراك ما وراء القضيّة من النوايا السيّئة. قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾(ص:٢١- ٢٤).

ونبأ الخصم هذا أنّ جماعة من الأعداء أرادوا أن يقتلوا نبيَّ اللّه داود (عليه السلام)، وكان له يوم يخلو فيه بنفسه، ويشتغل بطاعة ربّه، فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوّروا المحراب، فلمّا دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونه منهم، فخافوا فوضعوا كذبا، فقالوا: خصمان بغى بعضنا

[1]- الطبري، **جامع البيان**، ج20ص359، وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6 ص 497، وانظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج6 ص388.

على بعض إلى آخر القصّة...([1]). وهي في قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ (ص:٢٣) أي، إنّ أخي هذا يملك تسعا وتسعين شاة، ولأملك شاة واحدة، فقال: ملّكْنيها وغلبنى في المحاجّة، ثمّ ذكر _سبحانه_ حكم داود في الواقعة فقال: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ (ص: ٢٤) ثمّ استطراده إلى بيان أنَّ الظلّم من شيمة الإنسان فقال:﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾(ص: ٢٤) أيْ: وإنّ كثيرًا ممّن يتعاملون معًا يجور بعضهم على بعض حين التعامل، إلا مَنْ يخافون ربّهم ويؤمنون به ويعملون صالح الأعمال، فإنّ نفوسهم تعزف عن الظّلم، وما أقلّ هؤلاء عددا وأندرهم وجودا، ثمّ ذكر أنّ داود (عليه السلام) كان قد ظنّ أنهما قد جاءا للاغتيال، ثم تبيّن له غير ما كان قد ظنّ فقال:﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾(ص:٢٤) أي، وظنّ داود أنّ دخولهما عليه في ذلك الوقت، ومن تلك الجهة ابتلاء من اللّه تعالى لأجل أن يغتالوه([2]).

وإن ظنّ داود(عليه السلام) في الخصمين أنهما دخلا عليه في مثل هذا الوقت، ومن غير الباب لإرادة الاغتيال هو ظنٌ له ما يؤيّده من الدلائل، وشواهد الحال لا سيّما، وأنّ هذه الخصومة التي ترافعا إليه فيها ليست من معضلات المشاكل التي يُحتاج فيها إلى حكم داود (عليه السلام)، والتي لا تحتمل الانتظار إلى اليوم التالي حتّى يجلس للقضاء؛ إذ ليس فيها ما يدعو إلى المبادرة والتقاضي في غير موعد القضاء، والوصول إلى القاضي على تلك الحال المريبة، فلا بدّ أنهما قد كانا يريدان غرضا آخر أخفياه غير ما كان قد ظهر منهما، ذلك الغرض هو إرادة الاغتيال،

---

[1] – انظر :الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج26، ص381.

[2] – انظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج23 ص99، وللمفسرين وجهات نظر أخرى في نبأ الخصم كالقول بأن خطأ داود (عليه السلام) هو تسرعه في الحكم دون السماع من المدعى عليه والاكتفاء بالسماع من المدعي وقد رُد هذا القول (انظر: ابن العربي، محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**،ج4 ص55، دار الكتب العلمية_بيروت، الطبعة الثالثة 1424هـ_2003م، تحقيق: محمد عبد القادر، عدد الأجزاء:4).

وما منعهما من تنفيذه إلا يقظة الحراس، والخدم، والحشم، وإحاطته بهما، فاخترعا سببا لمجيئهما إليه، وهو مجيئهما للاستفتاء فيما خَفِيَ عليهما، ولأجله تسوّرا المحراب، وممْا يرشد إلى هذه النّيّة المبيّتة نيّة الاغتيال أنَّ تهجُّم النّاسِ على البيوت للتقاضي بهذه الصّفة التي جاءوا بها ليس بالمألوف ولا المعروف في أيّ عصر، إضافة إلى أنّ اغتيال الأنبياء كان معروفا في بني إسرائيل، فقد قتلوا أشعيا وزكريا كما يرشد إلى ذلك قوله:﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (البقرة: ٦١) وحين علم داود (عليه السلام)غرضهما وتظاهرت عليه الأدلّة، همّ أن ينتقم منهما ويجازي السّيّئة ولكنه رأى أنّ مقام النبوة أمثل به الصّفح والعفو، ومن ثمّ استغفر ربّه لِمَا كان قد عزم عليه من الانتقام تأديبا لهما ولأمثالهما([1]). وهذا هو الخطأ الذي ارتكبه، فقيل: أدرك أنه أخطأ حين أساء الظّنّ بالخصميْنِ، فقد ظن أنهما أتيا لاغتياله([2]) وقيل:" ولمّا دخلوا على داود بلا إذن، وتوجّس منهم خيفة وظنّ بهم الظّنون، وهمّ بذلك أن يصيبهم بسوء كانت هذه الواقعة فتنة وابتلاء لداود، ثم إنه استغفر ربّه ممّا هم به من الانتقام، وتاب عمّا دار بخلده من ظنّ، وخرَّ راكعا، فتاب اللّه عليه وغفر له([3])".

يتبين ممّا سبق الوعي الأمني لدى داود (عليه السلام) في أنه أَدرك ما وراء هذه القصّة واكتشف نيّة الخصم، وقد كانت هناك مؤشّرات تبيّن أنهم أرادوا له الشّرّ لمّا ظنّ أنهما أتيا لاغتياله وعزم على الانتقام ولكنه علم ابتلاء الله له بهم فاستغفر ربّه وخرّ راكعاً، وأناب.

---

[1]- انظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج23 ص100.

[2]- انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**،ج23 ص186.

[3]- حجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، ج3 ص237، دار الجيل الجديد، عدد الأجزاء:3.

المطلب الخامس: الوعي الأمنيّ لدى سليمان(عليه السلام):

قصّة سيّدنا سليمان(عليه السلام) تزخر بالمعاني والعبر الأمنيّة، التي تُعلّمنا أنّ العمل الأمنيّ الإسلاميّ من الأعمال المهمّة التي ينبغي للمسلم أن يتقنها ويطوّر أساليبها؛ لكيّ يستطيع التعامل مع كلّ الظّروف التي تحيط به أو تطرأ عليه([1]).

ويظهر الوعي الأمنيّ لدى سليمان(عليه السلام) في ما يأتي:

1. تفقّده للطّير، قال تعالى:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ (النمل:٢٠- ٢١)

وتظهر الشّخصيّة الأمنيّة لسليمان (عليه السلام) في تفقّد الطّير من خلال ما يأتي:

أ- المتابعة والمراقبة من القيادة لجندها([2]) في قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ ﴾(النمل:٢٠) فشخصيّة سليمان(عليه السلام) كانت بارزة كقائد أمني عظيم، إذ لم يَخْفَ عنه هدهد صغير حين تفقُّدِه للطيّر، ومعنى هذا أنه كان يعرف أين مكان الهدهد، فنظر إليه، فلم يجده فسأل عنه، فهي شخصيّة القائد الأمنيّ، المحيط بكلّ شيء عن جنوده، يستفسر ويتحرّى عنهم ويتعرّف على أحوالهم، ليعرف الجميع أنه لن يستطيع أحد أن يغيب دون معرفته([3]).

ب- عدم الإسراع في توجيه التهمة؛ مع إبقاء الاحتمال مفتوحاً في أن القائد نفسه هو المخطئ؛ فسليمان(عليه السلام) قد بدأ باتهام نفسه فقال: ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ

---

[1]- انظر: يوسف، الأمن والقرآن، ص 20-22، وانظر: سلسلة الوعي الأمنيّ، الملتقى التربوي http://www.mltaka.net/forums/multka63811

[2]- انظر: اليازجي، **إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم**، ص365.

[3]- انظر: الجدبة، سامي محمد بشير، **الأمن في ضوء القصص القرآنيّ**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، إشراف زكريا إبراهيم الزميلي2012، ص63.

ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ (النمل:٢٠) وفي هذا توجيه أمني رائع؛ لما فيه من المحافظة على العلاقة المتينة بين القائد والرعية.

ت- حزم القيادة والمحاسبة وقت الحاجة([1]) من قوله: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾(النمل:٢١).

ث- من أهم ما يحقق الوعي الأمني إفساح المجال أمام المتهم ليدافع عن نفسه، ويبرئ ساحه فقد توعد له بالعذاب أو الذبح إن لم يأت بما يبين علة غيابه ويدفع عنه العقاب في قوله:﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾(النمل:٢١).

2. كيفية تلقّيه النبأ الذي ورد إليه، قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾(النمل:٢٢- ٢٤).

ويتمثّل الوعي الأمنيّ النّبويّ لدى سليمان(عليه السلام)عند سماع هذا النبأ في أنه:

أ- لم يهمله ولم يتّخذ أيّ موقفٍ حتّى تثبّت من صحّته([2]): ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾(النمل:٢٧).

---

[1]-. انظر: اليازجي، **إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم**، ص365.

[2]- انظر: يوسف، **الأمن والقرآن**، ص21.

ب- تحقَّق من النبأ بواسطة الهدهد دون غيره، فلم يكلّف أحداً من الجنود، وإنما أرسله هو "لِما عاينَ فيه من مخايل العلمِ والحكمةِ، وصحَّةِ الفراسةِ، ولئلاَّ يبقى له عذرٌ أصلاً([1])".

3. دعوته لملكة سبأ وقومها؛ إذ أرسل سليمان(عليه السلام) إلى ملكة سبأ مع الهدهد كتاباً يدعوها فيه إلى الإسلام، هي وقومها، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾(النمل:٢٨)"وهذا تدبير تقضِي به الحكمة والكيّاسة، وتفرضه أصول الحكم ومقتضيات السّياسة([2])".

أما الاجراءات الأمنيّة التي أمر بها سليمان(عليه السلام)، فكانت من خلال ما يأتي:

أ- كلّف الهدهد بإرسال الكتاب دون أن يُطلعه على ما يحتويه.

ب- أَمَرَ الهدهد أن يلقيَ الكتاب على القوم بأدب، وهذا يُلمح من اللّفظة في قوله: ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾(النمل: ٢٨) "أي: فألقِه إليهم ولا تقف منتظراً ([3])".

ت- أرشده إلى أن ينتظر ليرى ردّة فعل القوم، فقال له:﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾(النمل:٢٨) "أي تنحَّ عنهم بمكان قريب تتوارى فيه، ليكونَ ما يقولونه بمسمعٍ منك([4])".

وممّا يلفت الانتباه أنّ سليمان (عليه السلام) كان كتابُه كتابًا آمنًا، وفيه نصيحة ودعوة إلى النجاة؛ إذ وضّح فيه أنّ ما يريده منهم هو أن يُسلموا وحسب، ويظهر ذلك في قوله: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى

---

[1]- أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج6 ص283.

[2]- الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج10 ص240.

[3]- النحاس، **معاني القرآن**، ج5 ص128.

[4]- الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج24ص554. وانظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج3 ص363.

مُسۡلِمِينَ ﴾(النمل:٣١) " فكان الكتاب لا يحمل وعيدا، ولا تهديدا، وإنما يحمل دعوة إلى السّلام والإسلام([1])".

4. رفضه الهدية؛ إذ إن ملكة سبأ أرادت أن لا تنجرَّ إلى الحرب، وهذا يدلّ على وعيٍ منها ورجاحة عقلها وحسنِ تصرُّفها، ولِتَعْلَم هل سليمان (عليه السلام) هو نبيّ أم ملك دنيويّ أرسلت بهدية إليه، فقالت:﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾(النمل:٣٥) وقيل: إنها قالت لقومها:"إن قبَل الهديّة فهو ملك فقاتِلوه، وإن لم يقبلها فهو نبيّ فاتّبعوه([2])"، ولكنّه رفض هديّتها وردّها إليها، مهدّداً لها ولقومها بإرسال الجند لقتالهم، إلّا أن يُسلموا قال تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ (النّمل:٣٦ – ٣٧)" فأبى سليمان(عليه السلام) قَبولَ الهديّة؛ لأن الملكة أرسلتها بعد بلوغ كتابه، ولعلّها سكتت عنِ الجواب عمّا تضمّنه كتابه، من قوله (وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)، فتبين له قصدها من الهدية أنْ تصرفه عن محاولة ما تضمّنه الكتاب، فكانت الهديّة رِشوة لتصّرفه عن بثّ سلطانه على مملكة سبأ([3])"، ثمّ أُسدل السّتار وانصرف الرّسل، ويُلمح من السّياق أنّ سليمان(عليه السلام)لا يشير إليهم بكلمة، كأنما قُضِي الأمر، وانتهى الكلام،إذ إنّ سليمان(عليه السلام) يدرك أنّ هذا الرّدّ سينهي الأمر مع ملكة لا تريد العداء([4])، وهنا تظهر

---

[1]– الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج10 ص240.

[2]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، ج6 ص 190.

[3]– ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19 ص262.

[4]– انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج5 ص2641.

شخصيّة القائد الحازم الجازم في أمره، فلم يتنازل عن دعوته، واستعصت رشوة الملكة ومهادنتها لنبيّ الله سليمان (عليه السلام).

وأما الدرس الأمنيّ المستفاد هو أن العدوّ يلجأ إلى شراء الذّمم بالمال، ولكنّ ثبات أصحاب المبادئ على الحق لا يُمَكِن أن يُشتروا حتّى لو أُعطوا ملءَ الأرض ذهباً([1]).

5. تغييره لعرش الملكة وبناء الصّرح، حيث طلب سليمان(عليه السلام) من جنده أن يأتوه بعرش الملكة، وقرّر أن يبهرها فيدفعها ذلك إلى الدخول في الإسلام﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾(النّمل:٣٨) ولمّا أصبح العرشُ بين يديه:﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾(النمل:٤١) "أي اجعلوا العرش منكّراً مغيراً عن شكله... فكأنه أحبَّ أن تنظر فتعرف به نبوّته من حيث صار، متنقلاً من المكان البعيد إلى هناك([2])" ولمّا جاءت وقد أُجريت التعديلات والزيادات عليه سألها﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾(النمل:٤٢) فشكّت أن يكون هو لما غيّر فيه، وذلك أنّ سليمان(عليه السلام) أمر أن يبنيَ لها قصرًا عظيمًا من زجاج، وأن يُجريَ تحته الماء([3]). وقد قيل إنهم "كانوا أسبق في معرفة الحكمة وحضارة الملك من أهل سبأ، لأنّ الحكمة ظهرت في بني إسرائيل من عهد موسى (عليه السلام)، فقد سنّ لهم الشّريعة، وأقام لهم نظام الجماعة، وعلّمهم أسلوب الحضارة بتخطيط رسوم مساكنهم وملابسهم، ونظام

---

[1]– انظر: اليازجي، **إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم، ص 366.**

[2]– الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج24 ص559.

[3]– انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6 ص194.

الجيش والحرب، والمواسم، والمحافل ثمّ أخذ ذلك يرتقي إلى أن بلغ غاية بعيدة في مدّة سليمان(عليه السلام)([1])"، وهذا دليل على وعيهم الحضاري وتفوقهم على أهل سبأ.

وتظهر براعة سليمان(عليه السلام) وتخطيطُه في استثمار زيارة الملكة لبلاده في موقفين وقعا لها بتدبيره([2]):

أ- موقفُها أمام عرشها الذي سبقها بالمجيء، وقد تركته وراءها وعليه الحُرّاس.

ب- موقفُها أمام أرضيّة القصر البلورية الشّفافة التي تسبح تحتها الأسماك.

وبهذا فإنّ فِعْل سليمان (عليه السلام) جعل ملكة سبأ تُدرك العلم الذي أُوتِيَه، والدّين الذي يدعو إليه، فانبهرت بصناعتة وصَدَّقَتْهُ، وآمنت بالدين الذي يدعو إليه، قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (النمل: ٤٤).

ومما يجدر ذكره في قصّة سليمان(عليه السلام) هو الوعي الأمنيّ لدى الهدهد والنملة، حيث ضرب الله (عز وجل) بهما مثلاً في كتابه الكريم؛ ليكونَ درساً من دروس الوعيَ الأمنيّ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾ (البقرة:٢٦)، فإذا كانت تلك المخلوقات الضّعيفة قد وعَت ما يدور حولها، وفهمت دورها فكيّف للإنسان(المكلّف) أن لا يعيَ ما حولَه وما دورَه؟!.

---

[1]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19 ص267.

[2]- اليازجي، **إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم** ص364.

❖ الهدهدُ جنديٌّ مخلصٌ، وعينٌ أمنيةٌ لا تخطئ([1]):

بادر الهدهد إلى الاستطلاع، وجمع المعلومات، وعندما لاحظ أهمّيتها وخطورتها، سارع لإخبار قيادته (سليمان)(عليه السلام)الذي يمثّل أولي الأمر الذين يعملون في سبيل الله والجنود المجهولة:﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾(النمل:٢٢) والنبأ هو الخبر الذي يتضمّن أمراً هاماً أو خطيراً، ولا بدّ للبناء عليه أن يكون صحيحاً حقيقياً، مُثْبَتاً قاطعاً(بِنَبَإٍ يَقِينٍ)، لأنّ المسلم لا يبني أموره إلا على اليقين من الأنباء، ولا يتصرّف تصرّفاً أو يتّخذ موقفاً، إلا بموجب أخبارٍ صحيحةٍ يقينية، وهو مبدأ أمني أخلاقيّ عظيم!.والخبر الخطير الذي حمله الهدهد _العين السّاهرة على أمن الدعوة_ يبدو في قوله:﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(النّمل:٢٣-٢٦) فهناك في بلاد اليمن مملكة تحكمها امرأة، وقوم يعبدون غير الله (عزّ وجلّ) ، وهو أمر خطير ومهم لا يمكن تأخير اتّخاذ الموقف بشأنه.

ومن نبأ الهدهد تتجلّى الجاهزية عند الجند، وعدم البوح بالمعلومات إلا للقيادة، فعلى الجند المسلم أن يمتثلوا فعل الهدهد، وأن يستشعروا أنهم على ثغر من ثغور الاسلام([2]).

---

[1]- انظر: يوسف، **الأمن والقرآن**، ص21.

[2]- انظر: اليازجي، **إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم**،ص365.

قال سيّد قطب: "ونجد أنفسنا أمام هدهد عجيب صاحب إدراك وذكاء وإيمان، وبراعة في عرض النبأ، ويقظة إلى طبيعة موقفه... فهو يدرك أنّ هذه ملكة، وأنّ هؤلاء رعيّة، ويدرك أنهم يسجدون للشّمس من دون اللّه، ويدرك أيضاً أن السّجود لا يكون إلا للّه الذي يخرج الخبء في السّموات والأرض، وأنه هو ربّ العرش العظيم، وما هكذا تدرك الهداهد؛ إنما هو هدهد خاصّ أُوتي هذا الإدراك الخاصّ، على سبيل الخارقة التي تخالف المألوف([1])".

❖ نملةٌ تنقذ أُمَّةَ النَّمْل:

قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾(النمل: ١٨).

كان سليمان(عليه السلام) قد جمع جنده من الإنس والجنِّ والطّير، وسار بهذا الجيش العظيم ولمّا اقترب من وادي النّمل شعرت بهم نملة، وعندما تيقّنت أنّ وجهتهم نحو الوادي الذي تسكن فيه أمَّةُ النّمل، سارعت محذّرةً منبّهةً أن الخطر قادم، وهو يقترب، ونتيجته تحطيم النّمل بقصد أو بغير قصد، ولا بدّ من الحماية، وقبل ذلك لا بدّ من التّحذير والتّنبيه من الخطر القادم، وهكذا كان؛ إذ لجأت أمّة النمل إلى مساكنها الآمنة امتثالاً لتنبيهات (نملة الاستطلاع) التي نقلت الخبر في الوقت المناسب، من غير تأخيرٍ ولا تسويف([2]). فالنّملة التي حذّرت بني جنسها كان لديها الوَعْيُ؛ إذ إنها علمت اسم سليمان(عليه السلام) وعرفت أَن الذين معه هم جنوده؛ لذلك كان تحذيرها عن علم ورويّة، وعلمت مسار طريقهم، وأنهم سيمرّون عن وادي النمل؛ لذلك سارعت بتحذير بني جنسها، خوفاً عليهم فيما يسمّى(الأمن الجماعي) وحدّدت لهم المكان الذي يجب التّحصّن فيه للنجاة من الخطر القادم، وهو بمثابة صافرة إنذار، وهذه رسالة لعناصر الأمن

---

[1]– قطب، **في ظلال القرآن**، ج5 ص2639.

[2]–انظر: يوسف، **الأمن والقرآن**، ص22.

العسكريّ ولغيرهم بألا تكون النملة أحوط منهم، وأكثر استطلاعاً لما يدور حولهم من أحداث متسارعة([1]).

ينبغي ممّا سبق أن يُتعلم من تلك النملة، ومن ذلك الهدهد، وعلى الإنسان أن يعيَ الوضع القائم ويتَنَبَّه للخطر القادم، من خلال تحذير النملة للنمل، وإرشادها للتحصّن بالمكان الآمن، وليعتبر وليتدبّر مراقبة ذلك الجندي واستطلاعه وهو الهدهد.

بعد أن انتهى الحديث في هذا المبحث عن الوعي الأمنيّ لدى بعض الأنبياء_عليهم السّلام_ في بعض المواقف التي يظهر فيها الوعي الأمنيُّ، أنتقل للحديث عن مواقف لبعض أتباع الأنبياء، وبعض تصرّفات الصّحابة الكرام (ﷺ) التي يتجلّى فيها الوعي الأمنيّ، وذلك في المبحث القادم إن شاء الله.

[1]– انظر: الجدبة، **الأمن في ضوء القصص القرآنيّ**، ص115.

المبحث الثاني: الوعي الأمنيّ في قصص أتباع الأنبياء:

قسّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: الوعي الأمنيّ في قصّة ذي القرنين، والمطلب الثاني: الوعي الأمنيّ في قصّة الخضر، والمطلب الثالث: الوعي الأمنيّ في قصّة طالوت، والمطلب الرابع: الوعي الأمنيّ في قصّة أصحاب الكهف.

المطلب الأول: الوعي الأمنيّ في قصّة ذي القرنين:

ذُكرت قصّة ذي القرنين في سورة الكهف، وذو القرنين عبد صالح([1]) حيث مكّن الله له في الأرض، وأُوتيَ من كلّ أسباب العلم والحكمة، وطاف المشرق والمغرب، وقيل: إنه من الأربعة الذين ملكوا الأرض([2]). وفي قصّته يظهر الوعي الأمنيّ في أكثر من موضع، من بينها ما جاء في الآيات التالية:

قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾(الكهف:٩٣ –٩٨).

يتضح من خلال الآيات السابقة الوعي الأمنيّ لذي القرنين، ويتمثّل ذلك في ما يأتي:

---

[1]– أخرج ابن جرير عن أبي الطفيل أنه قال: سئل علي (ﷺ)عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً؟ قال: لا ذا ولا ذا كان عبدا صالحا، أحبّ الله ، فأحبه الله، وناصح الله فنصحه، فبعثه الله إلى قومه. (انظر: الطبري، **جامع البيان**،ج18 ص93).

[2]– قال مجاهد: ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر، مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان(عليه السلام) وذو القرنين، والكافران بختنصر ونمرود بن كنعان.(الطبري، **جامع البيان**، ج5 ص433).

1. وَعيُ ذي القرنين لقضيّة القوم على الرغم من أنهم لا يكادون يفقهون قولا، إذ إنه فهم قولهم بطريقة ما، "فقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفَقِهَهُم، وراجعهم وراجعوه، فاشتكَوْا إليه ضرر يأجوج ومأجوج([1])".
2. رَفَضَ ذو القرنين أَخْذَ الأُجرة المالية على البناء، فقال: ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ (الكهف: ٩٤–٩٥)" فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعيّة، بل كان قصده الإصلاح؛ فلذلك أجاب طلبهم لما فيها من المصلحة([2])".
3. طَلَبَ ذو القرنين من القوم الإعانة البدنية، فقال: ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾(الكهف:٩٥) حيث أدرك أنّ القوم لو أعطوه خَرْجا فلن يعينه أحد ولَوَكّلوه في البناء، لا سيّما وأنّ معونته بأنفسهم أسرع في انقضاء هذا العمل، وربّما أربى كما رأى أنّ الأموال لا تغني عنهم فإنه إن أخذها أجرة نقص ذلك ممّا يُحتاج إليه، فيعود بالأجر عليهم، فكان التطوّع بخدمة الأبدان أولى([3]).
4. أدرك ذو القرنين حجم الغارات ومدى الهجمات التي يتعرّض لها هؤلاء القوم، واستشعر المظلمة التي رُفعت إليه، وأنّ هناك اعتداءً على القوم وجب صدّه وإنقاذهم منه، فلبّى نداءهم واستجاب لاستغاثتهم، وردّ الأذى عنهم بتوفيق الله له.
5. بنى ذو القرنين الردم، وقد طُلب منه أن يبنيَ سدًا، والردم أمنع من السّدّ وأشدّ، وقد بيّن العلم الحديث أنّ السَّدّ قد تحدث له هزّة من أيّ جانب فينهدم كلّه، أما الرّدْم فإن حدثت له هزّة يزداد تماسكًا([4])، "والله سبحانه وتعالى لفتَنا هنا إلى حقيقة علمية لم نعرفها إلا في

---

[1]– السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج1 ص486.

[2]– المصدر السابق، ص486.

[3]– القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11 ص60.

[4]– انظر: الشعراوي، **الخواطر**، ج5 ص3118، وانظر: الطبري، **جامع البيان**، ج18 ص113.

العصر الحديث، فالسّدّ إذا كان كلّه من مادة صلبة؛ فإنه يتعرض للانهيار إذا ما جاءت هزّة أثرت في كلّ جوانبه، أما إن كان هناك جزء من بناء صلب على الحافة، وجزء صغير في المنتصف وجزء ثالث، ثم رابع، ويفصل بين كُلٍّ جزء ردم من تراب فالردم فيه تنفسات بحيث يمتصّ الصّدمة([1])".

6. سَدَّ ذو القرنين الباب أمام هذا الفساد على الدوام، فمنع يأجوج ومأجوج من تجاوز الردم واختراقه، "فكان بناء هذا السّدّ بصورة تتحدّى طاقة العدوّان([2])" كما قال تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ ﴾(الكهف:٩٧) أي: لم يستطيعوا أن يُعلُوه بالصُعود لارتفاعه وملاسته ﴿ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾(الكهف:٩٧) لإحكامه وصلابته([3]).

7. وعى ذو القرنين أنّ توفيقه من الله (ﷻ)، فقال بعد إتمام بناء الردم: ﴿ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّي ﴾ (الكهف:٩٨) أي: "رحمة على القاطنين عنده لأمنهم من شرّ من سُدّ عليهم به، ورحمة على غيرهم لسدّ الطريق عليهم([4])،" فأصبح ذلك الردم حائلا يمنعهم ويكفُّ الغائلة عنهم([5]).

- القواعد الأمنيّة المستفادة من قصّة ذي القرنين:

1. وجوب التّحرز ممّن أفسدوا في الأرض، قال صاحب محاسن التأويل:إنّ على الملك إذا اشتُكيّ إليه جَوْرُ المجاورين أَن يبذل وُسعه في الراحة والأمن، دفاعاً عن الوطن العزيز

---

[1]– الشعراوي، **الخواطر**، ج8 ص4871.

[2]– انظر: المصدر السابق، ج8 ص4872.

[3]– انظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، ج7 ص67.

[4]– المصدر السابق، ج7 ص67.

[5]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5 ص199. وانظر: الطبري، **جامع البيان**، ج18 ص118.

وصيانة للحريّة، وقياماً بفريضة دفع المعتدين، وإمضاء العدل بين العالمين كما لبّى ذو القرنين دعوة الشاكيّن في بناء السّدّ([1]).

2. الواجب الأمنيّ على القائد المسلم يتمثّل في حفظ الأمن، "وفَرْضٌ على الملك أن يقوم بحماية الخَلق في حفظ بيضتهم، وسدّ فرجتهم وإصلاح ثغورهم، من أموالهم التي تفيء عليهم، وحقوقهم التي تجمعها خزانتهم تحت يده ونظره حتّى لو أكلتها الحقوق، وأنفذتها المؤن لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليه حسن النظر لهم([2])". والاعتبار بذلك التخليد وهو فعل ذي القرنين، إذ ظهر دأبه على توطيد الأمن وتأديبه للظالمين([3]).

3. القائد المدبّر يردّ العدوّان بالطريقة المناسبة التي تفوق طاقة المعتدي، وعليه" تدعيم الأسوار والحصون في الثّغور، وتقويتها بذوب الرّصاص وبوضع صفائح النحاس، خلال الصّخور الصّمّ، صدقاً في العمل ونصحاً فيه، لينتفع به على تطاول الأجيال، فإنّ البناء غير الرصين لا ثمرة فيه([4])".

4. "اتخاذ السّجون، وحبس أهل الفساد فيها، ومنعهم من التصرف لما يريدونه، ولا يُتركون وما هم عليه، بل يُوجعون ضربا ويُحبسون([5])"، وذلك من باب (احجر على الفاسق؛ فإنّ فإنّ عمران الأرض صنعة المؤمن([6])).

---

[1]– القاسمي، **محاسن التأويل**، ج7 ص68.

[2]– القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1 ص60.

[3]– القاسمي، **محاسن التأويل**، ج7 ص69.

[4]– المصدر السابق، ج7 ص69.

[5]– القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11 ص59.

[6]– العَزّي، عبد المنعم صالح العلي، **أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي نظريات فقه الدعوة الإسلامية**، ج3 ص44.

ندرك مما سبق من هذا الحدث بمجمله، ونعي ما سيحدث قبل يوم القيامة من تعقيب ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾(الكهف: ٩٨) وهو دكّ هذا الردم وخروج يأجوج ومأجوج، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾(الأنبياء:٩٦-٩٧) فنؤمّنْ أنفسنا من ذلك الإفساد الذي سيتجدّد بوعد الله كما بيّن ذلك الرسول (ﷺ) في الأحاديث الصّحيحة، فإنّ المؤمن سَيُؤَمَّن في الدنيا والآخرة وهذه عقيدتنا، فاللهمّ قنا شرّ المفسدين في الأرض في كلّ زمان ومكان.

المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ في قصّة الخضر:

ذكر القرآن الكريم في سورة الكهف أنّ الخضر صاحب موسى (عليه السلام) وهو عبدٌ صالحٌ آتاه الله العلم، وفي الحديث الذي رواه البخاري أنه قال«يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ[1])».

يبرز الوعي الأمنيّ في القصّة من خلال قول الخضر بعد الرحلة التي صحب فيها موسى(عليه السلام)، حيث إنه كان يعي ردّة فعل موسى (عليه السلام) وما سيظهر عليه من تعجّب وما سيكون له من أسئلة، وعدم القدرة على السكوت على ما يراه؛ فهي أمور منكرة في ظاهرها لا تستقيم مع عقل سليم، ولا منطق حكيّم، فكيّف لها أن تستقيم مع نبيّ كريم، فالخضر كان يدرك أنّ ما سيشاهده ويعاينُه موسى (عليه السلام) لن يستطيع الّصبر عليه، قال تعالى:﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

---

[1]– **أخرجه البخاري**، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيَكِلُ العلم إلى الله، حديث رقم: 122(**صحيح البخاري**، ج1 ص56) **ومسلم**، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر(عليه السلام)، حديث رقم: 2380(**صحيح مسلم**، ج4 ص1847).

خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾(الكهف:٦٦ – ٦٩) فقال له: لن تستطيع معي صبرا، ولم يقل لن تصبر، وهذا نَفْيٌ على أبلغِ وجه، حيث، جِيء بإنّ المفيدة للتأكيّد وبلن، ونكّر (صَبْراً) في سياق النفي؛ وذلك يفيد العموم، أي أنه لا يصبر معه أصلا شيءٌ من الصّبر([1]) ولن يطيقه([2])، فالخضر كان يعلم أنّ موسى(عليه السلام) لا يقدر ولا يحتمل ما سيجري.

ويظهر الوعي لدى الخضر من خلال الأفعال الثلاثة التي أظهرها لكليم الله موسى (عليه السلام) في ما بعد، وهي كالآتي:

1. خَرَقَ سفينة المساكين، وأحدث فيها عيباً؛ خشية أن يأخذها الملك الذي كان يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، فكان عيبها ليردَّ الملك عنها، وينتفعَ بها أصحابها المساكيّن الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها، وقد قيل: إنهم أيتام([3]). وتَصَرُّف الخضر تصرُّفٌ برعي المصلحة الخاصّة عن إذن من الله بالتصرّف في مصالح الضّعفاء؛ إذ كان الخضر عالما بحال الملك، أو كان الله أعلمه بوجوده حينئذ، وتصرّفه في الظاهر إفساد، وفي الواقع إصلاح؛ لأنه من ارتكاب أخفّ الضّررين(عليه السلام)([4]).
2. قتل الغلام خشيةً على والديه الصّالحين أن يرهقهما طغياناً وكفراً، و"سلامةً لدين أبويه المؤمنينِ([5])".

---

[1]– انظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج8 ص314.

[2]– انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج18 ص71.

[3]– انظر: المصدر السابق، ج18 ص67، وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5 ص184.

[4]– ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15 ص118.

[5]– انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص482.

3. بنَى الجدار خشية أن يجد أهل القرية المال أو الكنز الذي كان لغلامينِ يتيمينِ "وحالهما تقتضِي الرأفة بهما ورحمتهما، لكونهما صغيرين عُدما أباهما([1])".

وهكذا يُلحظ الوعي الاقتصاديّ في خرق السّفينة وفي بناء الجدار، والوعي الاجتماعيّ والدينيّ في قتل الغلام، وهذا يدلّ على علمٍ آتاه الله للخضر كان سبباً لتلك التصرّفات.

ولا يعني هذا الكلام الحطّ من علم نبيّ الله موسى (عليه السلام)، وإنما هو من باب تعلُّم الفاضل على يد المفضول، قال تعالى:﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾(يوسف:٧٦).

وقال رسول الله (ﷺ): «يرحم الله موسى لوَدِدْنَا لو صَبَرَ حتّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا([2])».

المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ في قصّة طالوت:

إنّ من عباد الله مَنْ هم ليسوا بأنبياء ولا ملائكة، ولكنّهم رجال صالحون ذكرهم الله (عزّ وجلّ) في كتابه الكريم، منهم القائد طالوت.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ (البقرة:٢٤٩).

خرج طالوت بجنود بني إسرائيل، ولكن قبل البدء بالمعركة، وقبل أن يحين موعد القتال، أراد أن يمتحنهم بأمر الله تعالى امتحان الطّاعة (للقائد) والشّجاعة (للجند) من خلال تجربة حسّيّة.

"وفي ثنايا هذه التجربة تكمن عبرة القيادة الصالحة الحازمة المؤمنة، وكلّها واضحة في قيادة طالوت، تبرز منها خبرته بالنفوس وعدم اغتراره بالحماسة الظاهرة، وعدم اكتفائه بالتجربة

---

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص482.

[2]- **أخرجه البخاري**، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيَكِل العلم إلى الله، حديث رقم: 122(**صحيح البخاري**، ج1 ص56).

الأولى، ومحاولته اختبار الطّاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة، وفصله للذين ضعفوا وتركهم وراءه([1])".

فقد أراد الله (ﷻ) أن يبتليَ هذا القائد جندَه؛ ليعلم المطيع من العاصي، والراضيَ من السّاخطّ، فيختار المطيع الذي يُرجى بلاؤه في القتال، وثباته في معامع النزال، ويترك من يُظهِرُ عصيانه ويُخشى في الوغى خِذلانه، فإنَّ طاعة الجيش للقائد وثقته به من شروط الظّفر، وأحوج القُواد إلى اختبار الجيش من وليّ على قوم وهم له كارهون، أو كان فيهم مَنْ يكرهه([2]).

وقد أوضح هذا الابتلاء لهم، فقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ ﴾(البقرة: ٢٤٩).

من خلال الآية السابقة يحدد طالوت الجيش ويصنّفه إلى ثلاث فئات، هي:

الفئة الأولى: فئة الشّاربين من النهر، وهي فئة كاذبة في الطّاعة والاستطاعة، نفوسها ضعيفة، غير مطيعة لقائدها وهذا سبب خذلانها.

الفئة الثانية: فئة مَنْ لم يذق طعم الماء، وهي فئة صادقة في الطّاعة والاستطاعة ومنضبطة بتعليمات القائد، متّبعة لأوامره، ذات همّة وشجاعة.

الفئة الثالثة: فئة مَنْ بَلّ ريقه، وهي فئة مقبولة تَجنح لطاعة القائد وتُرَقّع لتجاهد، وتَقوى على القتال، وتُرجّح للنزال.

ترشد قصّة طالوت من خلال ما سبق إلى كيّفية قياس درجة تحمّل الجيش، من خلال صبر الجند على العطش، الذي يمكن بواسطته تنقية الجيش ومعرفة مَنْ يصلح ومَنْ لا

---

[1]– قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 ص263.

[2]– رضا، **تفسير المنار**، ج2 ص386.

يصلح، وهذا ما يجري العمل به في التدريبات العسكريّة في العالم أجمع، فمنْ يصبر على العطش بلا أدنى شكّ سيصبر على القتال.

- القواعد الأمنيّة المستفادة من قصّة طالوت للقائد المسلم([1]).

1. ينبغي للقائد أن يتفقّد جنوده؛ لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾(البقرة:٢٤٩) أي مشى بهم، وتدبّر أحوالهم، ورتّبهم.
2. من الحكمة اختيار الجند؛ ليظهر مَنْ هو أهل للقتال، ومَنْ ليس بأهل؛ ويشبه هذا ما يُصنع اليوم، ويسمّى بالمناورات الحربيّة؛ فإنها عبارة عن تدريب، واختيار للجند والسّلاح فيجب أن نختبر قدرة الجند على التحمّل والثبات، والطّاعة.
3. يجب على القائد أن يمنع مَنْ لا يصلح للحرب سواء كان مخذِّلاً، أو مرجِفاً، والفرق بين المُخَذِّل، والمرجِف، أنَّ المخذِّل هو الذي يُخذِّل الجيش، ويقول: ما أنتم بمنتصرين. والمُرجِف هو الذي يخوِّف من العدوّ، فيقول: العدوّ أكثر عدداً، وأقوى استعداداً وما أشبه ذلك.

المطلب الرابع: الوعي الأمنيّ في قصّة أصحاب الكهف:

قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾(الكهف:٩ -١٤).

---

[1]- انظر: العثيمين، محمد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم(سورة البقرة)**، ج3 ص222-223، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1423هـ، رَفْعُ: عبد الرحمن النجدي، عدد الأجزاء:3.

وقصّة هؤلاء الفتية أنهم فرُّوا بدينهم من قومهم؛ لئلا يفتنوهم عنه، فلجأوا إلى الكهف واتخذوه مأوى لهم، ليختفوا فيه عن عيون قومهم، فلمّا دخلوه سألوا الله رحمة منه تصحبهم في هجرتهم للشّرك والمشركيّن، وأن يجعل عاقبتهم رشدًا وهدًى ونجاة من أهل الباطل، فبقدر الله(ﷻ) ينامون سنين طويلة الأمد، ثم يبعثهم ويوقظهم من جديد([1]).

وفي هذه القصّة ما يبيّن الوعي الأمنيّ الذي كان لدى هؤلاء الفتية؛ إذ استطاع الفتية بحنكتهم وعقولهم النيّرة أن يتدبّروا حماية أنفسهم، وذلك من خلال خطوات أمنية اتخذوها حتّى لا ينكشف أمرهم ويعرف مخبَأهم، وأُولى هذه الخطوات هي اللّجوء إلى المكان الآمن، قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾(الكهف:١٠) فبعد اتخاذ كل أسباب الحماية والأمن واستكمال شروط التّوكّل على الله تعالى، لجأوا إليه، وهذه الخطّة أو الخطوة الأمنيّة كانت ثمرة بحث وحوار بين الفتية الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله، إلى أن توصّلوا إلى الحلّ الأمثل والقرار الحكيم، وهو في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾(الكهف:١٦) تلك هي الخطّة الأمنيّة المحكمة، ثمّ بعد أن أيقظهم الله من نومتهم لم تتغيّر حالة الحذر في نفوسهم بعد مُضِيّ سنين طويلة، وهذا دليل على أنّ هاجس الأمن لم يتغير في نفوسهم على الرغم من مرور كل تلك المدة الطّويلة قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾(الكهف: ١٩) إنها الحيطة والحذر، واتخاذ أسباب الحماية بكلّ حزم وصرامة، مع الاستمرار والعمل الدّؤوب

[1]– انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**،ج3 ص240.

على تحقيق أمن الدعوة من كلّ مكروه، بذكاء ودهاء لابدّ منهما لكلّ مَنْ يريد أن يسير في ركب الدعوة إلى الله (ﷻ)، وقد جاءت الكلمات الشّريفة في غاية الدّقّة والدلالة المباشرة على الحالة الأمنيّة التي لا تقبل التهاون أو الاسترخاء([1]).

يمكن مما سبق أن تُستخلص الخطوات الأمنيّة التي اتخذها أصحاب الكهف، وهي كالآتي:

1. أنَّ الفتية أخذوا بالحذر، فأرسلوا واحداً منهم لا أكثر، لشراء الطعام لهم، وهذا في قوله تعالى:﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم ﴾(الكهف:١٩).
2. أوصَوْه بالحذر بأن يتخفّى ما وسعه التّخفيّ، حتّى لا يُعرف فيكون سبباً إلى معرفة القوم بمكانهم، فينالهم منهم القتل رجماً أو الإعادة إلى ملّتهم قهراً ولن يفلحوا إذا أبدا([2]).
3. أوصَوْه بالتلطّف ﴿ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴾(الكهف:١٩) أي وليترفّق في الطّريق، وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان([3]). وقيل: وليتلطّف: أي: في خروجه وذهابه وإيابه، يقولون وليتخفّف كلّ ما يقدر عليه([4]).
4. أكّدوا الوصيّة بالتلطّف بقولهم﴿ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾(الكهف:١٩)أي ولا يُعلِمنّ أحداً من الناس مكانكم فيكشفه ثمّ يكشفكم، فالخطر الأكيّد من بعد ذلك أنهم إن يظهروا عليكم يؤذوكم، أو يفتنوكم عن دينكم([5]). وهذا حال الطّواغيت الجبّارين في كلّ زمان

---

[1]–انظر: يوسف، **الأمن في القرآن الكريم**، ص9.

[2]– زيدان، **المستفاد من القصص**، ص574.

[3]– البغوي، **معالم التنزيل**، ج5 ص160.

[4]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5 ص145.

[5] –انظر: الطبري، **جامع البيان** ، ج17 ص639.

ومكان، فإن اطّلعوا عليكم وعلموا بمكانكم وإيمانكم ودعوتكم، فلا سبيل عندهم ولا وسيلة لديهم إلا القتل أو إجباركم على العودة إلى دينهم وكفرهم([1]).

- وهناك عدّة قواعد أمنية مستفادة من قصّة أصحاب الكهف:

1. التخفّي عن الأعين، إذا كان الظّهور والبروز يُلحق الأذى بالإنسان.
2. اللّجوء إلى المكان الآمن، إذا كان الإنسان مطارداً وخشي على نفسه.
3. كتمان ما لو عرف عن الإخوان في الدين أو أفراد الجماعة لأضرّ بهم.
4. " البعد عن مواقع الفتن في الدين([2])".

وفي نهاية هذا الفصل وبعد هذا الاستعراض والبيان لبعض قصص الأنبياء وأتباعهم، وما فيها من محطّات للوعي الأمنيّ، أخلص إلى نتائج قيّمة وهي:

1. جميع الأنبياء_عليهم السّلام_ كان لديهم الوعي الأمنيّ الدّينيّ، وذلك من خلال دعوتهم جميعاً إلى توحيد الله (ﷻ)، وعدم السماح بانتشار العقائد الباطلة، وهي المهمّة التي أُرسلوا من أجلها.
2. جميع الأنبياء_عليهم السّلام_ كان لديهم الوعي الكافي لإدارة شؤون حياتهم الشّخصيّة وحياة مَنْ بُعثوا فيهم.
3. تنوّعت أشكال الوعي لدى الأنبياء_عليهم السلام_ وأتباعهم، فنجد الوعي الدينيّ المنطقيّ في(الحوار والمناظرة) عند أبينا إبراهيم (عليه السلام)، ونجد الوعي الاجتماعيّ عند يعقوب(عليه السلام)، ونجد الوعي الاقتصاديَّ عند يوسف (عليه السلام)، ونجد الوعي العسكريّ لدى داود(عليه السلام)، ونجد الوعي العلميّ لدى سليمان (عليه السلام)، ونجد الوعي الصناعيّ لذي

---

[1]– انظر: يوسف، **الأمن والقرآن الكريم**، ص9.

[2]– السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج1 ص472.

القرنين (ﷺ)، ونجد الوعي العلمي للخضر(ﷺ)، ونجد الوعي السياسيّ والعسكريّ لدى طالوت(ﷺ)، ونجد الوعي الأمنيّ النفسيّ، والدينيّ لأصحاب الكهف(ﷺ).

4. الأنبياء_ عليهم السلام_ وأتباعهم منارات لنا تنير الطريق الصحيح؛ لتلاشي أيِّ انحراف، أو تعثّر بما نواجه من معوّقات تَحُول بيننا وبين السلامة؛ واجتلاب كلّ ما فيه الخير والنفع في كل نواحي الحياة.

وأخيراً، فإنّ هذا ما كان في قصص القرآن بشكل عامّ، وفي الفصلين التاليين أتناول بإذن الله الوعي الأمنيّ في قصّة موسى (عليه السلام) منذ بعثته إلى وفاته، وهو محور هذه الدراسة.

- **الفصل الثالث: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) حتّى دعوة فرعون وبني إسرائيل**

وفيه مبحثان:

- ✓ **المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) من الميلاد إلى الخروج من مصر.**

- ✓ **المبحث الثاني: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) بعد عودته من مدين إلى مصر.**

تمهيد:

في هذا الفصل أتحدث عن محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) في مراحلها الأولى قبل دعوة فرعون وقومه من بني إسرائيل، وجعلتها في مرحلتين اثنتين المرحلة الأولى: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) من الميلاد إلى الخروج من مصر، والمرحلة الثانية: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) بعد عودته من مدين إلى مصر، وذلك من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) من الميلاد إلى الخروج من مصر:

قسّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: بيّنت فيه محطّات الوعي الأمنيّ في ميلاد موسى(عليه السلام)، والمطلب الثاني: ذكرت فيه محطّات الوعي الأمنيّ في مرحلة شباب موسى (عليه السلام)، والمطلب الثالث: تحدّثت فيه عن محطّات الوعي الأمنيّ في خروج موسى (عليه السلام) من مصر إلى مدين.

وفي هذا المبحث بيان للخطط الأمنيّة المُتّبعة لحماية موسى(عليه السلام) من فرعون وملأه سواء كانت تلك الخطط ممّن سخّرهم الله لحمايته في أثناء طفولته أوفي شبابه، وهم النساء الثّلاث والرجل الناصح، أو الاحتياطات الأمنيّة التي كانت من موسى(عليه السلام) نفسه.

المطلب الأول: الوعي الأمنيّ في ميلاد موسى(عليه السلام):

أشارت آيات القرآن إلى مظاهر فساد حكم فرعون، وذكرت نماذج من اضطهاده وتعذيبه لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(القصص:٤)، تُلخّص هذه الآية مظاهر فساد

فرعون في حكمه، ومن بين تلك المظاهر: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ وهذه خطوة ناتجة عن استضعاف فرعون لبني إسرائيل، حيث كان يأمر بتذبيح أبنائهم الذكور وتقتيلهم، ويترك النساء يعشن حياتهن بذلة ومهانة، لا معيل لهنّ من الرجال. هذا ما كان عليه حال بني إسرائيل قبل ميلاد موسى (عليه السلام). وهذا هو التطهير العرقيّ الذي كان يفعله فرعون المستبدّ بهذا الشّعب المستضعف، إذ كان الدافع له هو قتل مَنْ يولد من بني إسرائيل؛ حتّى لا يكون هلاكُه على يديه كما أخبره بذلك بعض الكهنة([1]). وهو ما يحدث في كل مكان، ويُتبع من قبل أي قوة مسيطرة ومهيمنة على من هي أضعف منها، فتلجأ إلى التطهير العرقيّ حفاظاً على سيادتها، وفي هذا المطلب بيان لمواقف يتجلّى فيها الوعي الأمنيّ، تُعرض في مشاهد متتالية في طفولة موسى(عليه السلام) ذكرتها سورة القصص على النحو الآتي:

أولًا: الوعي الأمنيّ لدى أم موسى(عليه السلام):

قال تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(القصص:٧).

أراد الله (عز وجل) أن يكون موسى (عليه السلام) حاملاً لواء الحقّ، وزعيم الدعوة إلى الله تعالى فحماه منذ الولادة، بأسلوب أمني نفّذته أم موسى (عليه السلام)، وذلك باستجابتها للإلهام الفطريّ الذي

[1]– روى الطبري أن فرعون رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت(انظر: الطبري، **جامع البيان** ، ج19 ص516).

يتلخص في الإعداد والتحصين بالإرضاع وصناعة التابوت، الذي لم يخل من الدقّة والمخاطرة في الوقت نفسه بالقذف في اليمّ، ثمّ تكليف ابنتها بالمراقبة([1]).

ويتمثّل الوعي الأمنيّ لدى أمّ موسى(عليه السلام) في أمرين:

الأول: الاستجابة للإلهام الفطريّ، أو الوحي الإلهي وذلك أنها:

1. قامت بإرضاع موسى فور ولادته كما أمرها الله(عزّ وجلّ)في قوله: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾(القصص:٧) وما من شكّ أنّ في أمر الله (عزّ وجلّ) إرضاع طفلها في هذه المرحلة فيه وعي صحّيّ وغذائي؛ للمحافظة على حياته، حيث يشير إلى أهمّية الرضاعة له وبالذات ما يسمّى بحليب اللباء، فهو مليء بالعناصر الغذائية المتكاملة المتجانسة([2]).
2. جهّزت له تابوتاً خشبياً على مقاسه؛ لتضعه فيه، حيث إنها دعت نجّاراً وجعلته يصنع لها تابوتاً، يكون مفتاحه من الداخل([3]) زيادة في التأمين عليه، وكان ذلك على عجل منها بلا تردد، وهذا ما جاء ذكره في سورة طه، قال تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾(طه:٣٩).
3. استجابت لأمر الله (عزّ وجلّ) في قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:7)، وهذا يدلّ على ثقتها وحسن ظنّها بالله (عزّ وجلّ)؛ فإنّ الخوف يوجب عليها أن تمسك بوليدها، لا أن تلقي به في اليمّ، وهذا

---

[1]- انظر: مقال بعنوان "موسى عليه السلام حرب أمنية ضارية مع الطغاة" موقع المجد الأمنيّ، http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4655

[2]– انظر: الخالدي، صلاح، **القصص القرآنيّ عرض وقائع وتحليل أحداث**، ج2 ص286، الطبعة الثالثة 1432_2011، دار القلم _دمشق، عدد الأجزاء:4.

[3]–انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج 11 ص423، دار هجر– مصر، 1424هـ_ 2003م، عدد الأجزاء15، تحقيق: مركز هجر للبحوث، وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13 ص251.

ما يجبُ أن يكونَ لدى كلَّ مؤمنٍ من ثقةٍ وحسنُ ظنٍ بالوكيّلِ بالحرز والتحصين؛ فقد بلغ حسن ظنّ أمّ موسى (عليه السلام) ذروته حينما ألقت بوليدها في اليمّ؛ كيّف لا وهي الأم التي امتلأ قلبها به دون سواه.

الثاني: حُسنَ تصرفِ أمِّ موسى(عليه السلام) وذلك عن طريق:

1. تكليف أخته بمراقبة سير تابوته؛ فلم تسكت أمّ موسى(عليه السلام)، وإنما وكّلت ابنتها في تَتَبُّع أثره ومعرفة خبره وإلى أين صار، حتّى تطمئنّ على مصير ابنها كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾(القصص:١١) وقصّيه: أي تتبّعي أثره أو انظري ماذا يفعلون به([1]).
2. صبرِ أمِّ موسى (عليه السلام) وثباتها على الرغم ممّا أصاب فؤادها من فراغ بعد إلقاء وليدها في اليمّ وعدم إخبار أحد بما فعلت، قال تعالى:﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(القصص:١٠) فلولا تدبير الله (عز وجل) لما أخفت الأمر ولظهر! ولكنّ الله تعالى "ملأ قلب أم موسى(عليه السلام) إيمانا ويقيناً، وهدوءاً وسكيّنة، ثمّ ربط على قلبها الممتلئ من كلّ هذه المعاني العظيمة؛ لئلا يتسرّب منه شيء منها فاطمأنت على وليدها، وعلى راحته وحياته، وهدأت وسكنت واستقرت و﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(القصص:١٠)([2])".
3. تصرّف أم موسى(عليه السلام) بحكمة وفطنة حينما أحضروها لإرضاعه، فلم تهجم عليه بحنان الأم وشوقها ولهفتها، ولم تقم بتقبيله واحتضانه والبكاء شوقاً إليه، ولم تسمح

---

[1]- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج 19 ص531.

[2]- الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج2 ص293.

لمشاعرها أن تكشف حقيقتها، فتصرفت وكأنها لا تعرف الرضيع، وعاملته باعتباره طفلاً كأيّ طفل حملته وألقمته ثديها([1]).

يتضح مما سبق أنّ الدافع الغريزيّ والعاطفيّ لأم موسى(عليه السلام)هو المحرك الرئيس للحفاظ على حياة وليدها وسلامته من أيّ مكروه قد يتعرض له، وهذا يدل على الدور الفاعل الذي قامت به أم موسى (عليه السلام)، والذي سطع في الإلقاء بوليدها في اليمّ بدل ضمّه واحتضانه؛ لأن المرء لا يلقي بشيءٍ يعُزّ عليه أو يخافَ فقدانُه؛ بل يبالغ في حمايته والحفاظ عليه؛ إلا إذا كان على درجة عالية من اليقين بحفظ الله له.

ثانيًا: الوعي الأمنيّ لدى امرأة فرعون([2]):

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾(القصص: ٩).

"يدلّ الكلام على أنّ الذين انتشلوه جعلوه بين أيدي فرعون وامرأته، فرقّتْ له امرأة فرعون وصَرَفَتْ فرعون عن قتله بعد أنْ همّ به، لأنه علم أنّ الطّفل ليس من أبناء القبط بلون جلدته

---

[1]– انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج2 ص305.

[2]– آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق(عليه السلام) وعلى هذا لم تكن من بني إسرائيل وقيل: كانت منهم من سبط موسى(عليه السلام)(الألوسي، **روح المعاني**، ج10 ص257) وقيل اسمها آسية يربيانه (البغوي، **معالم التنزيل**، ج5 ص271)، وقد ذكرها الله(عز وجل) في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(التحريم: ١١)، وقال(ﷺ): «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».(**أخرجه البخاري**، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى{وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون – إلى قوله – وكانت من القانتين}، حديث رقم: 3230، انظر: **صحيح البخاري**، ج3 ص1252) **ومسلم**، كتاب الفضائل، باب فضائل أم المؤمنين _رضي الله عنها، حديث رقم: 2431(**صحيح مسلم**، ج4 ص1886).

وملامح وجهه، وعلم أنه لم يكن حمله النيل من مكان بعيد لظهوره أنه لم يطل مكث تابوته في الماء، ولا اضطرابه بكثرة التنقّل، فعلم أنّ وضعه في التابوت لقصد إنجائه من الذبح([1])".

ولكن الله (ﷻ) الذي ألْهمَ أم موسى (عليه السلام) بتنفيذ الشّقّ الأول من خطّة الحماية، سخّر امرأة فرعون لتنفيذ الشّقّ الآخر من هذه الخطّة، وأنطقها بكلمات لحماية موسى (عليه السلام)، فزيّنت الوليد في عين فرعون، حيث قالت له:﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾، ونَهت جنوده عن قتله وقالت:﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ ثم رغّبتْه فيه ورَجَت النفع منه بما سيكون، واقترحتْ عليه تبَنّيه فقالت:﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾.

ويلاحظ في قولها ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ (القصص:٩) أسلوب التودّد فلتفخيم شأن القرة عدلت عن (لنا) إلى (لي ولك)، وذلك لِما تعلم من مزيد حبّ فرعون إياها؛ وأنّ مصلحتها أهمّ عنده من مصلحة نفسه، فقدّمت نفسها عليه فيكون ذلك أبلغ في ترغيبه بترك قتله وتلبية رغبتها بتبنيه لموسى(عليه السلام)([2]).

وكلّ هذا كان بتدبير من الله، وإلهام لهذه المرأة من غير علم مسّبق بما سيحدث في المستقبل المنظور، وهكذا فقد كانت امرأة فرعون المرأة الثالثة التي كانت سبباً في إنقاذ موسى (عليه السلام) من القتل بعد أمّ موسى وأخته _رضي الله عنهنّ_.

ثالثًا: الوعي الأمنيّ لدى أخت موسى([3]) (عليه السلام) ويتمثّل في ما يأتي:

1. الدقّة في المراقبة:

---

[1]– ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20 ص19.

[2]– انظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج10 ص258.

[3]– اسمها مريم وهي فتاة صالحة، وكانت فتاة فطنة كما أخبر القرآن،وقد وافق اسمها مريم بنت عمران ولكن ليست هي أم عيسى(عليه السلام)(انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو، **البداية والنهاية**، ج1 ص319، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408هـ_ 1998م، تحقيق: علي شيري).

سجّل القرآن الطّريقة الخفية التي اتبعتها أخت موسى (عليه السلام) في مراقبتها لأخيها، ونظراتها إليه خِلْسَة قال تعالى:﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(القصص:١١) وعن جُنُب أي: "عن جانب أو عن بعيد([1])"، فتصوّر الآيات طريقة متابعة الأخت الحنونة لأخيها، إذ كانت تنظر إليه كأنها لا تريده([2])، ولا تقصد النظر إليه مستخفية دون أن يشعر بها أحد، ودون أن تلفت لها أنظار الراصدين، والمراقبين، والمتابعين من آل فرعون. فالتابوت يسير على وجه الماء وهي تسير على ساحل البحر وتتابعه دون أن يعلم أحد بأنها أخته([3]).

"وهذا من تمام الحزم والحذر، فإنها لو أبصرته وجاءت إليهم قاصدة؛ لظنّوا بها أنها هي التي ألقته، فربّما عزموا على ذبحه، عقوبة لأهله([4])".

والتعبير القرآنيّ يدلّ على الحذر؛ فلفظ (بَصُرَ) أبلغ من لفظ (أبصر)، وهو يفيد قوة الإبصار؛ أي: قوة استعمال حاسّة البصر وهو التحديق إلى المبصَر، والباء الداخلة على مفعوله (باء السببية) للدلالة على شدّة العناية برؤية المرئيّ حتّى كأنه صار باصراً بسببه([5]).

ولكنّ هذا الإبصار كان وهم لا يشعرون بها. "وهذا دور عنصر الأمن إذا أراد أن يؤدّيَ المهامّ الموكلة إليه؛ فلا بدّ من التخفّي والتمويه؛ حتّى يوفّق في تنفيذ المهام، ولا ينكشف أمره فتفسد الأمور، فلولا التخفّي والتمويه الذي كان من أخت موسى(عليه السلام)؛ لكُشف أمرها، ولأَضرّت بأخيها وهي في الأصل تريد نفعه([6])".

---

[1]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6 ص223.

[2]–انظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج7 ص127.

[3]– انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ص290.

[4]– السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج1 ص612.

[5]– انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20 ص24.

[6]– الجدبة، **الأمن في ضوء القصص القرآنيّ**، ص111.

إنّ رجل الأمن لا يجوز أن يكون أقل وعياً من تلك الفتاة النبيهة أخت موسى (عليه السلام)، وهي تتابع مجريات قضية تخص أخاها؛ فهي تمثل العين المفتوحة واليقظة لرجال الأمن الذين يسهرون لحماية البلاد والعباد، ومتابعة القضايا دون أن يشعر أحد أو تُكتشف مراقبتهم.

2. تدخل أخت موسى (عليه السلام) واقتراحها تقديم مُرضِعة تُرضعه كان في اللحظة المناسبة "فكانت أخت موسى اللبيبة الذكيّة تراقب كلّ شيء بفطنة ووعي، وكانت من المتجمعين حول أخيها، وشاهدت امتناعه عن جميع المراضع، ولاحظت تلهّف فرعون وامرأته وآله على أخيها، واهتمامهم به، وحرصهم على إنقاذ حياته فتدخّلت في اللحظة المناسبة وعرضت عليهم خدماتها، لإنقاذ حياة ابن فرعون–بالتبنيّ– وأخبرتهم أنها تعرف مُرضعا([1])"، قال تعالى:﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾(القصص:١٢)، ولما قالت أخته: وهم له ناصحون، أي مشفقون شَكُّوا في أمرها وقالوا: وما يدريكِ بنصحهم وشفقتهم عليه: فقالت لرغبتهم في سرور الملك فأطلقوها([2]). وهكذا فابن الدعوة الإسلاميّة حصيفٌ ذكيّ يعرف كيّف يتصرّف في كلّ المواقف، ويعرف كيّف يخرج من المأزِق بكلّ دهاء وحنكة كما فعلت أخت موسى(عليه السلام)([3]).

يتّضح ممّا سبق أنّ تحقيق الأمن لأفراد الأسرة مطلب الجميع وبخاصّة النساء؛ المستبعدات من تلك المهمّة التي يُظنّ أنها من مهام الرجال، فحفظ الأمن يجب أن يكون بمشاركة الجميع

---

[1]– الخالدي، **قصص القرآن**، ج 2 ص304.

[2]– انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6 ص 224.

[3]– "موسى عليه السلام حرب أمنية ضارية مع الطغاة" موقع المجد الأمنيّ.

كلٌ في الدور المنوط به بِجِدّ ونشاط، دون تكاسل أو توانٍ، وكذلك بسرّية تامة فقد كان لأم موسى(عليه السلام) وأخته الدور الرئيس في حمايته، فالكلّ مكلّف بتحقيق الأمن وفقاً لقدرته واستطاعته.

والقصص القرآنيّ عندما تذكر هذه النماذج الفريدة من الوعي، واليقظة، والمسؤولية والحرص، تعلّمنا دروساً هامة في حياتنا تلائم الوقائع، وتحاكيّ حركة الحياة المتجدّدة والمتكرّرة وبخاصّة عندما يكون المرء مستضعفاً، يجب عليه ألا يغفل عمّا يدور من حوله من خلال الرصد والاستطلاع دون أن يشعر به أحد.

المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) في مرحلة الشباب:

يظهر الوعي الأمنيّ لدى موسى (عليه السلام) في مرحلة الشّباب والفتوة_كما تصوّر ذلك سورة القصص_ من خلال المواقف الآتية:

1. الكيّفية والوقت الذي دخل فيه موسى(عليه السلام) إلى المدينة، قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾(القصص:١٥) دخل موسى المدينة_التي هي مقرّ فرعون وعاصمة مصر_على حين غفلة؛ وذلك "عند القائلة نصف النهار([1])" أو "وقت العشاء والعتمة([2])" وكان أهل المدينة في بيوتهم، ولا يكاد يكون أحد في الشوارع، فدخوله متخفياً في وقت كهذا يُعدّ تصرفاً أمنياً دقيقاً؛ فكأنه تسلل إلى المدينة خِلسةً دون أن يشعر به أحد، وهذا ما يبينه النّص القرآنيّ من خلال العبارة (على حين غفلة)، واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل المدينة على حين غفلة فقيل: دخلها مستخفيا من فرعون وقومه؛لأنه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب ما كانوا عليه، وقيل: كان فرعون قد أمر بإخراجه من مدينته حين علاه بالعصا، فلم يدخلها إلا بعد أن كبر وبلغ أشدّه، وقيل معنى الكلام:

---

[1]– الطبري، **جامع البيان**، ج19 ص536.

[2]– القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص260.

ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكر موسى؛ أي من بعد نسيانهم خبره وأمره وقيل غير ذلك، وقال صاحب جامع البيان بعد إيراد تلك الأقوال: أولى الأقوال في الصّحّة بذلك أن يقال كما قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ...وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ ﴾(القصص:14_١٥)([1]).وهذه المسوّغات تبيّن مدى الوعي الذي كان لدى موسى (عليه السلام)، وهو ما يأتي انسجاماً مع الحكمة التي آتاها الله موسى(عليه السلام) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾(القصص: ١٤).

2. إدراك موسى(عليه السلام) لمهمّته بعد قتل القبطيّ وعدم تراجعه عن نصرة المستضعفين وحماية المظلومين من بني إسرائيل؛ لتعقيبه بعد قتل القبطيّ ودعائه الله (عز وجل) أن لا يجعله ظهيراً للمجرمين ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾(القصص:١٧) فكأنه كان رجل الأمن المكلّف بحماية المستضعفين والمقهورين.

3. الهيئة التي كان عليها موسى (عليه السلام) من الخوف، والترقّب، والحذر، والخشية، تدلّ على وعيه الأمنيّ، قال تعالى:﴿ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ ﴾(القصص: ١٨) أي" فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب وقوع المكروه به أو يترصّد الأَخبار، هل وقفوا على ما كان منه؟([2])" حيث إنه عالم بما فعل، وما يترتّب على ذلك الفعل، وما هو ردّ آل فرعون لو علموا واكتشفوا بأنه قاتل القبطي.

---

[1]– انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج19 ص536_538.

[2]–انظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج10 ص 266.

4. وعي موسى(عليه السلام) في المرة الثانية بأنّ الرجل الإسرائيلي الذي استنصره واستصرخه هو من يفتعل النزاع، وقد يكون هو المتعدي وهذا ما بينه حينما قال:﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص: ١٨). أي "ضال عن الرشد([1])" و"ذو غواية وضلال ظاهر([2])".

5. استجابة موسى(عليه السلام) لتحذير الرجل المؤمن، وقَبول نصيحته بالخروج من المدينة، ولولا الثقة التي كانت بين موسى(عليه السلام) والرجل الناصح ما استجاب لذلك الناصح، ولا لتلك النّصيحة.

وخلاصة القول أن آيات سورة القصص الثّلاث: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ والآية﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ والثّالثة﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ تصوّر وضع موسى (عليه السلام) وحالته الأمنيّة في المدينة، والترقّب والتلفّت يمنة ويسرة، وحالة الخوف التي كان فيها؛ لأنّ هناك أمراً بالقبض عليه وقتله، وهذه صورة كلّ مطارد خائف من بطش الأعداء، لكنّه يقظ يتنبه لأيّ خطر على حياته، يعي كلّ ما يحيط به من أخطار؛ فيسعى لإنقاذ نفسه ويسلك سبل السلامة.

وأخيراً فإنّ السّلامة الأمنيّة التي كان يرجوها موسى(عليه السلام) هي مطلب كل إنسان وأولوية من الأولويات، وتتجلّى في هجرة موسى(عليه السلام) من مصر تاركاً موطنه ومسقط رأسه على الرغم من حبّه وعشقه لبلاده، مخلفاً وراءه بني إسرائيل والمستضعفين على الرغم من حاجتهم إليه، فما يلمح في خروج موسى(عليه السلام) للحفاظ على روحه، هو ما ظهر في هجرة الرسول (ﷺ) من مكّة إلى المدينة فالسلامة الأمنيّة هي غاية موسى(عليه السلام) حينما خرج من مصر، وكذلك هي غاية الرسول (ﷺ) حينما خرج من مكّة، وهي ضرورة من الضّرورات الشّرعيّة المقصودة لحفظ النفس والدين.

---

[1]– مخلوف، حسنين محمد، **كلمات القرآن تفسير وبيان**، ص224، دار ابن حزم، 1418هـ_1997م.

[2]– الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج4 ص60.

وفي مرحلة الشّباب هناك وعي أمنيّ لا بدّ من بيانه وهو الوعي الأمنيّ لدى الرجل الناصح([1]).

حثّ الإسلام على النصيحة، فقد رُوي عن تميم الداري([2]) أنّ النبيّ(ﷺ) قال:«الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قلنا لمن، قال: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ([3])».

هذه النصيحة هي التي تحتاجها الأمة الإسلامية بين أفراد جماعاتها؛ بل بين صفوف قياداتها للحفاظ عليها، وحمايتها ممّن يكيّدون لها، ويمكرون بها، ويحيكون المؤامرات للخلاص منها.

وكما كان لدى موسى (عليه السلام) الوعي في قَبول نصيحة الرجل المُحَذِّر، كان لدى هذا الرجل الناصح أيضاً الوعي الكافي لإنذار موسى (عليه السلام) فهو المُخَلِّص له من القتل، فإن لم يكن بوسعه أن يردع فرعون وجنده عن ملاحقة موسى (عليه السلام) لكن كان بمقدوره أن يحبط ما دبّروه له، ويُفشل مخططاتهم اتجاهه، قال تعالى:﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾(القصص:٢٠).

---

[1]– قيل إن اسم هذا الرجل حبيب وقيل: شمعان وقيل حزقيل وقيل: حزبيل. وقال أكثر أهل التفسير: إنه مؤمن آل فرعون وقيل أنه غيره (انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 13 ص306. وهذا مبهم لا يوقف عليه إلا بنص صريح أو حديث صحيح. والذي يبدو لي والله أعلم أنه ليس مؤمن آل فرعون لقول ابن عباس: عن مؤمن آل فرعون: لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى (انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15ص306).

[2]– تميم الداري أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي، الفلسطيني صاحب رسول الله (ﷺ) كان نصرانيا وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه. ولتميم عدة أحاديث، وكان عابدا، تلّآء لكتاب الله حدث عنه: ابن عباس، وأنس بن مالك، وزرارة بن أوفى، وآخرون.(الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، ج2 ص442، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، عدد الأجزاء:23، وانظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج 1 ص193).

[3]– **أخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب قول النبي(ﷺ)الدين النصيحة، حديث رقم:57(**صحيح البخاري**،ج1 ص31) **ومسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم: 55(**صحيح مسلم**، ج1 ص74).

يتمثّل الوعي الأمنيّ لدى الرجل الناصح من خلال الآية الكريمة في ما يأتي:

1. المكان الذي جاء منه الرجل؛ فقد جاء من أقصى المدينة، أي من آخر المدينة وأطرافها البعيدة، وهذا لاهتمامه بتحذير موسى(عليه السلام) ونصحه، وربّما تقديم المكان الذي أتى منه على الحالة التي أتى بها في الآية الكريمة، يُدلّل على وعيه وسبقه في الإنذار والتحذير.
2. الهيئة التي جاء بها، وهي المشي بعجلة، فالسعي هو الإسراع، قال السعدي: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ أي" ركضاً على قدميه من نصحه لموسى أن يوقعوا به، قبل أن يشعر([1])"، فالرجل جاء يسعى "في عجلة ولهفة، يستبق الأحداث قبل أن تفلت من يده وتتجه اتجاه غير الذي يراد لها أن تتجه إليه، ثم لا يستطيع التصرّف فيها من غير أن تثير دخاناً أو تؤجّج ناراً([2])".
3. الطريق المختصرة التي سلكها، حيث إن الرجل أخذ طريقاً قريباً حتّى سبق إلى موسى (عليه السلام)، فأخبره ائتمار القوم له وأنذره لحوق الذبّاحين به([3]).
4. الخبر الذي أتى به، فالرجل أَسَرَّ إلى موسى(عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ وهذا القول يملأ قلب موسى(عليه السلام) خوفاً وفزعاً، جعلته يتهيّأ المطية الذلول التي يطير بها موسى(عليه السلام)، إلى حيث يختفي من مصر دون تمهّل أو توقّف([4]).
5. النصيحة التي لا بدّ منها للخلاص، ففي قول الرجل﴿ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (القصص:٢٠) تحريض قويّ لموسى(عليه السلام) على الفرار، وهذه نصيحة ناصح أمين يشفق عليه ويود الخلاص له ممّا تورط فيه، وهي كلمة رجل الأمن الناصح دائماً وأبداً، ولو

---

[1]- السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج1 ص613.

[2]- الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج10 ص330.

[3]- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج19 ص564.

[4]- انظر: الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج10 ص330.

ألقت به في التهلكة، وفي قول الرجل الناصح: ﴿ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾(القصص:٢٠) لا بدّ مِنْ وقفة وعبرة للمؤمن الناصح عموماً، ورجال الأمن خصوصاً وما يستوجب على الفرد من النصح، فقد روي عن جرير بن عبد الله([1]) أنه قال: (بايعت رسول الله (ﷺ) على إقام الصّلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم([2]))، فالنصح لكلّ مسلم هو ما يجب أن تكون المبايعة عليه بعد ركني الإسلام الصّلاة والزّكاة.

ويمكن تلخيص بعض الصفات الأمنيّة التي امتاز بها الرجل الناصح في النقاط الآتية ([3]):

1. التخذيل عن القيادة والدفاع عنها بإحباط مخطّطات العدوّ.
2. السّرعة في الوصول إلى موسى وإبلاغ المعلومات بدقّة.
3. النصح في توجيه القيادة بالخروج للنجاة من بطش الظالمين.

ومن أهمّ الدروس الأمنيّة المستفادة من موقف الرجل الناصح أهمّية زرع العيون في صفوف الأعداء، وهذا من جملة اختراق صفوف العدوّ، كما أنّ سرعة البديهة التي ظهرت لدى هذا الرجل هي التي يجب أن يتّصف بها جلّ رجال أمن القيادة، فرجل الأمن هو سريع البديهة، يتمتّع بالحسّ الأمنيّ الرفيع ويحاول أن يستشرف ما هو آتٍ في المستقبل([4]).

---

[1]– جرير بن عبد الله بن جابر البَجلي الصحابي الشهير، يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله، سيد قبيلتهم يعني بجيلة روى أنه قال: ما حجبني رسول الله (ﷺ) منذ أسلمت ولا رآني إلا ضَحِكَ وتَبَسَم، وقال فيه رسول الله (ﷺ) حين أقبل وافدا عليه يطلع عليكم خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير، وكان عمر بن الخطاب (ﷺ) يقول جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة يعني في حسنه (ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج1 ص237).

[2]– **أخرجه البخاري**، كتاب **الإيمان**، باب قول النبي (ﷺ) الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، حديث رقم:57(**صحيح البخاري**، ج1 ص37)، **ومسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم: 55 (**صحيح مسلم**، ج1 ص 74)

[3]– انظر: الجدبة، **الأمن في ضوء القصص القرآنيّ**، ص73.

[4]– انظر: المصدر السابق، ص73.

إن النصح كما كان فيه المصلحة والمنفعة الكبرى لموسى (عليه السلام) الذي نصّب نفسه للدفاع عن المظلومين، لا شكّ في أنّ فيه المصلحة للقادة والدعاة، والمجاهدين المستهدفين الذين وجبت لهم في الحديث السابق الذكر؛ فهم أئمة المسلمين، وهذا ما يستحقّه هؤلاء من كلّ فرد حريص على سلامة قيادته من الدعاة والمجاهدين، فالرجل الناصح لم يستطع ردع القتلة عن القتل ولكنه استطاع إنقاذ موسى من القتل.

وهنا يتبين ضرورة الوعي الأمنيّ لدى عنصر الأمن؛ لأنّ الفرد في الجماعة يجب أن يكون مدركاً للواقع الذي يعيش فيه، ومستشعراً للحالة الأمنيّة من حوله، ولولا أن هذا الأمر كان لدى الرجل لكان مصير موسى القتل، فحبذا لو اقتُدي بإخبارية ذلك الرجل لحماية القادة والمجاهدين.

المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ في خروج موسى(عليه السلام) من مصر إلى مدين([1]):

يتمثّل الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) من خلال ما يأتي:

أولًا: خروج موسى(عليه السلام) الحَذِر من مصر:

قال تعالى:﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(القصص:٢١). فقد خرج موسى(عليه السلام) من مدينة فرعون في حالة من الخوف يترقّب التعرّض له في الطريق أو أن يلحقه جند فرعون([2]). وقد أصبح بعد مقتل القبطي مطلوباً لفرعون، فاستجاب لتحذير الرجل الناصح له فتصرّف بوعي وخرج من مصر، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ

[1]– مدين على بحر قُلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك على ست مراحل(الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، ج 5 ص 77، دار الفكر، عدد الأجزاء:5).

[2]– انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج3 ص400.

يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾(القصص:٢٠) وكانت كيفية الخروج كالآتي:

1. خرج من مصر على عجل، ولم يتزوّد للطريق ولم يُعِدّ للسفر عدته، ولم يكن في قافلة أو رفقة في ذلك السفر الشّاقّ؛ لأنّ منْ يطلب النجاة بِخَيْط رقبته، لا يمكن أن يتروّى في أمره أو يَعدّ لسفره عدته([1]).
2. خرج ولا شيء معه، لا زاد، ولا راحلة، ولا حذاء([2]).
3. خرج منفرداً دون أن يُخبر أحداً، أو يَعلم بخروجه أحد.
4. لم يكتف موسى(عليه السلام) بأن يغيب عن عيون فرعون، أو يأوي إلى مكان يختبئ فيه ويكون قريباً في المدينة، وإنما خرج من المدينة ولاذ بالفرار، وفي هذا لفت للانتباه إلى أنه يجب على المطارد أن يبذل جهده بأقصى ما في وسعه.

ثانيًا: لجوء موسى(عليه السلام) إلى مدين ويتمثّل في ما يأتي:

1. في اختياره مدين، قال تعالى:﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (القصص:٢٢) فممّا يدلّ على الوعي الأمنيّ لدى موسى (عليه السلام) الوجهة التي توجّه إليها موسى، والطريق التي سلكها واختارها من بين الطّرق التي عرضت له كما جاء في الروايات والبعد المكاني الذي استقرّ فيه ووصل إليه، فكان بُعد المكان سبباً من أسباب نجاته من فرعون وجنوده، كما بشّره بذلك الشّيخ الصالح([3]) فيما بعد الذي تزوج ابنته، قال

---

[1]– انظر: النجار، عبد الوهاب،**قصص الأنبياء**، ص200، دار الحديث_القاهرة، 1423هـ_2012م.

[2]– انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13 ص266.

[3]– قيل: هو نبي الله شعيب (عليه السلام) وهذا قول أكثر المفسرين، وقيل: ليس هو، وقال السعدي وكلامه فيه وجاهة: (وهذا الرجل أبو المرأتين صاحب مدين ليس بشعيب النبي المعروف فإنه غير معلوم أن موسى(عليه السلام)أدرك زمان شعيب (عليه السلام)، فكيف بشخصه، ولو كان ذلك الرجل شعيباً (عليه السلام)، لذكره الله تعالى، ولسمته المرأتان وأيضاً=

تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(القصص:٢٥) وقد اختلف المفسّرون في تعيين موقع قرية مدين([1]) وأينما كانت فهي بعيدة المسافة عن مصر.

2. وعي موسى(عليه السلام) الأخلاقي في السقي للمرأتين، حيث ظهرت في موسى الهمّة الإيمانية التي وُجدت فيه قبل أن يصير رسولاً، وذلك حينما سقى للمرأتين اللتين وجدهما على ماء مدين([2]) قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾(القصص:٢٣– ٢٤). فالساقي العفيف موسى (عليه السلام) كما كان يساعد المستضعفين في مصر، كذلك وهو شريد طريد سقى للمرأتين، ولم يطلب منهما أجراً رغم حاجته، وإنما طلب من ربّه (عزّ وجلّ) فقال:

=فإن شعيباً (عليه السلام) قد أهلك الله قومه بتكذيبهم إياه، ولم يبق إلا من آمن به، وقد أعاذ الله المؤمنين أن يرضوا لبنتي نبيهم بمنعهما عن الماء، وصد ماشيتهما حتّى يأتي رجل غريب فيحسن إليهما، ويسقي ماشيتهما...) انظر: **تيسير الكريم الرحمن**، ج1 ص614. والذي يبدو لي أنه ما دام لا يوجد دليل يثبت أنه شعيب (عليه السلام) ولا دليل ينفي أنه ليس شعيباً فالتوقف في تعيينه هو الأصوب.

[1]– وقال الطبري: مدين على بحر القلزم تجاه تبوك، بين المدينة والشام وهذا يعني أنها داخل المملكة العربية السعودية (الطبري، **جامع البيان**، ج 10 ص 502) قال القرطبي: بين مدين ومصر ثمانية أيام (القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13 ص266) وقال ابن كثير: وهي التي بقرب معان من طريق الحجاز (ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3 ص 447) وهذا يعني أنها في الأردن. ورجح هذا التعيين الخالدي فقال: تطلق على الأرض الواقعة في منطقة وادي عربة إلى معان متجهة إلى الشرق والجنوب الشرقي حتّى تصل إلى القرب من تبوك وهذا الرأي أكثر صواباً لقوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴾(هود: ٨٩) فإن أرض مدين كانت قريبة من قرى لوط فإذا كان قوم لوط يقيمون في منطقة البحر الميت في الأغوار فإن أرض مدين كانت قريبة منهم في الجنوب الشرقي (الخالدي، **قصص القرآن**، ج2 ص325).

[2]– انظر: **الشعراوي، الخواطر**، ج5 ص2841.

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص:٢٤)([1]) إضافة إلى أنّ تصرّفات موسى(عليه السلام) تشير إلى وعيه ليس في مساعدة المرأتين وحسب، وإنما في مخاطبتهما وظهر ذلك في السؤال الذي سألهما إياه وكم هو مختصر وبليغ في قوله:﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ (القصص:٢٣) كما ظهر لديه وعي أخلاقيّ حينما جاءته إحداهما، قال تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (القصص:٢٥) وقد رُوي أنه لمّا جاءته وعلم أنها امرأة، غضّ بصره وصوّب رأسه فلم يرفعه حتّى بلّغته رسالة أبيها، ولمّا سار معها إلى أبيها كانت أمامه تدلّه على الطّريق، فهبّت ريح ووصفت جسدها، فقال لها: امشي خلفي وانعتي لي الطريق([2]).

وتجدر الإشارة إلى الوعي الذي كان لدى المرأتين حينما قالتا﴿ لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ (القصص:٢٣). أي إنّ عادتنا التأنّي حتّى يصدر الناس عن الماء، وينصرفوا منه حذراً من مخالطة الرجال ومزاحمتهم، ولئلا يُؤذَيا وتختلط أغنامهما مع غيرها([3]). فأرادتا أمن السقاية.

---

[1]– الجدبة، **الأمن في ضوء القصص القرآنيّ**، ص98.

[2]– انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج13 ص270. وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5 ص288. وأخرج الطبراني أنه قال: امشي خلفي ولا تمشي أمامي(الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الصغير**، ج2 ص79، المكتب الإسلامي، دار عمار_بيروت عمان، الطبعة الأولى: 1405هـ_1985م، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، عدد الأجزاء:2).

[3]– الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**ج4 ص192، الطبعة الأولى1414هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب_دمشق، بيروت. وانظر: **تفسير الماوردي**، ج4 ص246،وانظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، **تفسير البيضاوى**، ج4 ص288، دار النشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء:5، وانظر: الزحيلي، **تفسير المنير**،ج20 ص83.

3. قبول عرض الشّيخ الصّالح، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (القصص:٢٧).

فكما كان أبو المرأتين حكيّماً في عرض الزواج على موسى (عليه السلام) مقابل تلك المدّة، كان موسى(عليه السلام) حكيّماً في قبول ذلك العرض، والموافقة على اقتراح الشيخ، وبذلك سيؤَمِّنَ إقامته في هذا البيت الذي هو من بيوت مدين، ويحقّق فيه حاجته من الإقامة والمأوى، ومن الطّعام والشراب واللباس وستكون فيه زوجة صالحة أيضاً([1]).

4. قضاء أطول الأجلين، وقد دل على ذلك قول أَبِي ذَرٍّ الغفاري قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ(ﷺ): (إِذَا سُئِلْتَ أَيُّ الأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى ؟ فَقُلْ : خَيْرَهُمَا وَأَتَمَّهُمَا وَأَبَرَّهُمَا([2]))، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ ﴾ (القصص:٢٩)، وقد عرض الرجل الصّالح على موسى(عليه السلام) أن يعمل أجيراً عنده يرعى الغنم لمدّة ثماني سنوات أو إتمامها إلى عشرة، والراجح أنه قضى عشر سنوات، وهذا اجتهاد منه يحقّق له الأمان فطول المدة كفيل بتراخي جند فرعون عن الجدّ في البحث عنه، ومتابعته؛ لمعاقبته وتنفيذ حكم فرعون فيه إما بالقتل أو بالأسر.

يتضح مما سبق الحذر الذي كان من موسى (عليه السلام) في اتخاذ التدابير الأمنيّة الكفيلة بتحقيق السلامة في الخروج من مصر، والنجاة من ملاحقة فرعون وجنده، ثمّ في اللجوء إلى البلد الآمن وتأمين مقومات الحياة من المسكن، والمطعم، والملبس، والزواج، مقابل الالتزام بعمل لمدّة في دار الهجرة والغربة عن الأهل والوطن.

---

[1]– انظر: الخالدي، **قصص القرآن**، ج2 ص344.

[2]– أخرجه الطبراني (انظر: **المعجم الصغير**، ج2 ص79).

المبحث الثاني: محطّات الوعي الأمنيّ في قصّة موسى(عليه السلام) بعد عودته من مدين إلى مصر:

قسّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: عرضت فيه الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) في طريق عودته من مدين إلى مصر، والمطلب الثاني: بيّنت فيه الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) في دعوة فرعون وقومه، والمطلب الثالث: ذكرت فيه الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) في تحديد موعد المباراة وكيفيتها بينه وبين سحرة فرعون.

المطلب الأول: الوعي الأمنيّ لدى موسى (عليه السلام) في طريق عودته إلى مصر:

يظهر الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾(القصص:٢٩) من هذه الآية تُستخلص تصرّفات موسى (عليه السلام)الأمنيّة التي اتخذها لحماية نفسه وأهله من الأذى وهي كالآتي:

1. اصطحاب موسى(عليه السلام)لأهله عند عودته إلى مصر، وهذا آمن لهم من أن يبقيهم في مدين، قال تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦ ﴾(القصص:٢٩).
2. السّير بأهله ليلاً؛ إذ إن السفر ليلاً أخفى منه نهاراً، وهذا ما يفهم من سياق الآية الكريمة ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ﴾(القصص:٢٩)؛ لأن الأنس بالنار لا يكون إلا في وحشة الليل.
3. طَلَبْ موسى (عليه السلام) من أهله الانتظار حتّى يتحّسس خبر النار، وذلك في قوله:﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾(القصص:٢٩) ويؤخذ من هذا عدم تعريض الأهل للخطر.
4. ذهاب موسى(عليه السلام) إلى النار لعلّه يجد مُعينا من البشر يدله على الطّريق. فقال: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾(القصص:٢٩)؛ لكنه لم يجد بشراً، إنما وجد إله وربّ البشر، ومَنْ

وجد الله فماذا فقد؟ ومَنْ فقد الله فماذا وجد؟ وجد موسى (عليه السلام) ربّه فكان في الحضرة الإلهية وفي آمن مكان.

المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى موسى(عليه السلام) في دعوة فرعون:

اختار الله (عز وجل) موسى(عليه السلام) نبياً ورسولاً إلى فرعون، قال تعالى:﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ (طه:٢٤)، وكانت تعتري موسى(عليه السلام) مخاوف عدّة، خوف من التكذيب، وخوف من عقدة لسانه، وخوف من عقوبة قتل القبطيّ، كما ورد في قوله تعالى على لسانه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾(القصص:٣٣) فطلب موسى(عليه السلام) من الله (عز وجل) التأييد والإعانة، وقد جاء في قوله تعالى على لسان موسى (عليه السلام):﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾ (طه:25–٣٥) وفي هذه المطالب التي طلبها موسى(عليه السلام) من الله (عز وجل) يبرز الوعي الأمنيّ لديه من خلال ما يأتي:

1. طلب موسى(عليه السلام) من ربّه (عز وجل) أن يشرح له صدره، ويُيَسّر له أمره، ويحلل عقدةً من لسانه حتّى يُفقَه قوله ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾(طه:٢٧– ٢٨) إضافة إلى استحقاق الصّفات المؤيّدة والداعمة للشّخصيّة الدعوية النبوية.
2. طلب موسى(عليه السلام) من الله (عز وجل) إعانته بأخيه هارون في دعوته لفرعون، فقال: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾(طه:٢٩– ٣٢) وفي سورة أخرى قال: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن

يُكَذِّبُونِ ﴾(القصص:٣٤) فموسى طلب أن يكون وزير له من أهله، ليشدّ به أزره ويشركه في أمر النبوة والرسالة، وبذلك يكون مساعداً له، يعينه في القيام بالمهمّة، وقد استجاب الله لطلب موسى(عليه السلام) فجعل هارون نبياً، ووزيراً، وردءاً، مساعداً له﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾(القصص:٣٥).

هكذا يلحظ الوعي الأمنيّ لدى نبيّ الله موسى (عليه السلام) إذ طلب الوزير والنصير ليكون مساعداً له، وهذا يدلّ على ضرورة أن يكون وزراء ومعاونون للدعاة؛ فموسى طلب وسيلة دعم وإسناد لتصديق دعوته لتصل إلى المخاطبين، وهذا هو الإعداد للبيان الخطابي الذي سيلقيه، وهو وسيلة تمهيد للدعوة إلى الله.

- توجيهات ربّانّية أمنية لموسى(عليه السلام) في دعوته لفرعون:

وهي ممّا يُلحق بدعوة موسى (عليه السلام) حيث وجَّه الله (عزّ وجلّ) موسى(عليه السلام) توجيهات أمنية فقال: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾(طه:٤٢– ٤٧).

وفي هذا التكليف أرشدَ الله (عزّ وجلّ) موسى وهارون_عليهما السّلام_ فقال في خطابه لهما:﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(طه:٤٢– 44).

أستخلص من هذه الآيات دروساً أمنية مستفادة من توجيه الله (ﷻ) لموسى وهارون _عليهما السلام_ وهي([1]):

الدرس الأول: أهمّية الإكثار من ذكر الله تعالى عند مواجهة الأعداء:

قال تعالى:﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾(طه:٤٢) وذلك أنّ موسى وهارون _عليهما السلام_ مُقْدِمان على خطوة خطيرة، وهما في حالة مجابهة، إذ سيواجهان أَعتى كافر؛ ففرعون يملك الكثير من مظاهر القوة، والبطش، والطّغيان، ولا يعينهما في تحديه ومواجهته إلا القويّ الجبّار؛ لذلك أرشدهما الله (ﷻ) إلى الإكثار من ذكره، ونهاهما عن الضّعف والْوَنِيِّ والفتور، فقال لهما ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾(طه:٤٢). وكذلك أرشد الله (ﷻ) المؤمنين إلى ذكره عند لقاء العدوّ، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(الأنفال:٤٥) فأقوى سلاح هو سلاح الذكر؛ لأنّ الله هو القويّ.

الدرس الثاني: مخاطبة العدوّ بالقول اللين:

قال تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾(طه:٤٤)، فقد أرشد الله (ﷻ) موسى وهارون_ عليهما السلام_ إلى القول اللّيّن؛ فوجّههما إلى حسن مخاطبة فرعون؛ ليحاولا الوصول إلى قلبه، واستجلاب كوامن الخير فيه، فإنهما لم يذهبا لينازعاه في ملكه؛ إنما ذهبا لدعوته، وفي دعوتهما له دعوة للمصريين جميعاً؛ فإنه لو آمن لآمن الجميع، وهذه هي الحكمة المطلوبة في الدعوة، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(النحل: ١٢٥) وقال تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي

[1]–انظر: الخالدي، **قصص القرآن**، ج2 ص393.

هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾(فصلت:٣٤)، فهذه التوجيهات هي واحدة في دعوة الظالم محاولة لاستجلاب رقة قلبه.

المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ في تحديد موعد المباراة وكيّفيتها بين موسى(عليه السلام) وسحرة فرعون:

يتمثّل الوعي الأمنيّ لدى موسى (عليه السلام) في النقاط الآتية:

أ- تحديد موعد المباراة زماناً ومكاناً؛ فاختيار الوقت المناسب ضُحى يوم الزينة، أمر مهمّ؛ وذلك حينما طلب سحرة فرعون من موسى(عليه السلام) تحديد الموعد في قوله تعالى:﴿ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ٥٨ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴾(طه: ٥٨ – ٥٩)، فموسى(عليه السلام) حدّد موعد المباراة يوم الزينة، وهو يوم عيدهم وتفرّغهم من أعمالهم واجتماعهم؛ وذلك ليشاهد الناس قدرة الله على ما يشاء، ومعجزات الأنبياء_ عليهم السّلام_ وبطلان معارضة السّحر لخوارق العادات النبوية، ولهذا قال (وأن يحشر الناس) أي جميعهم ضُحًى، أي ضحوة من النهار؛ ليكون أظهر، وأجلى، وأبين، وأوضح، وهكذا شأن الأنبياء، كل أمرهم واضح بيّن، ليس فيه خفاء ولا ترويج؛ ولهذا لم يقل ليلا ولكن نهارًا ضحى([1]).

ب- السماح للسحرة بالبدء في المباراة، وتقديم ما عندهم وما لديهم ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾(طه:٦٥–٦٦) "فأمرهم بالإلقاء أولا لتكون معجزته أظهر إذا ألقَوْا هم ما

[1]–انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5 ص300.

معهم، ثمّ يلقي هو عصاه فتبتلع ذلك، وإظهارا لعدم المبالاة بسحرهم([1])" حيث "أراد موسى أن تكون البَدَاءة منهم، ليرى الناس ما صنعوا، ثم يأتي بالحقّ بعده فيدمغ باطلهم([2])" كما صرّح بذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(يونس: ٨١).

هذا ما كان من وعي أمني استعرضتُه في هذا الفصل الذي يتلخّص في الوعي الأمنيّ في طفولة موسى(عليه السلام) وشبابه، وأبرز النتائج والدروس والعبر الأمنيّة التي يمكن أن أخرج بها هي:

1. الدور الأمنيّ للمرأة الذي لا يقل أهمّيّة عن دور الرجل؛ ويظهر ذلك في النساء الثّلاث اللواتي شكّلن الحرز الأمنيّ لموسى(عليه السلام) في طفولته.
2. واجب المسلم الحفاظ على حياته وعدم تعريضها للمهالك، حتّى لو اضطر إلى الهجرة خارج وطنه، وهذا ما فعله موسى(عليه السلام).
3. التحصين الأمنيّ للمسلم ضرورة شرعيّة أمنية، ولا تُنْقِص من المكانة الدينية، فموسى (عليه السلام) على الرغم أنه نبيّ ومؤيّد أخذ بأسباب الحماية مع ثقته بمعيّة الله (عز وجل).
4. على الداعية المسلم أن يمتلك مؤهّلات الدعوة من حسن الخطاب، والتأييد بالأنصار والوزراء حتّى يصدّقه الناس في دعواه.
5. في مقارعة العدوّ لا بدّ من الانتظار حتّى يقدم مبادرته وما لديه من قدرات أولًا، ثم مفاجأته بالمقابل، فيحصل التمكيّن والغلبة، والنصر الماديّ، والمعنويّ لأهل الحقّ وحامليه.

---

[1]– الشوكاني، **فتح القدير** ج3 ص442.

[2]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4 ص286.

وبعد فهذا هو الجزء الأول من قصّة موسى(عليه السلام) وما فيها من محطّات أمنية واعية في طفولة موسى(عليه السلام) وشبابه، وخروجه من مصر متسللاً ثم عودته إليها، وفي الفصل التالي الجزء الثاني من قصّة موسى(عليه السلام) والحديث فيه عن الوعي الأمنيّ في دعوته لبني إسرائيل.

- **الفصل الرابع: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه بعد دعوةِ موسى(عليه السلام) لفرعون وبني إسرائيل**

  وفيه مبحثان:

- ✓ **المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه في مراحل دعوة موسى(عليه السلام) لفرعون وقومه.**

- ✓ **المبحث الثاني: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه في مراحل دعوة موسى(عليه السلام) لبني إسرائيل.**

تمهيد:

في هذا الفصل، أتناول محطّات الوعي الأمنيّ من الجزء الثاني في قصّة موسى (عليه السلام) من خلال مرحلتين: المرحلة الأولى: الوعي الأمنيّ في دعوته لفرعون وقومه، وما يدخل في هذه المرحلة من محطّات وعي أمنيّ: والمرحلة الثانية الوعي الأمنيّ في دعوته لبني إسرائيل، وما يدخل في تلك المرحلة من دروس وعي أمني. وذلك من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه في مراحل دعوة موسى(عليه السلام) لفرعون وقومه:

قسّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: ذكرت فيه الوعي الأمنيّ في حياة موسى(عليه السلام) من الدعوة السّرية حتّى خروجه من مصر، والمطلب الثاني: تحدّثت فيه عن الوعي الأمنيّ لدى مؤمن آل فرعون، والمطلب الثالث: بيّنت فيه الوعي الأمنيّ لدى السّحرة المؤمنين.

المطلب الأول: الوعي الأمنيّ في حياة موسى(عليه السلام) من الدعوة السّرية حتّى خروجه من مصر:

ويتمثّل في ما يأتي:

1. التربية السّرية وصلاة الإسرائيليين في بيوتهم، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(يونس:٨٧).

"أوحى الله(عز وجل) إلى موسى وهارون _عليهما السلام_ أن يُربّيا أتباعهما في بيوتهم بصورة سرّيّة، لا تلفت أنظار آل فرعون، وهذه الخطوة السّرّية من أجل المحافظة على هؤلاء المؤمنين فاتخذ موسى وهارون_عليهما السلام_ لهم بيوتاً خاصّة في مصر، بيوتاً بعيدة عن عيون المراقبين الراصدين بيوتاً سرية يقيمون فيها، ويتربّون فيها، ويعبدون الله فيها، وقد أذن الله للمؤمنين في هذه الفترة الحرجة الشّديدة من الاضطهاد والتعذيب، أن يؤدّوا عباداتهم في هذه

البيوت السّرية ويجعلوها قبلة، ويقيموا الصّلاة فيها([1])". ولأنهم كانوا خائفين أُمروا أن يصلّوا في بيوتهم خِفية عن الكفرة؛ لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم، كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام بمكّة([2]).

2. طلب موسى(عليه السلام) الاعتزال من فرعون وملأه، وأن يَدَعُوه مع أتباعه، "قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾(الدخان:17-21) طلب موسى(عليه السلام) من فرعون وملأه أن يرسلوا معه بني إسرائيل، وأن يُسلِّمُوهم له، ولهذا قال: ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾(الدخان:١٨)، وهذا كقوله تعالى:﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعراء:١٧). وطلب منهم أن لا يعلوا ولا يتكبروا على الله(عز وجل). لكنّهم لم يستجيبوا لطلبه، فلم يرسلوا معه بني إسرائيل، واستعلَوْا على الله ولم يخضعوا له، وهددوا موسى(عليه السلام) بالتعذيب والرّجم، فلجأ إلى الله (عز وجل) ناصره وحاميه، واستعاذ به من شرّهم، فقال:﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ (الدخان:٢٠). وهذا درس إيماني ضروريّ لكلّ مؤمن يواجه الباطل؛ فعندما يستكبر أصحاب الباطل على الله (عز وجل)، ويؤذون المؤمن الصالح، فعليه أن يتعوّذ بالله، ويلجأ إليه، ويرجو حفظه، وعنايته ورعايته؛ فهو الذي يحميه منهم ويعيذه من شرّهم([3])".

وطلب موسى(عليه السلام) من فرعون وملأه أن يعتزلوه وقومه. فقال: ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾ أي دعوني وكونوا بمعزل منّي وأنا بمعزل منكم، وقيل: فخلّوا سبيلي وكفُّوا عن أذاي، فاكفوني شرّكم

---

[1]- الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص 18

[2]- انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج2 ص364.

[3]- الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص 14-15.

ولا تتعرضوا إليَّ، ودعوا الأمر بيني وبينكم مسالمة إلى أن يقضيَ الله بيننا([1])، "وكأنه يقول لهم: بما أنكم لم تؤمنوا بي، وأصررتم على الكفر والتكذيب، فدعوني مع مَنْ آمن بي، واعتزلونا واتركونا وارفعوا عنّا تعذيبكم، واضطهادكم، وكفوا شرّكم عنّا، وانتظروا ما سيكون في المستقبل وهذه دعوة من موسى(عليه السلام) إلى مهادنتهم وموادعتهم، ليوقف شرّهم وبطشهم، وليقبل على أتباعه بالتربية والتثبيت والإعداد([2])".

3. خروج موسى(عليه السلام) من مصر فاراً بدينه وبمَنْ آمن معه، استجابة للوحي الإلهي بعد دعائه الله (عز وجل) في قوله:﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴾(الدخان:٢٢)، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾(الشعراء:٥٢)، وقوله تعالى: ﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾(الدخان:٢٣). وفي ذلك إشارة إلى جواز فرار المؤمن من ظلم الظالمين إذا خشي على دينه، وقد "عُلل السُّرى ليلا في قوله: ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾أي: إنّ فرعون وقومه سيتبعونكم إذا علموا بخروجكم، ومسيرُكم ليلا يؤخّر علمهم بذلك، فلا يدركونكم، ونحو الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ (طه: ٧٧) ثم قوله:﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴾(الدخان:٢٤) أي وإذا قطعت البحر أنت وأصحابك فاتركه ساكنا على حاله التي كان عليها حين دخلته، حتّى يدخله فرعون وقومه فيغرقون فيه([3])". وفي ذلك بيان لعملية الانسحاب التي أُمر بها نبيّ الله موسى(عليه السلام).

---

[1]- انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16 ص135، وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7 ص252، وانظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص773.

[2]- الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص 14-15.

[3]- المراغي، **تفسير الشيخ المراغي**، ج25، ص127.

يتبين ممّا سبق الوعي الأمنيّ لموسى(عليه السلام) في المرحلة الأولى من الدعوة، وغالباً ما تكون المسالمة من معالم هذه المرحلة، وموجباتها للنجاة بالنفس، والحفاظ على الأتباع، وتأسيس دعائم الدعوة دون قتال أو نزاع، وذلك من خلال معالم الوعي الأمنيّ لموسى (عليه السلام) في هذه المرحلة التي تتلخّص في ما يأتي:

أ- الاعتصام بالله والتوكّل عليه في قوله: ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾(الدخان:٢٠).

ب- الصّلاة السرّيّة استجابة للتوجيهات الرّبانية في قوله:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(يونس:٨٧).

ت- طلب الاعتزال والاستقلال بمَنْ آمن به في قوله:﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾(الدخان:٢١).

ث- السُّرى بالليل والارتحال عن فرعون وقومه في قوله: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ (الدخان:٢٣).

المطلب الثاني: الوعي الأمنيّ لدى مؤمن آل فرعون([1]):

---

[1]- هو مؤمن من قوم فرعون هكذا ذُكِر في القرآن وقيل اسمه حزقيل بن صبورا ابن عم فرعون وابنته آسية امرأة فرعون(انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص266،107). وقال بعض المفسرين منهم القرطبي أنه الرجل الناصح نفسه وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾(القصص:٢٠) وعزا القرطبي هذا القول إلى مقاتل(انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15 ص306). والذي تميل إليه النفس أنه ليس الرجل الناصح، ومما يدل على ذلك سياق الآيات التي بينت دور كلٍّ منهم فدور الرجل الناصح كان قبل النبوة ومؤمن آل فرعون كان بعد النبوة، حيث إن الرجل لم يذكر شيئاً يخص الدعوة والدين الذي يدعو إليه موسى(عليه السلام) فكان تحذيره قبل الرسالة، ويظهر في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾(القصص:٢٠) بينما كان دفاع الرجل المؤمن بعد الرسالة، وما ذكره الرجل المؤمن من أن موسى(عليه السلام) قد جاء بالبينات يدل على ذلك قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾(غافر:٢٨) أما في نصيحة الرجل الناصح لم يذكر ما يدل على أنه قد أتى بالبينات أو أوحي إليه بعد، فكان ذلك قبل الرسالة، ومما يؤكد الفرق بين الرجلين المهمة المغايرة التي قام بها هذان الرجلان فالأول حذر موسى(عليه السلام) حرصاً على حياته أما الثاني فدافع عن موسى(عليه السلام) حرصاً على دعوته وما جاء به. إضافة إلى ذلك طول الزمن والمدة التي تزيد عن عشر سنوات إذ أن مدة مكثه في مدين=

يتمثّل الوعي الأمنيّ لمؤمن آل فرعون في مراحل إيمانه السّرّيّة والعلنية، من خلال ما يأتي:

لمّا أراد فرعون أن يقتل موسى(عليه السلام)، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾(غافر: ٢٦). تدخل الرجل المؤمن مدافعاً عن موسى(عليه السلام) بوعي وحذر، وبيان ذلك في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾(غافر:٢٨) وتفصيل وعيه في ما يأتي:

1. أنّ مؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه، ويشير هذا إلى أنّ دعوة موسى(عليه السلام) في بعض مراحلها، كانت سرّية، وأنّ بعض المؤمنين كانوا سرّيين يكتمون إيمانهم، فمؤمن آل فرعون كان في البداية ممّن يُسرّ بإيمانه ويخفيه عن فرعون وقومه، ثمّ بعد ذلك أظهره([1]). وهذا دليل على جواز كتم المؤمن انتماءه إذا كان يخشى الضّرر على نفسه.
2. أسلوب المؤمن في مناقشة فرعون يُظهر مدى الوعي الأمنيّ لديه، فالرجل كان حكيّماً في خطابه، موضوعيّاً في طرحه، ودليل ذلك([2]):

أ- بيّن أنّ الإقدام على قتل مَنْ يقول: ربّي الله غير جائز، وهي حجّة مذكورة على طريقة التقسيم، فقال: إن كان هذا الرجل كاذباً، كان وبال كذبه عائداً عليه فاتركوه وإن كان صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم، فعلى التقديرين الأولى إبقاؤه حيّاً

=كانت عشر سنوات ثم بعد أن رجع إلى مصر ودعا فرعون وقومه وكانت المباراة ثم كانت مدافعة مؤمن آل فرعون عن موسى(عليه السلام) فهذا مما يؤكد أنه لا دليل يفيد على أنهما رجل واحد.

[1]- انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج2 ص490.

[2]-انظر: المصدر السابق، ج2 ص492_493، وانظر: مقال مصطفى رجب، **مجلة الوعي الإسلامي**، رقم العدد 532، تاريخ العدد: 2010/9/3.

والمصلحة تقتضي ترك قتل موسى(عليه السلام). فأنكر عليهم القتل، ودعا قومه إلى التفكيّر في مسألته، لا سيّما وأنه جاءهم بالبينات.

ب- بدأ باحتمال كون موسى(عليه السلام) كاذباً، مع أنه يوقن جازماً أنه رسول الله (عز وجل). ولكنّه بدأ بهذا الاحتمال ليُؤثِّر في قلوب قومه وعقولهم.

ت- أنه بعد أن طرح أمامهم الاحتمالين: صِدقَه وكَذبَه، رجّح بطريق غير مباشر صدق موسى(عليه السلام) وذلك في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴾(غافر: ٢٨). فأوهم أنه أراد موسى وكان يقصد فرعون لا موسى، فالمسرف الكذّاب هو فرعون. فلو أنّ موسى (عليه السلام) كان مسرفا كذابا، ما هداه الله وجاء بالبينات.

3. وجّه الرّجل المؤمن كلامه إلى قومه ولم يوجّه كلامه لفرعون، ولعلّ من أهدافه في ذلك أن لا يبدأ بيانه في احتكاكٍ مباشر مع فرعون؛ حتّى لا يثيره، كما ذكّرهم بملكهم وسلطانهم، وحذّرهم من الإقدام على قتل موسى بطريق غير مباشر، وأشرك نفسه معهم([1]) ليبعد عنهم الشك فيه. فقال: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾(غافر:٢٩). ويلحظُ أنّ الرجل المؤمن يتحدّث بصيغة الجمع فقال: ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا ﴾ و ﴿ إِن جَآءَنَاۚ ﴾ "جاعلاً نفسه معهم؛ لأنه منهم في القرابة، وليُعلِمهم بأن الذي ينصحهم أو يحذرهم منه هو مشاركٌ لهم فيه([2])".

ويؤخذ من تصرّف مؤمن آل فرعون هذا حرصه على ما فيه صالح قومه وخوفه الشّديد عليهم من أن يتمادوا في تكذيبهم لموسى (عليه السلام)، ومحاربتهم لدعوته، وهذا يرشدنا

---

[1]- انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج2 ص494.

[2]- زيدان، **المستفاد من قصص القرآن**، ج1ص341.

إلى "ضرورة حرص الفرد على صالح جماعته التي ينتمي إليها؛ لأنّ في هذا الحرص دليلَ الانتماء الصّادق. فعلى كلّ فرد أن يحاول تصحيح مسار جماعته لما فيه خيرها وخيره، وأن يحرص دائماً على ما فيه صالحها، وعليه أن يواجه ما قد يصادفه من معارضة، نتيجة لعدم إدراكهم الجيّد لمجريات الأمور بالحوار والإقناع كما فعل مؤمن آل فرعون مع قومه([1])".

4. دعوة مؤمن آل فرعون قومه للاعتبار بما حدث للآخرين، وتذكيّرهم بالعذاب الذي أنزله الله بقوم نوح وعاد وثمود وتخويفهم من التكذيب بموسى(عليه السلام)، وذلك في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾(غافر:٣٠– ٣٣). وفي هذا ثمرة تربوية في ضرورة اعتبار الأفراد بما يحدث للأمم الأخرى، أو الأفراد الآخرين، فلا تتكرر الأخطاء نفسها التي أدت إلى هلاك الآخرين، وإلحاق الضّرر بهم، وهذا يتطلّب ضرورة دراسة التاريخ دراسة واعية، حتّى نستقيَ منه العبر ونحتاط لأنفسنا، حتّى لا نقعَ في محظور وقع فيه غيرنا([2]).

5. إعلان مؤمن آل فرعون إيمانه، حيث دعا قومه إلى اتّباعه "وهو التحدي الصريح الواضح بكلمة الحقّ لا يخشى فيها سلطان فرعون الجبّار، ولا ملأه المتآمرين معه([3])"

---

[1]– مصطفى رجب، **مجلة الوعي الإسلامي**، وانظر: منتدى عباد الرحمن الإسلاميhttp://www.ebadalrehman.com/t4255-topic

[2]– **انظر:** مصطفى رجب، **مجلة الوعي الإسلامي**، وانظر: منتدى عباد الرحمن الإسلامي.

[3]– قطب، **في ظلال القرآن**، ج5 ص3082.

وذلك في قوله:﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾(غافر:٣٨) فدعاهم إلى اتبّاعه ليهديهم إلى سبيل الرشاد، وهو دين الله الذي بُعث به موسى(عليه السلام)لا اتبِّاع فرعون؛ فإنه لا يهديهم إلا إلى طريق الغيّ والفساد([1])، ثمّ رغّب قومه بالآخرة، وزَهَّدَهم في الدنيا التي قد آثروها على غيرها؛ فبيّن لهم أنّ الدنيا زائلة فانية، تذهب وتضمحلّ. وأنّ الآخرة هي الباقية ولا زوال لها([2]) فقال: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴾(غافر:٣٩)، ثمّ" قرّر لهم قاعدة الحساب والجزاء في دار القرار([3])" في قوله:﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾(غافر:٤٠)، ثمّ استنكر عليهم؛ إذ إنه دعاهم إلى النجاة من عذاب النار، وغضب الجبّار باتبِّاع موسى (عليه السلام)، وهم دعَوْهُ إلى النار وعذاب الجبّار باتبّاع فرعون([4]) فقال:﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾(غافر:٤١ – ٤٣).

6. توكّل مؤمن آل فرعون وتفويض أمره إلى الله (عز وجل) بعد أن بلَّغ دعوته وأنذر قومه. فقال: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾(غافر: ٤٤)، وكان جزاء هذا التفويض﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴾(غافر:٤٥)،

---

[1]–انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص737.

[2] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7 ص145.

[3]– قطب، **في ظلال القرآن**، ج5 ص3082.

[4]– انظر: حجازي، **التفسير الواضح**، ج3 ص307.

وقد قيل إنهم توعّدوه وأرادوا قتله فهرب إلى الجبل، ووقاه الله (ﷻ) شدائد مكرهم، وما همّوا به من إلحاق أنواع العذاب بمَنْ خالفهم فنجا مع موسى(عليه السلام)([1]).

يتّضح مما سبق وعي مؤمن آل فرعون الذي خلّص موسى (عليه السلام) من القتل بعد الرجوع إلى مصر، كما خلّصه الرجل الناصح من القتل قبل الخروج من مصر، فهو نموذج المؤمن المُخْلِص الذي يخفي إيمانه بين الجماعة الضّالّة، والجنديّ المدافع عن الحقّ والمنافح عن أصحاب الحقّ، وهو الرجل الذي يصدع بالحقّ ولا يخاف في الله لومة لائم.

المطلب الثالث: الوعي الأمنيّ لدى السّحرة المؤمنين:

بعد الإشارة في نهاية الفصل السّابق إلى الوعي الأمنيّ لدى موسى (عليه السلام) في تحديد موعد المباراة وكيفيتها بينه وبين السّحرة، أعرض في هذا المطلب الوعي الأمنيّ الدينيّ لدى السّحرة الذين آمنوا بموسى (عليه السلام) ويتمثّل في ما يأتي:

1. وعي السحرة وإيمانهم بالله ربّ العالمين بعد رؤية الحقّ المبين، فاتّبعوا الحقّ المؤيَّد بالدليل والبرهان؛ حيث إنّهم علموا أنّ عصا موسى (عليه السلام) ليست سحراً، لا سيّما وأنهم ماهرون في السحر، متقنون له، عالمون به، وهذا دليل على وعيهم، ومِنْ ثَمّ لم يتراجعوا، وعلموا أنّ العذاب عذاب الله وعقابه، فخافوا عذاب الآخرة، وحسبوا له الحساب، ولم يخافوا عذاب الدنيا أو يحسبوا له حساباً، وظهر ذلك في قولهم لفرعون ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾(طه:٧٢).

[1]– انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15 ص318، وانظر، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**،ج7 ص278.

2. وعي السّحرة في تحولهم إلى دعاة بررة، وقد جاء في بيانهم الدّعويّ: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ ﴾(طه:٧٤ – ٧٦) وقد أحسن السحرة وزن الدنيا عندما وضعوها بجانب الآخرة، فإذا بها لا تساوي أمامها شيئاً. وفرقوا بين حالة مَنْ يأتي ربّه يوم القيامة مجرماً، ظالماً، باغياً_مثل فرعون_ حيث ينتظره فيها العذاب الدائم الباقي، فلا يموت فيها ولا يحيا، وحالة مَنْ يأتي ربّه مؤمناً قد عمل الأعمال الصالحة، حيث تنتظره الدرجات العالية في جنّات عدن، جزاءً من الله له. ولأجل هذا رغبوا في الآخرة وطلبوا الدرجات العُلا في جنّات عدن، وحرصوا على أن يأتوا الله مؤمنين صالحين، ودعاة مجاهدين! وأقبل السّحرة على الله (ﷻ)، يستمدّون الّصبر والثبات، ويطلبون منه حسن الختام والوفاة على الإيمان، ولأنهم يعلمون خطورة ما هم مقدمون عليه، من تعذيب واضطهاد، وتقطيع وتصليب، دعَوْا الله من أعماق قلوبهم قائلين:﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾(الأعراف:١٢٦) فطلبوا من الله (ﷻ) أن يصبّ عليهم الصّبر صبّاً؛ وذلك ليَثبتوا على الحقّ، ولا يتراجعون أمام بطش فرعون وأذاه، وأمام قتله لهم وتصليبه لأجسامهم، فلا يثبّتهم إلا الله، ولا يصبّرهم إلا الله. فأرادوا أن يكونوا مسلمين، وحَرَصُوا على أن يموتوا مسلمين، وأن يتوفّاهم الله مسلمين فإذا حقّقوا هذا فقد ضمنوا القدوم على الله مؤمنين صالحين، وعندها يكونون هم المفلحين الفائزين([1]).

[1]– انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج2 ص476–477.

قال سيد قطب: "ويقف الطّغيان عاجزا أمام الإيمان، وأمام الوعي، وأمام الاطمئنان، يقف الطّغيان عاجزا أمام القلوب التي خُيّل إليه أنه يملك الولاية عليها، كما يملك الولاية على الرقاب! ويملك التّصرّف فيها كما يملك التّصرّف في الأجسام، فإذا هي مستعصية عليه، لأنها من أمر اللّه، لا يملك أمرها إلا اللّه، وماذا يملك الطّغيان إذا رغبت القلوب في جوار اللّه؟ وماذا يملك الجبروت إذا اعتصمت القلوب باللّه؟ وماذا يملك السلطان إذا رغبت القلوب عما يملك السلطان؟ إنه موقف من المواقف الحاسمة في تاريخ البشرية، هذا الذي كان بين فرعون وملأه، والمؤمنين من السحرة ([1])".

3. وعي السحرة المؤمنين في الردّ على اتهام فرعون لهم، إذ "اتهمهم فرعون بأنهم متآمرون مع موسى الأجنبيّ ضدّ البلاد وأهلها، وسيقضي عليهم لأجل ذلك، فردّوا على هذه التهمه قائلين: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ (الأعراف:١٢٦). فكلامهم هذا تعليل حكيم لسبب اضطهاد فرعون وتعذيبه لهم، فليسوا تلاميذَ يتعلّمون السّحر من كبيرهم_ موسى_ كما زعم فرعون، وليسوا عملاء لموسى متآمرين معه ضدّ البلاد كما ادّعى فرعون؛ وإنما هم مؤمنون، سارعوا بالإيمان بآيات الله، لما عرفوا الحقّ مع موسى(عليه السلام)([2])".

4. وعي السحرة المؤمنين في مواجهة فرعون بعد تهديده لهم، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(الأعراف: ١٢٣ – ١٢٤) فكان ردّهم ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن كُنَّآ

---

[1]– قطب، **في ظلال القرآن**، ج3 ص1351_1352.

[2]– الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج2 ص471.

أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الشعراء:٥٠–٥١) والضَّيْرُ: الضّرر الشّديد، أي، إنَّ تهديدك قد يضرُّنا، لكنه لا يضيرنا. وفرقٌ بين الضّرر والضّير. وفرعون قد يوقِع بهم الضّر_ بإذن الله_ وقد يقطِّعُ أطرافهم، ويَقضي على أبدانهم، وهذا ضرٌّ واضح، لكنّه ضرٌّ ماديّ خارجيّ، يصيبُ الجوارحَ والأطرافَ والأبدان، ولا يصل إلى القلوب والأرواح والمشاعر. بل تبقى قلوبهم وأرواحهم في مناعة، ولهذا يبقون ثابتين على الحقّ والإيمان، يواجهون كلّ ما يصيبهم من ضرّ ظاهريّ بصبر وتحمّل وثبات، أما الضّير فهو تأثّر قلوبهم وأرواحهم بالضّرر الماديّ الخارجيّ المصبوب على أبدانهم، وهذا التأثر يدعوها إلى التراجع والانتكاس والارتداد، وترك الحقّ، والرجوع إلى الباطل؛ فإن حصل هذا فهو ضير، ولهذا قالوا لفرعون "لا ضَيْر" أي بإمكانك أن تعذّبنا كما تشاء، وأن توقع بأبداننا الضّرّ الشديد كما تشاء، لكن هذا لن يكون ضيراً ولن تصل إلى أرواحنا وقلوبنا، ولن تفت في هممنا وعزائمنا([1]).

وهكذا يتبين وعي السّحرة وتحمّلهم العذاب في سبيل الله، وعدم انتكاسهم أو ضعفهم بعد التهديد والوعيد من فرعون، وفي المبحث التالي الحديث عن دعوة موسى (عليه السلام) لبنيْ إسرائيل.

[1]– انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج2 ص472_473.

المبحث الثاني: محطّات الوعي الأمنيّ ودروسه في مراحل دعوة بني إسرائيل:

قسّمتُ هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: بيّنت فيه الوعي الأمنيّ لدى موسى وهارون_عليهما السلام_ في قصّة عبادة بني إسرائيل العجل، والمطلب الثاني: تحدّثت عن دروس الوعي الأمنيّ المستفادة من قصّة ذبح بقرة بني إسرائيل، والمطلب الثالث: ذكرت فيه المخالفات الإسرائيلية، ثم عرضت دروس الوعي الأمنيّ المستفادة منها.

المطلب الأول: الوعي الأمنيّ لدى موسى وهارون _عليهما السّلام_في قصّة عبادة بني إسرائيل العجل:

قال تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام)﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ﴾(طه:٩٢– ٩٧).

من خلال الآيات السّابقة يُستخلص الوعي الأمنيّ لموسى وهارون _عليهما السلام_ ويتمثّل في موقفين:

الموقف الأول: موقف موسى من أخيه هارون _عليهما السلام_ بعد عودته من جبل الطور حيث خاطبه معاتباً في قوله تعالى:﴿ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾(طه:٩٢–٩٣).

إنّ من تمام الوعي الأمنيّ لدى الشّخصيّة النبوية _شخصيّة موسى (عليه السلام)_ أنه باشر فور عودته من جبل الطور بعلاج الخرق الذي حدث في غيابه، محاسباً للقاضي قبل الجاني_ إن صحّ التعبير_ فأصلح ما أُفسد، إذ قضى على مظاهر الضلال، وعزل مَنْ تسبب في الإضلال، وهذا وعي أمنيّ يسجلّ له.

فبعد أن خرج موسى (عليه السلام) ببني إسرائيل استجابة للوحي الإلهي، فاراً بنفسه وبالمؤمنين من بطش فرعون، ليتسنّى لهم عبادة الله (عز وجل) باختيار، وما كان من فتنة العجل؛ كان لا بدّ من حماية عقيدة بني إسرائيل من الشّرك، ومن وسائل الحماية التي كانت واجبة هي تخليص بني إسرائيل من عبادة غير الله (عز وجل). والدليل على وعي موسى (عليه السلام) ردّة فعله القوية التي بانت في قوله تعالى:﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴾(طه: ٨٦).

"إنّ موسى (عليه السلام) يوقن أنّ أخاه هارون (عليه السلام) لم يعبد العجل مع مَنْ عبدوه؛ لأنه نبيّ معصوم لا يصدر منه هذا الفعل، ويعلم أنه أنكر عليهم عبادة العجل؛ لأنّ هذا ممّا يتفق مع نبوته، لكنّه كان يريد أن يكون إنكاره أشدّ وأقوى وأقسى، يريد منه أن يحطّم هذا العجل أمامهم مثلاً، فإن عجز عن ذلك فلا أقلّ من أن يغادر قومه ويلحق به إلى جبل الطّور، ليخبره بما فعل قومه([1])".

وهذا فيه إشارة إلى ضرورة إبلاغ القيادة وإطلاعها على كلّ صغيرة وكبيرة، وإخبارها بالمخالفات الشّرعيّة، التي تحدث في غيابها، وهو ما يستفاد من لوم موسى لهارون_عليهما السلام_ في قوله: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾ (طه:٩٢_٩٣).

[1]– الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص182.

فكان الأحرى والأجدر بهارون(عليه السلام)_ وهذا ما يفهم من الاستفهام الإنكاري_ اتّباع موسى(عليه السلام) واللحاق به بعد عبادة بني إسرائيل العجل.

وأما الوعي الأمنيّ لدى هارون(عليه السلام)، فيتمثّل في اعتذاره لموسى(عليه السلام) بعد تعنيفه الذي جاء فيقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾(طه:٩٤).

فبيّن هارون(عليه السلام) أنّ سبب بقائِه مع بني إسرائيل بعد أن نهاهم عن عبادة العجل، هو خشية تفرّق بني إسرائيل من بعده، "وكأنّ هارون (عليه السلام) يقول: كان بإمكاني أنْ آتيكَ وحدي لأُخبرَكَ، فتحصلُ الفوضى بعدي، وأخشى عندها أن تلومني وتقول: لقد فَرَّقْتَ بينَ بني إسرائيل وأَوْقَعْتَ فيهم الفوضى، بذهابِك عنهم ... وكان بإمكاني أن آخذَ معي الفريق الثابت على الإيمان، الذين لم يعبدوا العجل، وهم قلائل بالقياس إلى الفريق الآخر، وأن أنفصلَ بهم عن الأغلبية عابِدي العجل، ولكنّي خشيت أن تقعَ الفرقةُ الشّديدةُ بين الفريقين، وقد يقعُ الاقتتالُ بينهما، وعندها ستقولُ أنتَ لي _لائماً معاتباً_، فَرَّقْتَ بيني وبين بني إسرائيل، ولم ترقب قولي ولم تحافظ على وصيّتي وعهدي، عندما قلتُ لك: اخلُفْني في قومي وأصلح، ولا تتبعْ سبيلَ المفسدين([1])".

فتصرّف هارون(عليه السلام) دليل على وعيه الأمنيّ، إذ إنه لم يتصرّف أيّ تصرّف يُخلّ بأمن الإسرائيليين، ولم يفرق بينهم أو يشتّتهم عن بعضهم على الرغم من أنهم أحدثوا ما يوجب تفريقَهَم.

قال سيّد قطب معلّقا على موقف هارون(عليه السلام): "وهكذا نجد هارون أهدأَ أعصاباً، وأملك لانفعاله من موسى، فهو يلمس في مشاعره نقطة حسّاسة، ويجيء له من ناحية الرحم، وهي أشدّ حساسية، ويعرض له وجهة نظره في صورة الطاعة لأمره حسب تقديره، وأنه خشي إن هو عالج

[1]– الخالدي، **القصص القرآنيّ** ، ج3 ص185، وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11 ص239.

الأمر بالعنف أن يتفرق بنو إسرائيل شيعاً، بعضها مع العجل، وبعضها مع نصيحة هارون، وقد أمره أن يحافظ على بني إسرائيل، ولا يحدث فيهم أمراً، فهي كذلك طاعة الأمر من ناحية أخرى([1])".

وعذرٌ آخر قدمه هارون لأخيه موسى _عليهما السلام_ تعليلاً لعدم اتباعه له بعد عبادة بني إسرائيل العجل؛ وهو الخوف على النفس في قوله:﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(الأعراف: ١٥٠).

فبين هارون لموسى _عليهما السلام_ أنه لم يسكت عن عبادة بني إسرائيل للعجل، وإنما أنكر عليهم ونهاهم، وذكّرهم، وأرشدهم، وبذل جهده لكفّهم، ولكنّهم استضعفوه وقهروه، ولم يستجيبوا، حتّى كادوا أن يقتلوه([2])، وقيل: "خاف على نفسه وسكت وسلّم خشية القتل([3])".

وهكذا نجد أنّ هارون وموسى _عليهما السلام_ اجتهدا في سياسة القوم فرجَّح موسى (عليه السلام) مصلحة حفظ العقيدة، في حين أنّ هارون (عليه السلام) رجَّح مصلحة حفظ الجماعة، والأنفس والأموال، والأُخُوّة على حفظ العقيدة، وهو اجتهاد مرجوح، فالأصل أن تقدم مصلحة حفظ العقيدة على غيرها من المصالح([4]).

---

[1]- قطب، **في ظلال القرآن**، ج4 ص2348.

[2]- انظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج3 ص274.

[3]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج8 ص299.

[4]- انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص186.

الموقف الثاني: موقف موسى (عليه السلام) من السّامريّ[1] والذي يظهر في قوله تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام):﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾(طه:٩٧).

فبعدما عرف موسى(عليه السلام) حقيقة ما حدث أصدر أمره العقابيّ على السامريّ وعِجْله. فكانت عقوبة السامريّ أن يُخلع من بني إسرائيل، وأن يعزل عنهم، فقال موسى(عليه السلام) للسامريّ: فاذهب، أي اخرج من بين هذه الأمة، فما عدت واحداً منها، واذهب بعيداً عنها، فلا تمسّ أحداً ولا أحدٌ يمسّك[2]. فكان ذلك العذاب جزاء لمَنْ أضلّ بني إسرائيل، وصرفهم عن عبادة الله وتوحيده. وهذا عقاب ينبغي لكلّ مَنْ تُسوّل له نفسه فِعْلَ أيِّ فِعلٍ يصرف عن عبادة الله، وحتّى يكون عبره لغيره كان هذا العقاب القاسي، فيؤخذ من هذا أنّ مَن يُحدث الخلل في عقيدة المؤمنين لا بدّ من عقابه العقاب الفوريّ والرادع؛ للمحافظة على العقيدة والتّوحيد الخالص من الشّرك. وهذا ما يفهم من تحول الخطاب في الآيات من خطاب السّامريّ إلى الخطاب العام. في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (طه:٩٨).

ولم يكتف موسى(عليه السلام) بمعاقبة السامريّ، بل تخلّص من ذلك العجل الذي صنعه لبني إسرائيل، قاضياً بذلك على مظاهر الشّرك، إذ أمر بإحراقه وتذريته[3] فقال:﴿ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾(طه:٩٧).

---

[1]– يهودي من بني إسرائيل، من قبيلة يقال لها سامره (الطبري، **جامع البيان**، ج18 ص363) وقيل إنه رجل من أهل بَاجَرْمَا، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان حُبُّ عبادة البقر في نفسه، واسمه موسى بن ظفر وقيل من كرمان (ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5 ص313) وقد قال بالظن كل من ادعى تسميته أو حاول تعيينه.

[2]– انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص188.

[3]– انظر: السيوطي، جلال الدين، **تفسير الجلالين**، ص415، الطبعة الأولى دار الحديث _القاهرة.

"وبذلك أنهى موسى(عليه السلام) العجل الذهبيّ وأزاله، وأعاد بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده وقال لهم:﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾(طه:٩٨) قال لهم: إلهكم هو الله ربّ العالمين، الذي لا تصحّ الألوهية إلا له، ولا تكون العبادة إلا له، فلا إله إلا هو، وهو الذي وسع كل شيء علماً، وأحاط بكلّ شيء علماً، وأحصى كلّ شيء عدداً، فلا تعبدوا غيره ولا تؤلّهوا غيره، ولا تشركوا به أحدا([1])".

يَتّضح مما سبق الوعي الدينيّ لموسى(عليه السلام) في حرصه على التوحيد الخالص لبني إسرائيل، وعدم الإشراك بالله(عز وجل) وعبادة مَن دونه، إذ ظهر ذلك في موقفه من عبادة بني إسرائيل العجل والذي تمثل في:

أ- نسف عقيدة أهل الباطل وهو (الأمن العقدي).

ب- الحجر على الفاسق والعزل المطلق.

كما يظهر الوعي الأخلاقي لموسى(عليه السلام) في دعائه الله (عز وجل) المغفرة له ولأخيه، بعد لومه على فعلٍ كان خلافاً للأولى، حيث قال:﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِى وَلِأَخِى وَأَدۡخِلۡنَا فِى رَحۡمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(الأعراف:١٥١).

المطلب الثاني: دروس الوعي الأمنيّ المستفادة من قصّة ذبح بقرة بني إسرائيل:

جاءت في القرآن الكريم قصّة بقرة بني إسرائيل في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ

[1]-الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص191.

ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(البقرة: ٦٧ – ٧٤).

موجز القصّة من خلال الآيات:

ما يفهم من هذه الآيات أنّ حادثة قتل وقعت في بني إسرائيل، ولم يُعرف القاتل، وتدافعوا في القتل، إذ صار بعضهم يتّهم الآخر بأنه هو القاتل، فطلبوا من موسى (عليه السلام) أن يسأل ربه عن القاتل، فأراد الله (عزّ وجلّ) أن يكشف لهم القاتل، بواسطة معجزة مادية محسوسة، فأوحى إلى موسى(عليه السلام) أن يأمرهم بذبح بقرة، أيَّة بقرة كانت من بين البقر، المهمّ أن تكون من جنس البقر من غير تحديد لمواصفاتها، لكنّ بني إسرائيل لم يُنفّذوا أمر الله (عزّ وجلّ)على الفور؛ وهذا لطبيعة النفسية اليهوديّة المراوغة، فاتهموا موسى (عليه السلام) بالسخرية والاستهزاء بهم، ثمّ بدأوا بسلسلة الأسئلة التي لا داعي لها، إذ سألوه عن عمر البقرة، فقال: إنها ليست كبيرة ولا صغيرة؛ بل متوسطة العمر، والأصل أن يكتفوا بتلك الإجابة المُعَرِّفة للبقرة المطلوبة، لكنّهم عادوا إلى سؤال آخر عن لونها، فقال لهم: صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين، إلى هنا كان ينبغي أن ينتهي الأمر، فيبحثوا عن البقرة ويذبحوها، غير أنهم استمرّوا في مفاوضاتهم مع نبيّهم موسى (عليه السلام)، والتي تنمّ عن تباطئهم في تنفيذ أمر الله فسألوه سؤالاً ثالثًا، محتجّين بأنّ البقر تشابه عليهم، سألوه عن عملها، فأجابهم أنها معزّزة عند أهلها، لا تعمل في الحرث ولا في السقي، وبذلك

انتهت أسئلتهم فليس بعد ذلك البيان بيان. وفي الحقيقة أنّ قصّة بقرة بني إسرائيل ومفاوضاتهم مع نبيهم التي جرت مع موسى (عليه السلام)، تحاكيّ الواقع الملموس في مفاوضات اليهود من تسويف ومماطلة([1]).

إن أمر الله (عز وجل) لبني إسرائيل بذبح البقرة لم يكن يستدعي هذه المفاوضات كلّها بينهم وبين نبيهم موسى(عليه السلام)؛ وهذا يدلّ على أنّ اليهود هم اليهود تستوي في ذلك الأمور الدنيوية كالمفاوضات السياسية، أو الأمور العقدية المهمّة، وسابقُهم كلاحقِهم، وعقليتهم هي عقليتهم، لن تتبدّل ولن تتغيّر، فهي طبيعة مصاحبة لهم، وبذلك تُسَجِّل تلك القصّة الطّبيعة اليهوديّة، وترشد كلّ ذي عقل وبصيرة يُقدم على مفاوضة اليهود إلى الوعي، فتكون لديه الملكة الأمنيّة التي تمكّنه من التفاوض معهم.

سورة البقرة أطول سورة في القرآن ذُكر فيها الحديث عن اليهود، والله وحده يعلم ما سيكون بينهم وبين المسلمين، ولقد وجّهت السورة الكريمة العقول، ووضعت الأيدي على كثير من الدقائق والحقائق التي تتّصل ببني إسرائيل، فحقٌ على المسلمين أن يتدبّروها، ليُفوّتوا على اليهود كلّ فرصة، وحتّى لا يصاب المسلمون منهم بأي غصّة، ويقيني أنّ المسلمين لو أخلصوا وصدقوا وهم يتدبّرون هذه السورة الكريمة؛ لفوتوا على اليهود كثيراً من أنواع المكر، ولضيّعوا عليهم كثيراً من خبيث الأفكار، أليس في انفجار اثنتي عشرة عيناً من الحجر درساً عظيماً يوجَّه المسلمون به، ليدركوا ما بين اليهود من حزازات، ولولا ذلك لاكتفوا بعين واحدة، وإنّ قصّة البقرة

[1]– انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص243_244، وانظر: الطبري، **جامع البيان**، ج2 ص184.

جاءت لتبين للمسلمين الركائز الرئيسة في كيّفية التعامل مع اليهود، كيّ يكونوا على حذر من أولئك الذين قست قلوبهم([1])﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾(البقرة: ٧٤).

"إنّ قصّة البقرة تقدم لنا حقيقة قاطعة، نتعرف منها على طريقة اليهود في المفاوضات حريٌّ بنا نحن _مسلمي هذا الزمان_ أن نقف أمامها، لنستخلص منها ما ينفعنا، وتُعرفنا على الطريقة الناجحة في مواجهة اليهود والتعامل معهم، فهاهم مع نبيّهم موسى (عليه السلام) كم مرة سألوه وكم أعادوا عليه، وكم اعترضوا عليه، وهو نبيّهم وقائدهم، فكيّف يفاوضون أعداءهم؟ وكيّف يتعاملون معهم؟ ثمّ إنّ قضيّة البقرة بسيطة سهلة، وجزئية صغيرة، وهي تخصّهم وتهمّهم، وهم المستفيدون منها، ومع ذلك كم أخذت منهم ومن موسى(عليه السلام) وقتاً وجهداً؟ وكم حاولوا أن يتحايلوا وأن يتملّصوا وأن يتخلّصوا من التكليف، فاليهود لا يملّون ولا يضجرون ولا يسأمون من المفاوضات؛ لأنهم يتقنون فنّ التهرّب والتملّص والتحايل فيها، وهم يتمتّعون أثناءها بنفس طويل وأعصاب باردة، وهم على استعداد لأن يضيّعوا فيها الكثير من الجهود والأوقات، وأن يعودوا من حيث بدأوا مرات ومرات! وإنّ قضيّة شكلية هامشية تأخذ من اليهود_ ومن الطّرف الآخر في المفاوضات_ أوقاتاً طويلة، قد تستغرق شهوراً أو سنوات، وإنّ قضيّة صغيرة يعيدون فيها ويزيدون، ويقفون أمامها ما يشاءون، ويكتبون فيها الكتب والمذكرات، ويقومون فيها بالزيارات والرحلات بدون ملل أو ضجر!. فليس المهمّ عندهم حلّ المشكلة، بل هم حريصون على تعليقها وتأخير حلها، وليس المهمّ عندهم إظهار الحقّ، بل هم حريصون على تضييقه، وليس المهم

[1]– انظر: عباس، فضل حسن ، **قصص القرآن الكريم صِدْقُ حَدَثْ وسُمُو هَدَف إرْهافُ حِسْ وتَهذيبُ نَفْس**، ص580، دار النفائس–الأردن، الطبعة الثالثة 1430هـ–2010م.

عندهم الخروج بنتيجة معقولة، بل هم حريصون على إبقاء القضيّة في الغموض والضّباب، وأن يُبقوا خصومهم في ضياع وفراغ([1])".

وخلاصة القول: إنّ ما يُلحظ في مؤتمراتهم واجتماعاتهم في الواقع المعاصر، وما يجري من تطويل وتمطيط، كلّه مفهوم ومراميه معلومة، فكلما قرأنا أو شاهدنا أو أُخبرنا عن مفاوضاتهم السّرّية والعلنية مع الأطراف العربية، وغير العربية، نتذكر آيات سورة البقرة وغيرها من آيات القرآن التي بيّنت طبيعتهم، وتاريخهم حافل بذلك والأمثلة على ذلك كثيرة.

بل إنّ هناك العديد من الاتفاقيات المبرمة بين اليهود وبين الأطراف الأجنبية أو العربية أو الفلسطينيّة لم يلتزم اليهود بها، وماطلوا في تنفيذها، كاتفاقية المياه بينهم وبين الأردنّ، واتفاقية باريس الاقتصادية، وإن التزموا بها، فيكون التزامًا إما جزئيّاً أو زمانيّاً.

وليس تاريخهم فحسب؛ بل واقعهم شاهد على ذلك، فمنذ عام 1991م وما نصّت عليه اتفاقية أوسلو، مرورا بمؤتمر مدريد عام 1994م، وما جرى من مفاوضات بعد ذلك ومازالت جارية إلى الآن، لم تسفر عن أية نتائج عملية وحلول نهائية، أو التزامات كلّية بما اتُّفِقَ عليه وكان لصالح الفلسطينيّين، بل هناك العديد من القضايا إن لم تكن جلّها لا زالت على طاولة المفاوضات.

وعلى سبيل المثال من أهم القضايا التي جرى التفاوض عليها ولا زال يجري التفاوض عليها وقف الاستيطان الذي طال الحديث عنه، ولكن لا نرى سوى توسع استيطانيّ يزيد كلّ يوم عن سابقه، ولا نسمع إلا عن عطاءات لوحدات استيطانية جديدة .

والمتتبّع للمفاوضات التي جرت مع اليهود ولا زالت يرى العجب العجاب؛ فاليهود لا يلتزمون بما يقولون وإن التزموا فينقضوا التزامهم، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ

[1]– الخالدي، **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 76، دار القلم_دمشق، الطبعة الخامسة 1428هـ_2007م.

ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾(الأنفال:٥٦)؛ بل إنّ اليهود في مفاوضاتهم لا يُقرون لأنفسهم ولا لبعضهم البعض بما اتفقوا عليه، أو ألزموا أنفسهم به، فتجد أنّ حكوماتهم المتعاقبة تتنصّل كلّ حكومة من اتفاقيات سابقاتها، فلا تقرّ باتفاقاتها وهذا ما يفرض على المفاوض الفلسطينيّ أن يبدأ من الصفر مصداقاً لقوله تعالى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(البقرة:١٠٠)، وهذا كلّه يجعلنا أكثر وعياً باليهود الناقضين للعهود.

المطلب الثّالث: دروس الوعي الأمنيّ المستفادة من مخالفات بني إسرائيل:

هناك مخالفات عديدة سُجِّلت على بني إسرائيل، وهذه المخالفات تجسّد حقيقة اليهود، وطبيعة إيمانهم، وصفاتهم التي عُرفوا بها؛ كالجدل والجبن، والعصيان والتقاعس عن تنفيذ الأوامر. وقد لخّص سيّد قطب مسلسل المخالفات الإسرائيلية لنبيّ الله موسى(عليه السلام)، فقال: وإننا لنلمح في كلمات موسى إشفاقه من تردّد القوم، ونكوصهم على الأعقاب. فلقد جرّبهم من قبلُ في مواطن كثيرة في خطّ سير الرحلة الطّويل، جرّبهم وقد أخرجهم من أرض مصر، وحرّرهم من الذّلّ والهوان، باسم اللّه وبسلطان اللّه الذي فَرَق لهم البحر، وأغرق لهم فرعون وجنده. فإذا هم يمرّون على قوم يعكفون على أصنام لهم، فيقولون: ﴿ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ (الأعراف: ١٣٨) وما يكاد يغيب عنهم في ميقاته مع ربّه، حتّى يتّخذ السّامريّ من الحليّ التي سرقوها معهم من نساء المصريين عِجلا ذهبًا له خوار، ثمّ إذا هم عاكفون عليه يقولون: إنه إله موسى الذي ذهب لميقاته! وجرّبهم وقد فجّر لهم من الصّخر ينابيع في جوف الصّحراء. قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(البقرة:٦٠) وأنزل عليهم المنّ

والسلوى طعاما سائغا فقال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(البقرة:٥٧) فإذا هم يشتهون ما اعتادوا من أطعمة، فيطلبون بقلها، وقثّاءها، وفُومها، وعدسها، وبصلها، ولا يصبرون عما ألفوا من طعام وحياة في سبيل العزّة والخلاص والهدف الأسمى، الذي يسوقهم موسى إليه وهم يتسكّعون، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾(البقرة: ٦١). وجرّبهم في قصّة البقرة التي أُمروا بذبحها، فتلكأوا وتسكّعوا في الطّاعة والتنفيذ، قال تعالى: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾(البقرة: ٧١)، وجرّبهم وقد عاد من ميقات ربّه ومعه الألواح، وفيها ميثاق اللّه عليهم وعهده. فأبَوْا أن يعطوا الميثاق وأن يمضوا العهد مع ربّهم _بعد كلّ هذه الآلاء وكلّ هذه المغفرة للخطايا_ ولم يعطوا الميثاق، حتّى وجدوا الجبل منتوقا فوق رؤوسهم، قال تعالى:﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾(الأعراف: ١٧١)، وجرّبهم في مواطن كثيرة طوال الطّريق الطويل، ثمّ ها هو ذا معهم على أبواب الأرض المقدّسة. وها هو يدعوهم دعوته الأخيرة فيحشد فيها ألمع الذكّريات وأكبر البُشريات، وأضخم المشجّعات وأشدّ التحذيرات، ولكنهم لم يستجيبوا([1])، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ

[1]– انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج2 ص869.

أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾(المائدة:٢٠– ٢٦).

وفي ما يأتي تحليل للآيات وبيان لدروس الوعي الأمنيّ المستفادة:

أولًا: دعوة موسى (عليه السلام) لبني إسرائيل دخول الأرض المقدسة([1]): وذلك في قوله تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام): ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾(المائدة:٢١).

دعا موسى (عليه السلام) بني إسرائيل دخول الأرض المقدّسة دخولاً جهادياً للقتال، وضَمن لهم النّصر، وأخبرهم بأنّ الله (عز وجل) كتبها لهم إن هم بذلوا جهدهم وأخذوا بالأسباب، ونهاهم عن النكوص عن الجهاد، والجبن عن القتال، ولكنهم انقلبوا فخسروا وتاهوا في الصّحراء أربعين سنة.

[1]– اختلفوا في الأرض المقدسة، فقيل: هي الطور وما حوله، وقيل: إيليا وبيت المقدس، وقيل: هي أريحا، وقيل: هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل: هي الشام وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدّسة، كما قال نبي الله موسى(عليه السلام)؛ لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض، لا تُدرك حقيقةُ صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به. غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر، لإجماع جميع أهل التأويل والسِّير والعلماء بالأخبار على ذلك.(انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج10ص167–168). ورجح ابن كثير أن تكون بيت المقدس وقال نص على ذلك السدي، والرّبيع بن أنس وقتادة، وأبو مسلم الأصفهاني (انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1 ص273).

وحرمهم الله (ﷻ) من دخول الأرض المقدّسة؛ ولذلك فكلّ مَنْ ينقلب عن الدخول للأرض المقدسة للجهاد والقتال فيها عُدّ من الخاسرين.

- معنى كتابة الأرض المقدسة.

قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾(المائدة:٢١)، "وقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ يريد به موسى (عليه السلام) ما وعد الله به إبراهيم (عليه السلام)، يعني كتب لهم الحقّ في سكنى تلك البلاد المقدسة بحسب ذلك الوعد، أو في علمه، وليس معناه أنها تكون ملكاً لهم دائماً إلى الأبد، أو لا يزاحمهم فيها أحد؛ لأنّ هذا مخالف للواقع ولن يخلف الله وعده، فاستنباط اليهود من ذلك الوعد أنه لا بدّ أن يعود لهم الملك في البلاد المقدّسة غير صحيح([1])".

ثانياً: موقف بني إسرائيل من دعوة موسى، حيث جاء في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾(المائدة:٢٢) فبيّنت الآية موقف بني إسرائيل من دعوة موسى(عليه السلام). فحينما ذكّرهم بنعم الله عليهم، وكلّفهم بالجهاد وضمن لهم النصر كان موقفهم ناتجاً عن طبيعتهم القائمة على الجبن والتمرّد. وهذا ما لا يمكن أن يحصل، فإنّ مَنْ يحتلّ أرضًا لا يمكن أن يخرج من تلقاء نفسه، فمتى حُررت بلاد بغير قتال؟!

وبما أنّ سكان الأرض المقدسة قوم جبّارون، فإنّ بني إسرائيل الجبناء لن يدخلوها إلا بعد خروج أولئك الجبّارين منها، وإنّ جُبْنَ بني إسرائيل هو الذي ضخّم لهم صورة أعدائهم وجُبنهم هو الذي حال بينهم وبين قتالهم، وجُبنهم هو الذي منعهم من دخول الأرض المقدسة وجُبنهم هو الذي جعلهم يتصوّرون أنّ الجبّارين يمكن أن يخرجوا من الأرض المقدّسة بدون قتال

[1]– رضا، **تفسير المنار**، ج6 ص269.

فجلسوا ينتظرون خروجهم من تلقاء أنفسهم، ليدخل بنو إسرائيل بعد ذلك. وهذه نظرة كلّ جبان على اختلاف الزّمان والمكان، وما هكذا تُحرَّر البلدان، فما عهدنا قوماً منتصرين يتخلَّون عن انتصارهم طائعين، ويتركون أرضهم مختارين، ويخرجون منها منسحبين، ليسلّموها لكسالى جبناء ذليلين!! والملاحظ أنّ نظرة ذلك الجيل الجبان من بني إسرائيل لدخول الأرض المقدّسة في ذلك الزّمان، هي نفسها نظرة الجبناء الكسالى المهزومين من العرب والمسلمين المعاصرين، لتحرير فلسطين التي احتلّها اليهود وأقاموا عليها دولتهم([1]).

وإنّ رفض اليهود القتال ما هو إلا دليل على جبنهم، وهذا ما علينا أن نَعِيَهُ كي لا نخافَهم، ولا نهابَهم، ونغزوهم ونحاربَهم.

وإنّ بني إسرائيل الذين عاشوا في أصفاد الذّلّ وقيود العبودية، أثّر ذلك كلّه في نفسياتهم؛ إذ يقولون لنبيهم: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ ﴾(المائدة:٢٢) همّ أشدّ منّا خَلقا وبأساً وشكيمة ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴾(المائدة:٢٢) نحن لا نماري في دخولها، لكن كلّ الذي نريد، أن يخرجوا أولا، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون، يا ويل الضّعفاء من الأقوياء!. وإنّ في هذه الإرشادات القرآنيّة دروساً لو وعاها المسلمون لاستعصَوْا على كلّ مفسد، فالآيات الكريمة ترشد إلى أن الأمم التي تستمرئ الذّلّ لا تصلح لتَسُوسَ نفسها، فضلاً على أن تردّ بأس عدوها، وإنّ الشّعوب التي يُراد لها أن تعيش مكمّمة الأفواه، مطأطِئَة الجباه، مسلوبة القدرة على الاتجاه مبلّدة الإحساسات عديمة الانتباه، إنّ مثل هذه الأمم لن يكون لها دور إيجابيّ في الحياة والحوادث كثيرة يشهد بها التاريخ البعيد وغير البعيد. ومالنا نبتعد كثيراً وها هو ذا الواقع خير شاهد والله أكبر شهادة ([2]).

---

[1]– انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج3 ص278–279.

[2]– انظر: فضل عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص595.

إلا أنه كان هناك موقف لرجلين من بني إسرائيل اختلف عن موقف القوم في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾(المائدة:٢٣)، فلمّا رفض الجبناء دخول الأرض المقدسة خرج رجلان من بين المجموع الخائف الجبان، وهذا ممّا يثير الدهشة أنهما رجلان اثنان فحسب! من مجموع بني إسرائيل الذي وصفهم الله بالخوف، حيث قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ وهذا دليل على أنّ قلّةً قليلة من اليهود مَنْ يمتلكون الشّجاعة والجرأة في القتال، وأن غالبيّتهم يخافون ولا يملكون الشّجاعة للقتال.

بيّن الرجلان طريق الانتصار لبني إسرائيل، وهو ما يُعرف بنظرية الحرب الهجوميّة التي قررّ الخبراء العسكريّون أنها طريق النصر، وأنّ مَنْ أراد أن يكسب المعركة، فعليه أن يبدأ هو بالهجوم، وأن يَغْزوَ عدوَّه في بلاده، وأن يدخل عليه داره وفي عصرنا الحاضر وَعَى اليهود هذا الدّرس القتاليّ، وطبقوا على العرب نظرية (ادخلوا عليهم الباب)، فكانوا هم الذين يباغتون العرب ويبدأون القتال، ويوجّهون للعرب الضّربة الأولى، وكان العرب يواجهون هجوم اليهود بدفاع ضعيف كليل عاجز، ولهذا كان اليهود يكسبون الجولات، وكان العرب يخسرونها؛ لأن موقف المهاجم قويّ، وموقفَ المدافع ضعيف([1]).

وهذه النظرية القرآنيّة نظرية الحرب الهجوميّة هي السبيل للتحرير، وهي طريق الانتصار طبّقها اليهود وخالفها العرب والمسلمون، ولم يبدأوا في حروبهم المعاصرة مع اليهود بالهجوم، ولم يدخلوا عليهم الباب، ولم يفاجِئوهم بالضّربة الأولى، وإنما سمحوا لليهود أن يبدأوا هم بذلك ورضُوا

[1]–انظر: الخالدي، **قصص السابقين**، ص188.

أن يتلقّوا الضّربة القاصمة القاضية، وما يتبعها من ضربات متلاحقة، ولهذا كانت نتائج معاركهم المعاصرة مع اليهود ما نعرفه ويعرفه الآخرون([1]).

وفي ذلك عبرة علينا أن نَعيَها تمام الوَعي، وهي أن نصيحة الرجلين، أي المباغتة هي الخطّة المدروسة لليهود في جميع حروبهم.

ومتابعة موقف بني إسرائيل في قوله تعالى:﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ (المائدة:٢٤)، فلم يستجب بنو إسرائيل لنصيحة الرجلين؛ وإنما زاد إعراضهم فقالوا: ﴿ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا ﴾(المائدة:٢٤). وأكّدوا عدم دخولهم على التأبيد ما دام فيها القوم الجبّارون.

"ويوحي جزمهم بعدم القتال وتأكيّدهم عليه، بأنهم لا يريدون الخيار العسكريّ الجهاديّ ولا يريدون طريق الرجولة، والعزّة، والشّهادة، والجنّة، وإنما يريدون الذّلّ، والجبن، والضّعف، وإنّ جُبن اليهود وخوفهم وذُلّهم هو الذي كرّه إليهم القتال والجهاد، ورغّبهم في القعود والاستسلام. وهذا الجُبن هو أساس الداء عند أية أمة تسلك ما سلكه أولئك اليهود؛ إذ ترفض القتال والجهاد والاستشهاد وتؤثّر عليه طريق الذّلّ والضّعف، والاستسلام، وخداع النفوس بأوهام وخيالات، تتوهّم فيه الانتصار على الأعداء عن طريق الضّغط السلميّ، أو المفاوضات المباشرة وغير المباشرة، أو تنتظر خروج أعدائها من البلاد، وانسحابهم من الميدان بكرم وأريحية، وتعتبر هذا المنطق هو قمّة الوعي، والفطنة، والدهاء، والواقعية، والاعتدال!([2])".

وأخيراً ختم بنو إسرائيل موقفهم من دعوة موسى(عليه السلام)، وما ظهر من زيادة في القحة في قولهم: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾(المائدة:٢٤).

---

[1]–انظر: الخالدي، **القصص القرآنيّ**، ج 3ص 282.

[2]–الخالدي، **قصص السابقين**، ص189–190.

أهمّ دروس الوعي الأمنيّ المستفادة من المخالفات الإسرائيلية:

1. أنّ سلسلة المخالفات الإسرائيلية تدلّ دلالة واضحة على أنّ طبيعة اليهود العصيان والتمرّد، وعدم التسليم والانصياع للأوامر، وهذا ما كان منهم تجاه أوامر ربّهم ونبيّهم. فكيّف لهم أن يستجيبوا لغيرهم؟.
2. أنّ دعوة موسى (عليه السلام) بني إسرائيل لتحرير الأرض المقدّسة، هي دعوة لنا في هذا الزّمان. وإذا تقاعسنا وضعفنا فسُنحرم شرف التحرير كما حُرِموه.
3. من دروس الوعي المستفادة من قولِ بني إسرائيل: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾(المائدة:٢٢)

أ- أنه لَمّا كان سكّان الأرض المقدسة (فلسطين) قوماً جبّارين ما استطاع اليهود أن يدخلوها. ولَمّا كانوا قومًا عاجزين دخلوها والآن هم فيها؛ ولذلك إذا أردنا خروجهم وعدم السّماح بدخول المزيد منهم، فعلينا أن نعدّ أنفسنا لأَن نكون أقوياء يهابنا أعداؤنا.

ب- أنَّ اليهود لن يدخلوا الأرض المقدّسة (فلسطين) التي فيها القوم الجبارون الأقوياء الأشدّاء، وهذا يمكن تفسيره على الواقع المعاصر بعدم قدرتهم على دخول البقعة الجغرافية من الأرض المقدّسة التي يسكنها قوم مجاهدون أشدّاء وهي غزّة([1]).

4. إبطال المزاعم اليهودية بأنّ الأرض المقدسة كُتِبت لهم، معتقدين أنها أرض الميعاد، إذ إنّ الله (عز وجل) كتب الأرض المقدّسة لبني إسرائيل كتابة إيمانية لفترة زمنية محدّدة، ولكنّهم لَمّا أعرضوا عن أمر الله بدخولها للقتال فقدوا حقّهم فيها، والآية دليل على ذلك قال

[1]- كما حدث في حرب عام 2014م فبعد هجوم بري وبحري وجوي وقتال دام لمدة أكثر من خمسين يوماً لم يستطع اليهود الصهاينة دخولها رغم أنهم يحاصرونها ويشنون الغارات والحروب المدمرة عليها.

تعالى:﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾(المائدة:٢١).

5. " اليهود جبناء وإنّ جبنهم حالَ بينهم وبين شرف الجهاد، لأنّ الذّليل الجبان لا يحارب مهما قُدم له من حوافز، ومرغّبات، ومحفّزات، ومسوّغات([1])". فليسوا ممّن يألف القتال. والتدريب العسكري لا يؤثر في نفوسهم وأرواحهم أبداً، وهم مُكرهُون على القتال، وقد وصفهم الله بأنهم يحبّون الحياة (أيَّ حياة) فقال تعالى:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾(البقرة:٩٦).

6. يُؤخذ من قوله تعالى: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾(المائدة:٢٤) أنّ اليهود لا خير فيهم؛ فقد تَخَلَّوْا عن نبيهم وقائدهم، كما يشير إلى فئة من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. تَخَلَّو عن المجاهدين من أبناء هذه الأمة، فلا توقظهم ضربة ظالم ولا تدفعهم لومة لائم، ولسان حالهم كاليهود الذين قالوا لموسى(عليه السلام) اذهب أنت وربك فقاتلا.

7. "التيه كان بديلاً عن الأرض المقدّسة، فهما طريقان لا ثالث لهما: إما طريق العزّة والكرامة، والنصر والتمكيّن، وقتال الأعداء وتحرير البلاد، وإما طريق الجبن والذّلّ والحرص على الحياة الدنيا، والضّنّ بالأرواح والأموال، وهذا الطّريق يوصل للضّياع

[1]– الخالدي، **قصص السابقين**، ص 191.

والضّلال والتيه، وقد اختار بنو إسرائيل الطّريق الثاني؛ فَحقّت عليهم النتيجة واستحقّوا التيه([1])". فعلينا أن لا نقتفيَ أثرهم في الخنوع والخضوع.

8. "التيه كان من أجل أن يموت ذلك الجيل الجبان، فإنّ الذليل الجبان لا يستجيب لدعوة الجهاد مهما كانت صواباً وحقاً؛ لذلك إن أُريد للناس السّير في طريق الجهاد، فلا بد أن يُتْرك الجيل الجبان، لأنه يُتعب الناس ولا يتجاوب معهم، يُتركُ ذلك الجيل ليموتَ وينشأَ جيل جديد، وحتّى تثمر الجهود لا بدّ أن توجّه لجيل جديد([2])". وهذا يوجب علينا إعداد أجيال الجهاد والاستشهاد، ورجال التحرير والإنقاذ، إعداداً جهادياً، في بيئة جهادية مناسبة، يَتخلّوْن فيها عن التّرف والبذخ والميوعة، ويَعيشون حياة الجدّ والرجولة ويرغبون في الشهادة والجنة.

ونهاية القول، فإنّ هناك حقائقَ أرشدت إليها الآيات، منها حقيقتان جليلتان:

الحقيقة الأولى: أنّ الأرض المقدسة لا يمكن أن تبقى بيد أولئك اليهود، أنَّى كان تصرّف حكّام هذه الأمة في شتّى دُولها، إذ لم ولن ينفعَهم تقرُّبهم من اليهود شيئاً، ولكن حينما يوجد الجيل الذي يستحقّ وسام النصر وشرف النصر، سيكرمه الله بذلك([3]). فهذه دعوة لإيجاد ذلك الجيل، جيل التحرير، وعلى المسلمين وعيُها والاستجابة لها.

الحقيقة الثانية: أنّ النصر للأمة الإسلاميّة، والتيه التي هي فيه لن يزيلَه إلا الجهادُ الذي تخلّف عنه الكثير، وتمسّك به كلّ كبيرٍ وخبير.

---

[1]- الخالدي، **قصص السابقين**، ص195.

[2]- انظر: المصدر السابق، ص 196-199.

[3]- انظر: فضل عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص 601.

هذه أهمّ الدروس الأمنيّة المستفادة من قصّة موسى (عليه السلام)، مع بني إسرائيل والأحداث التي حدثت في أرض التيه، وبذلك ينتهي الجزء الثاني من قصّة موسى (عليه السلام) ودعوته لبني إسرائيل بعد الخروج من أرض مصر.

وبعد، فقد تمّ الحديث عن الوعي الأمنيّ في الجزء الثاني من قصّة موسى (عليه السلام) وفي الفصل التالي الحديث عن واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين لارتباطه الوثيق بهذا الموضوع، من حيث الواقع المعاصر الذي نعيش فيه.

- **الفصل الخامس: واقع الوعي الأمنيّ وتحدّياته في فلسطين**

  وفيه مبحثان:

- ✓ **المبحث الأول: واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين:**

- ✓ **المبحث الثاني: تحديات الوعي الأمنيّ في فلسطين:**

تمهيد:

في هذا الفصل، أتحدث عن واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين، وذلك من خلال عرضه ونقده واقتراح ما يمكن تغييره إلى الأفضل، وذلك من خلال مبحثين: الأول: بينت فيه واقع الوعي الأمني في فلسطين، والثاني: تحدّثت فيه عن أبرز التحدّيات التي تواجه واقع الوعي الأمنيّ الفلسطينيّ وذلك في ما يلي:

المبحث الأول: واقع الوعي الأمنيّ في فلسطين:

يُعدّ الوعي الأمنيّ أهمّ عوامل البقاء للّشعب الفلسطينيّ، وأهمّ مقوّمات النصر، في ظلّ وجود الاحتلال الصّهيونيّ، والمهدّدات الداخلية والخارجيّة. ولكنّ هذا الواقع محاطٌ بكثير من الأخطار، ومهدّد من الصّديق قبل العدوّ ومن القريب قبل البعيد، وهو بحاجة إلى تعزيز وتطوير، ودعم وإسناد، ليرقى إلى المستوى المطلوب. وقبل ذلك هو بحاجة إلى الحفاظ على مخزونه ووجوده في العقول؛ لا سيّما وأنّ العقل الفلسطينيّ هو الهدف الإسرائيلي، والبنية الثقافية هي المستهدفة، وإحداث الشّرخ في الجبهة الداخلية بتفكيك القيم الثابتة هو ما يضعف الوعي الفلسطينيّ ويدمّره، والذي يكون أخطر من العدوّ نفسه، فالواقع أنّ العدوّ الصّهيونيّ يستهدف ثقافة الشّعب الفلسطينيّ كما يستهدف الإنسان الفلسطينيّ، وبيان ذلك الواقع يظهر في ما يواجهه من كيّ للوعي الأمنيّ لدى الأفراد وذلك في ما يلي:

سياسة "كيّ الوعي":

وهي سياسة يتّبعها اليهود مع الفلسطينيّين بهدف إضعاف الروح الجهادية، والسّيطرة على العقول من خلال أساليب عديدة تفصل الشّعب عن قضيته، وتفصل الفلسطينيّ عن إيمانه الجهادي فتُحدث الانقسام بين الشّعب والمقاومة، ولا شك في أن هذه السياسة تلقى القَبول لدى بعض العقول، فالاعتقال، والاغتيال، والتّهجير، والتّدمير، كلّ ذلك يدفع البعض إلى التسليم

بالواقع والرّضا به، ومعايشة العدوّ، واختيار السّلم على الحرب، ويصبح من الصّعب معالجة هذا الواقع لا سيّما في ظلّ وجود النفوس المهزومة التي ترضى الدنيّة والذّلّ على الرفعة والعزّة.

يقول أحد الكُتّاب المعاصرين: إنّ الرصاص الإسرائيلي موجّه إلى بنية الوعي الفلسطينيّ كما الجسد الفلسطينيّ، وإنّ القاعدة التي تحكم الحرب على الشّعب الفلسطينيّ، هي سياسة معتمدة في التعامل مع بنية المقاومة "سياسة جزّ العشب" التي تعني عدم السماح للمقاومة أن تراكم من قدراتها المادية والتسليحيّة. وإبقاء المقاومة في حالة ترميم ذاتها، وإبقاء الحالة الجماهيرية تعيش مداويةً جراحها وتهجيرها فترة من الزمن، وتجريد الفصائل الأخرى من مخزونها التسليحيّ، وضرب بنيتها العسكرية. وهنا العقل السياسيّ الإسرائيلي ينتبه الى أنّ البنية للمقاومة لا تتوقّف على القدرات المادية والتسليحية؛ إنما تمتّد إلى البيئة الحاضنة، الأمر الذي يعني العودة إلى العقيدة الإسرائيلية من جديد في التعامل مع الواقع الفلسطينيّ، وهي عقيدة الأرض المحروقة، والتدمير الشّامل، وتهجير السّكّان، وتدمير الفضاء الحياتيّ([1]).

إنّ ما يجري في الواقع الفلسطينيّ من مطاردة للمجاهدين، واعتقال للمقاومين، وتلفيق التّهم للمواطنين، وإبعاد المرابطين، وإعدام المشتبه بهم ليس إلا استئصالاً للنوايا الواعية "فكيّ الوعي أصبح حارساً للأمن الصّهيونيّ هكذا وبالمجّان وبتسليم كامل للواقع([2])". إضافة إلى بعض القناعات التي أصبحت ترتضي جوار اليهود، والعيش معهم وباتت تسلّم بعدم القدرة عليهم .

وسياسة "كيّ الوعي" ليست حديثة، وإنما هي قديمة، ومن الأمثلة عليها في القصص القرآنيّ كيّ وَعْي سحرة فرعون حيث حاول فرعون، أن يصرفهم عن الحقّ ولكنّ وِجهتهم لم تتبدّل

---

[1]– انظر: مقال أبوعلي حسن، "حرب غزة وموقعها في العقل الإسرائيلي والعقل الفلسطينيّ"، موقع الجبهة الشّعبية لتحرير فلسطين، http://pflp.ps/ar/post/9304/.

[2]– مقال فيصل الرفاعي، "بين كيّ الوعي وصناعة الوعي"، موقع أمامة.
http://www.omamh.com/site/pages/details.aspx?itemid=17785

ولم تتغيّر، حيث توعدّهم كما جاء في قوله تعالى:﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(الأعراف:١٢٤) فأجابوه ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾(الأعراف: ١٢٥) فسياسة كيّ الوعي لا تنفع مع المؤمنين، والعذاب لا يجدي معهم، فقد حاول فرعون أن يُخوّف السّحرة، ولكنه لم يفلح حيث أراد أن يبيّن قوته وقدرته على العذاب ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه:٧١) فكان ردهم عليه ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾(طه: ٧٢ – ٧٣) ولأنّهم عرفوا الحق وميّزوه لم تُجْدِ سياسة كيّ الوعي معهم فصبروا وضحّوْا([1]).

ولأنّ الإيمان يصنع المعجزات فلا يردع المؤمنَ بطشٌ، ولا ترهيبٌ، ولا تخويفٌ، فما دامت القلوب تعلّقت بالله، فقد أنيرت بنور الله وهان عليها الأذى في سبيل الله، وخير شاهد على سياسة كيّ الوعي قصّة أصحاب الأخدود الذين نزل فيهم قوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾(البروج:٤–٨) وقصّة أصحاب الأخدود كما جاءت في التفاسير وصحيح مسلم أنّ رسول الله (ﷺ) قال: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّى قَدْ كَبُرْتُ فَابْعَثْ إِلَىَّ غُلاَمًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَمًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِى طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فَأَعْجَبَهُ. فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ. فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ

[1]– انظر: الوعي الأمنيّ لدى السحرة المؤمنين من هذا البحث ص157–160.

ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِى أَهْلِى، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِى السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ. فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حتّى يَمْضِىَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا، فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَىَّ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّى، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَيُدَاوِى النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِى فَقَالَ: إِنِّى لاَ أَشْفِى أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ رَبِّي. قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِى؟ قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ. فَجِيءَ بِالْغُلاَمِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَىَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ، وَتَفْعَلُ فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ(المِنْشار) فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حتّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حتّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلاَمِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِى إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِى قُرْقُورٍ(سفينة) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا.

وَجَاءَ يَمْشِى إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِى حتّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِى عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِى(وعاء السهم) ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِى كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ ثُمَّ ارْمِنِى فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِى، فَجَمَعَ النَّاسَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِى كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِى صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِى صُدْغِهِ فِى مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ، فَأُتِىَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ (الشّقّ العظيم في الأرض)،فِى أَفْوَاهِ السِّكَكِ (أبواب الطّرق) فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ. وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا (ارموه فيها) أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا، حتّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ (توقّفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النّار) أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلاَمُ: يَا أُمَّهِ، اصْبِرِى، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ([1])».

وهكذا فإنّ المؤمنين بالله ربّ العالمين لم يتركوا دينهم رُغم ما أُعدّ لهم من عذاب قد سجّله الله (ﷻ) في قرآنٍ يُتلى إلى يوم القيامة، وجريمتهم كانت أنّهم آمنوا بالله.

ولأنّ أصحاب الأخدود موجودون فى كلّ زمان ومكان، وأساليبهم عديدة يحاولون من خلالها أن يردّوا المؤمنين، وأن يردعوهم. ولكن لا يجدي مع الإيمان المتمكّن في القلوب، الراسخ في النفوس، شيء فهو أقوى من الجبال الراسيات([2]).

لذلك على الفرد المسلم وعلى الفلسطينيّ بالذات أن لا تضعفه الضّربات، ولا تثبط عزيمته الهجمات، فينبغي عليه أن يزداد إيماناً كلما ازدادت الضّربات والنكسات، ويقوى كلما

---

[1]– **أخرجه مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب قصّة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، حديث رقم:3005(**صحيح مسلم**، ج4 ص2299).

[2]– انظر: عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج15 ص1513.

قويت. فإنّ مَنْ سبق قد لقي من الأذى ما لم نلقَ، فلا ننحني ولا ننثني لاعتقالات، وإبعادات واغتيالات؛ لنعيش الحياة وننعم باللذات، وفي ذلك يقول تعالى:﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(النساء:١٠٤) وقال تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٦) فينبغي أن يُعلم أنّ التّضحيات هي التي تشقّ طريق النصر، وهو طريق معبّد بدماء الشّهداء.

- الحلول الواعية لمواجهة سياسة كيّ الوعي:

1. فَهْمُ أنّ أساس العداء مع اليهود، هو عقدي وليس سياسيّاً فحسب.
2. وُجوب ردّ المعتدين عن القبلة الأولى للمسلمين، والتهويد للمسجد الأقصى.
3. القناعة باستعادة الحقوق، والدفاع عن النفس، والمال، والعرض، والممتلكات.
4. تواصل الدعم للمجاهدين، وتعزيز مبدأ صدّ المعتدّي في عقول الفلسطينيّين.
5. نبذ التعايش مع اليهود، وإيقاف عمليات التطبيع، وعدم قبولهم والتمسك برحيلهم.
6. تجنيد الإعلام، والمساجد، والمدارس، لتكون المؤسّسات الراعية لمحاربة هذه السياسة، وترسيخ القناعات الواعية بدلاً من القناعات الواهية.

يُلحظ مما سبق أنّ سياسة "كيّ الوعي" هي السّلاح المضاد والموجّه للرّدّ على عملية تنمية الوعي الذي يُحدث تغييراً في العقول، وتَنَحٍّ عن ردّة الفعل الجازمة التي لا بديل عنها، والانهزام الداخلي، ممّا يستوجب تكثيف الجهود الرامية إلى محاربة تلك السياسة ومواجهتها بالقوة نفسها من خلال التثقيف والتذكيّر المستمرّ بوجود محتلّ غاصب لا سبيل للعيش معه، ولا يمكن

أن يكون بالجوار؛ لأنه عدوّ كما قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ ﴾ (المائدة: ٨٢).

هذا ما يُلحظ في الواقع الفلسطينيّ من صعوبات داخلية تواجه الوعي الأمنيّ الفلسطينيّ وتستلزم جهوداً غير عادية للحفاظ على القيم الدينية التي نشأ وتربّى عليها الفرد الفلسطينيّ، وفي المبحث التالي الحديث عن تحديات الوعي الأمنيّ.

المبحث الثاني: تحديات الوعي الأمنيّ في فلسطين:

هناك تحديات تواجه الوعي الأمنيّ وفي ما يلي أبرزها:

أولًا: تجنيد العملاء في الشّارع الفلسطينيّ:

معلومٌ أنّ واقع الوعي الأمنيّ الفلسطينيّ واقع مرير، حيث تحفّه تحدّيات كبيرة وكثيرة تجهض عملية الوعي الأمنيّ لدى المواطن الفلسطينيّ، وفي الوقت نفسهِ تهاجم الوعي الفلسطينيّ؛ وهي سياسة تجنيد العملاء، والتي تنتشر في الواقع الفلسطينيّ بشكل كبير يصعب القضاء عليها والتخلّص منها. ولكن منَ الممكن الوعي والحذر من تلك السياسة، والتخفيف من استمراريتها وتزايدها، وفي ما يلي سيكون الحديث عن تجنيد العملاء وكيّفية مواجهة هذه السياسة والحذر منها.

❖ وسائل تجنيد العملاء:

"المخابرات الصّهيونيّة تستخدم سياسة تجنيد العملاء ليس كوسيلة لجمع المعلومات فحسب ولكن أيضاً كغاية وهدف، وذلك على قاعدة إسقاط مَنْ يمكن إسقاطه، فمَنْ لا تنجح في تجنيده تنجح في تحييده عن الصّراع، وتضمن عدم مشاركته في مقاومة الاحتلال، لذلك نجد أنّ محيط عمل المخابرات الصّهيونيّة يتّسع ليشمل دائرة واسعة جدّاً من المستهدفين لتجنيدهم كعملاء([1])".

وتتعدّد وسائل تجنيد العملاء في الواقع الفلسطينيّ تبعاً للظّروف التي يعيشها الأفراد والتي صنعها الاحتلال الصّهيونيّ عن طريق الحرمان من الحاجات الإنسانية الضّروريّة للحياة

[1]– كيّف نكافح أساليب المخابرات الصّهيونيّة في عملية الإسقاط، موقع المجد نحو وعي أمني، http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=2500

حيث تشكّل وسائل لاستهداف الفرد الفلسطينيّ وابتزازه للتعامل والتخابر مقابل الحصول على ما يحتاج، ومن هذه الوسائل ما يلي:

1. المال وهو عماد الحياة، لا يمكن أن يستغنيَ عنه أحد، فكيّف لا يكون سببا في الخيانة، ووسيلة من وسائل العمالة؛ ومثال ذلك في القصص القرآنيّ قارون الخائن الذي دعاه حبّه للمال إلى التآمر على نبيّ الله موسى (عليه السلام). رُوِيَ في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾(القصص:٨١) أنه "لمّا نزلت الزكاة أتى قارون موسى، فصالحه على كلّ ألف دينار دينارا، وكلّ ألف شيء شيئاً أو قال: وكلّ ألف شاة شاة قال: ثمّ أتى بيته، فحسبه فوجده كثيراً، فجمع بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، إنّ موسى قد أمركم بكلّ شيء فأطعتموه، وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم، فقالوا: أنت كبيرنا وأنت سيّدنا، فمرنا بما شئت، فقال: آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي، فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها، فدعوها فجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها، ثمّ أتى موسى، فقال لموسى: إنّ بني إسرائيل، قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم، فخرج إليهم وهم في براح من الأرض، فقال: يا بني إسرائيل، مَنْ سرق قَطَعْنا يده، ومن افترى جلدناه، ومن زَنَى وليس له امرأة جلدناه مائة، ومَنْ زَنَى وله امرأة جلدناه حتّى يموت، أو رجمناه حتّى يموت فقال له قارون: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا، قال: فإنّ بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة. قال: ادعوها، فإن قالت، فهو كما قالت؛ فلمّا جاءت قال لها موسى: يا فلانة، قالت: يا لبّيك، قال: أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا وكذبوا، ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسِي؛ فوثب، فسجد وهو بينهم فأوحى الله إليه: مُرِ الأرض بما شئتَ، قال: يا أرضُ خذيهم! فأخذتهم إلى أقدامهم. ثمّ قال:

يا أرضُ خذيهم، فأخذتهم إلى ركبهم ثمّ قال: يا أرضُ خذيهم، فأخذتهم إلى حقويّهم (معقد الإزار) ثم قال: يا أرضُ خذيهم، فأخذتهم إلى أعناقهم؛ قال: فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ويتضرّعون إليه قال: يا أرضُ خذيهم، فانطبقت عليهم،([1])".

وهذا ما صدّقه القرآن الكريم حين ذكر خسف قارون في قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ (القصص:٨١).

2. الجنس وهو أخطر الوسائل، وقد حذّر الرسول (ﷺ) من النساء وقال: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِى النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ([2])» وقال(ﷺ) «وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِى النِّسَاءِ([3])». ومثال على تلك الوسيلة في القصص القرآنيّ محاولة إسقاط بلعام([4]) لجيش موسى (عليه السلام) عن طريق استخدام النساء حيث نزل فيه قوله تعالى:﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾(الأعراف:١٧٥) وفي تأويل هذه الآيات روايات ذكرها المفسّرون، وهي أنّ بلعام بن باعوراء قال: "جمِّلوا النّساء وأعطوهنّ السِّلع، ثمّ أرسلوهنّ إلى العسكر يبعنَها فيه، ومُرُوهنَّ فلا تمنع امرأة نفسَها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى منهم واحدٌ كُفِيتُمُوهم! ففعلوا([5])".

---

[1]– رواه الطبري عن ابن عباس(انظر :**جامع البيان**، ج19 ص629_630).

[2]– **أخرجه مسلم** حديث رقم: 2741(**صحيح مسلم**، ج4 ص2098).

[3]– **أخرجه مسلم** حديث رقم: 2742(**صحيح مسلم**، ج4 ص2098).

[4]– هو بلعام ويقال: بلعم بن باعوراء، ابن أبر ويقال: ابن باعور بن شهوم بن قوشتم ابن ماب بن لوط بن هاران ويقال: ابن حران بن آزر وكان يسكن قرية من قرى البلقاء.(ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3 ص510، وانظر: الطبري، **جامع البيان**، ج13 ص254، وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7 ص319).

[5]– الطبري، **جامع البيان**، ج13 ص265.

3. العمل، حيث يشكّل العمل وسيلة من وسائل التجنيد لدى المخابرات الصّهيونيّة؛ لا سيّما في ظلّ الامتيازات التي تقدّم للعامل الفلسطينيّ، ويمنحها العدوّ كأجر بحيث يكون أضعاف الأجر العادي الذي يتقاضاه، وهذا يشكل إغراء أمام الفلسطينيّ وأمام كلّ مَنْ يحتاج إلى المال، ويُعدّ استغلالاً للفلسطينيّ في ظلّ الأوضاع الاقتصادية السّيّئة.
4. العلاج، لا شكّ في أنّ واقع المشافي الفلسطينيّة سيّئٌ ولا يرقى إلى المستوى الطّبّيّ اللّازم، ممّا يُشَكّل افتقاراً لمشافي العدوّ، ويجعل الحاجة ماسّة إلى المشافي الإسرائيلية، وهذا ما يعزّز من فعالية تلك الوسيلة، حيث يبقى المريض تحت رحمة العدوّ، ممّا قد يعرّضه للابتزاز.
5. التعليم، وهو مرمى هدف للاستخبارات؛ لا سيّما للطّلاب الذين يدرسون بالخارج.

يقول أحد الكُتّاب المعاصرين مجملاً الحديث عن وسائل التجنيد: "منذ أن احتلّت إسرائيل الضّفّة الغربيّة وقطاع غزّة عام 1967م، أصبحت تتحكّم في كلِّ مناحي الحياة للفلسطينيين، فحصول الفلسطينيّ على تصريح للعمل أو العلاج، أو إذن بالسّفر إلى الخارج من أجل الزيارة أو مواصلة التعليم كان مرهوناً بموافقة سلطات الاحتلال فحسب، وفي الوقت نفسهِ كانت هذه السلطات منذ العام 1967م وحتّى تشكيّل السلطة الفلسطينيّة في العام1994م، هي الجهة المسؤولة عن استيعاب عشرات الآلاف من الفلسطينيّين، في سلك التعليم والصّحّة وقطاع الخدمات وإسرائيل لم تتوان للحظة في استغلال ما تتمتّع به من نفوذ من أجل مساومة الكثير من الفلسطينيّين وابتزازهم من أجل دفعهم إلى التعاون مع مخابراتها، صحيح أنّ المخابرات الإسرائيلية فشلت في ابتزاز معظم الذين حاولت مساومتهم

على أن يصبحوا عملاء لها، إلا أنّ احتكارها للقوة والنفوذ دفع الكثير من ضعاف النفوس للسقوط في براثن العمالة، وأصبحوا أدواتٍ رخيصةً وضيعةً في أيدي عدوّهم وانحطاط المعايير الأخلاقية للمحتلّ جعله يستخدم وسائل قذرة في تجنيد العملاء من بين الفلسطينيّين. وكما بات معروفاً الآن فقد عمد الشّاباك على استدراج الشّباب الفلسطينيّ إلى ممارسات غير أخلاقية؛ حيث يتم تصويرهم في أوضاع مشينة، وبعد ذلك يقوم عناصر الشاباك بتخييرهم بين العمالة أو فضح أمرهم([1])".

ومن وسائل تجنيد العملاء، استغلال الضّعف النفسيّ للمواطن الفلسطينيّ، وبخاصّة لمَنّ فقد الثقة بالذات، وتعرّض للقسوة والحرمان من الحبّ، والحنان، والعطف الأسري، والمجتمعيّ وعدم احتواء الفرد فيستغلّه العدوّ الصّهيونيّ([2]).

❖ أهداف تجنيد العملاء([3]):

1. زعزعة ثقة الفلسطينيّين بقضيّتهم.
2. إثارة الفتن الداخلية بين الفلسطينيّين، وتداول الشّائعات التي هي جزء من الحرب النفسية التي تخوضها إسرائيل ضدّ الشّعب الفلسطينيّ.
3. تحييد أوسع قطاعات من الشّباب الفلسطينيّ، وإبعادهم عن صفوف المقاومة.

إضافة إلى ما سبق، فإنّ الهدف الرئيس والأساس هو حفظ أمن الكيّان الصّهيونيّ عن طريق الحصول على المعلومات عن الأماكن العسكرية والمجاهدين.

---

[1]– النعامي، صالح محمد، "**العملاء في المجتمع الفلسطينيّ المشكلة والعلاج**"، موقع الجزيرة نت.

[2]– انظر: الإسقاط الأمنيّ خصائصه وأساليبه، عوامل تساهم في نجاح عملية الإسقاط الأمنيّ، http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=2500

[3]– النعامي، "**العملاء في المجتمع الفلسطينيّ المشكلة والعلاج**".

❖ وسائل الوقاية من العمالة:

معلومٌ أنّ لكلِّ خطيئةٍ مقدمات، إذن فلابدّ من الابتعاد عن هذه المقدمات، حتّى لا تصل إلى الخطيئة والوقوع في الشَرَك المنصوب، لذا فلا بدّ من اتباع أساليب وقاية وحماية لتكون الحصن الحصين من استهداف المخابرات، ويمكن أن نلخّص سُبل الوقاية من تجنيد العملاء في الواقع الفلسطينيّ، وتتمثل هذه السُّبُلُ في ما يلي([1]):

1. التربية الإسلامية الصّحيحة التي تُعيق مهمّات الاستهداف المخابراتي، ويجعل المهمّة المخابراتية عملية صعبة بل مملّة، وتحتاج إلى جهود مركّزة وطويلة المدى؛ لأنّ المسلم صحيح التربية يخرج من دائرة الشّبهات التي توقعه في هذه الاستهدافات، فلا يتعاطى المخدّرات، ولا يصادق الفتيات، ولا يشاهد الأفلام الإباحية، وهي أهمّ مداخل المخابرات لضحاياها، فالمسلم يغلق هذه النوافذ منذ البداية.
2. توفير الوعي والثقافة الأمنيّة لجميع أفراد الشّعب الفلسطينيّ، والمعرفة بأساليب العدوّ وأهدافه؛ ليصبح لديهم القدرة الذاتية لمواجهة الخطر المحدق بهم، وكذلك توعية الأشخاص الذين يحتاجون إلى أُذونات في الانتقال بين الأراضي الفلسطينيّة وبين العالم الخارجي، وإطلاعهم على وسائل المخابرات في تجنيد العملاء، وتحذيرهم من السقوط في براثن العمالة.
3. وجود نظام تعليميّ فلسطينيّ تثقيفيّ، يُعزّز المنعة الذاتية لدى النَّشء، بحيث لا يسهل إسقاطه في هذا المستنقع الآسن.
4. فضح بؤر الفساد، والأماكن المشبوهة و وكشفها وتحذير الناس منها.

---

[1]- انظر: ناصر، إسلام، **سلسلة الوعي الأمنيّ الإسلامي(1)على درب حذيفة بن اليمان كاتم سر الرسول(ﷺ)**، الطبعة الأولى_1994م_غزة.(بتصرف)، وانظر: صالح محمد النعامي، "**العملاء في المجتمع الفلسطينيّ المشكلة والعلاج**".

5. توجيه الأفراد في علاقاتهم وارتباطاتهم الاجتماعية، والابتعاد عن العلاقات بالأفراد أو العائلات المشبوهة.
6. منع الأفراد من العمل داخل الكيّان الصّهيونيّ والمستوطنات، وإيجاد البديل إن كان بالإمكان، وإن عدم فيتوجّب مراقبة هؤلاء الذين يتعرّضون يوميّاً للاحتكاك اليوميّ مع المخابرات الإسرائيلية.
7. الرعاية للأُسر الفقيرة التي تكون هدف المخابرات، إذ إن الفقر هو أحد عوامل التخابر والعمالة التي قد تكون لأجل المال.
8. حلّ المشاكل داخلياً وعدم تسرّبها، خوفاً من وصول هذه التفاصيل إلى الأعداء ليستغلّوها لإحداث الشّقاق والفرقة الداخلية.
9. سنّ قانون عقوبات رادع في حقِّ مَنْ تثبت خيانته.

يتضح ممّا سبق طرق الوقاية من هذه الكارثة الوطنية والأخلاقية التي تنخر في عظم المجتمع الفلسطينيّ، ولكن ينبغي دائماً النّهي عن الخيانة، والدعوة إلى إحداث التّوبة من تلك الخيانة، والتذكيّر بأنّه في لحظة ما سينكشف الخائن لقول الرسول(ﷺ): «لَوْ أَنَّ رَجُلاً عَمِلَ عَمَلاً فِي صَخْرَةٍ لاَ بَابَ لَهَا وَلاَ كُوَّةٌ لَخَرَجَ عَمَلُهُ إِلَى النَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ[1]» مصداقاً لقول الله (ﷻ): ﴿ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾(البقرة:٧٢).

[1]– **أخرجه الحاكم**، كتاب الرقاق، حديث رقم: **7877**، وقال هذا حديث صحيح الإسناد وقال الذهبي صحيح (**المستدرك على الصحيحين**، ج4 ص349).

❖ أساليب العلاج وطرق التعامل مع العملاء([1]):

1. تقديم الدعوة والنصح لهم، وهي الطّريقة الأولى التي يجب أن تكون في معالجة الخيانة، وهو منهج القرآن الكريم السّليم في التعامل مع العملاء، فالمسألة تتعلّق بعلاج ظاهرة خطيرة بالغة الأثر تدمّر المجتمع، قال تعالى في باب دعوة الخائنين:﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾(النساء:٦٣). وسياق الآيات يُبيّن أنّ المقصود بالذين في قلوبهم مرض هم أهل الخيانة والنفاق، فباب التّوبة مفتوح لهم، فمَنْ أراد من هؤلاء العودة إلى دين الله، فإنّ الله يقبل توبته، ولكن إذا لم يَكُف عن إيقاع الأذى بالمسلمين فإنّ العقاب الأليم في انتظاره في الدّنيا والآخرة.
2. بُغض الخائنين والبراءة منهم النابع من بُغض الله لهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾(الحج:٣٨) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾(الأنفال: ٥٨) ومن مقتضيات هذا البغض الإعراض عنهم كما جاء في قوله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾(النساء:٦٣)، وقال تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞ ﴾ (التوبة:٩٥) وهذا توجيه وأمر بالإعراض عنهم، احتقاراً لهم فهم خبثاء؛ لأنّ بواطنهم واعتقاداتهم قد نجست بسبب خيانتهم، فهم دنَسٌ يُتجنّبُ ويُتوقَّى، وهو التّجسيم الحسّيّ للدنس المعنوي، فليسوا رجسا بأجسادهم، وذواتهم، إنما هم رجس بأرواحهم وأعمالهم.

[1]– انظر: الحاج حسن، محمد أحمد محمود، رسالة ماجستير "**الخيانة في القرآن الكريم**"، ص154_178، جامعة النجاح الوطنية_2010، إشراف: عودة عبد الله.

ولكنها الصّورة المجسّمة أشدّ بشاعة وأبين قذارة، وأدعى إلى التقزّز والاشمئزاز، وإلى الاحتقار كذلك والازدراء([1]).

3. الاستعانة بالله عليهم، وهو الأساس الأول الذي يعتمد عليه المسلم في تحصيل النفع ودفع الضّرّ، فلا ينفع ولا يضرّ إلا هو سبحانه، ومن هنا لابدّ للمسلم وهو يواجه خطر الخيانة العظيم أن يتوجّه إلى الله العظيم في دفع هذا الضّرّ والخطر، ومَنِ استعان بالله قَوِيَ، ومن توجّه إلى الله هُدِي، والاستعانة بالله تعالى لا تعني بحال من الأحوال تركَ الأخذ بالأسباب، بل إنّ من مقتضيات التوكّل على الله تعالى الأخذ بالأسباب، وإلا سُمِّي ذلك تواكلا.

4. الحذر منهم وعدم الثقة بهم، ودراسة كلّ ما يصدر عنهم بتأنٍّ وحذر، وقد حذّرنا القرآن الكريم من الثّقة بالخائنين؛ لأنهم ثعالب بشريّة ماكرة، لا يمكن ائتمانُهم وتصديقُهم فهم ليسوا محلاً للثقة والأمان، ويجب على المؤمنين اتخاذ موقف ثابت من كل ما يصدر من هؤلاء الخائنين من أقوال أو أفعال، وبخاصّة وأنهم يخطّطون ويدبّرون في الخفاء للإيقاع بأبناء المجتمع المسلم، وبثّ الأراجيف والإشاعات المغرضة، وعليه فينبغي الحذر كلّ الحذر من الوقوع في شراكهم، والانجرار إلى مكائدهم، وتحقيق غاياتهم وأهدافهم.

5. محاربتهم، والقسوة عليهم؛ فإذا لم تُجْدِ معهم الخطوات السّابقة، فلم يضرّهم الإعراض عنهم، ولم يستجيبوا للنصح والتذكيّر، واستمرّوا على ما هم عليه من الغدر والخيانة والأذى والتربّص بالمسلمين، وإيقاع الفتنة بينهم، لا بدّ عندها من إعلان الحرب عليهم

---

[1]– انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4 ص201، وانظر: قطب، **في ظلال القرآن الكريم**، ج3 ص1696.

وأخذهم بالشّدّة والقسوة، وهو ما جاء صراحة في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(التوبة:٧٣).

يتبين مما سبق طرق التعامل مع العملاء إذ تبدأ في دعوتهم ونصحهم، فإذا تابوا تاب الله عليهم وإلا فبغضهم والإعراض عنهم والبراءة منهم، والحذر منهم وأخيراً قتلهم، وهو جزاؤهم والعلاج الأخير والرادع لغيرهم؛ وذلك تطبيقاً لحكم الله فيهم ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(المائدة:٣٣).

هذا هو التّحدّي الداخلي الأول في واقع الشّعب الفلسطينيّ الذي يستخدمه العدوّ الصّهيونيّ، وهو تجنيد العملاء، وفي ما يلي التحدي الآخر.

ثانيًا: ما يُسمّى بالتنسيق الأمنيّ:

يُعدّ التنسيق الأمنيّ في الواقع الفلسطينيّ من التحديات التي تواجه الوعي الأمنيّ، وهو أول ما يقضي على الوعي الأمنيّ، ويُفشِلُ عملية زرع الوعي الأمنيّ وتنميته لدى الشّعب الفلسطينيّ، وذلك أنه مهما عُبِّئَ الأفراد وكانوا على مستوى عالٍ من الوعي المطلوب، فإنّ ذلك التنسيق يعطّل وَيُبْطَل وَعْيَهم، وحتّى لو قامت المؤسّسات المجتمعيّة بدورها الريادي في عملية بناء الوعي لدى أفراد المجتمع، فإنّ التنسيق الأمنيّ سيهدم ما تبني، وفي ما يلي بيان مفهوم التنسيق الأمنيّ، وبيان مخاطره وأمثلته من القصص القرآنيّ:

❖ مفهوم ما يُسمّى بالتنسيق الأمنيّ:

التنسيق الأمنيّ مركّب وصفيّ، وفي ما يلي تعريفه في اللّغة والاصطلاح، ثمّ نقدٌ ونقضٌ لذلك التعريف.

أ- التنسيق في اللّغة:

"التنسيق: التنظيم([1])"، قال صاحب مقاييس اللغة:" النّون والسّين والقاف(نَسَقَ): أصل صحيح يدلّ على تتابع في الشّيء وَكَلَامٌ نَسَقٌ: جاء على نظامٍ واحدٍ قد عُطف بعضه على بعض، وأصله قولُهم: ثَغْرٌ نَسَقٌ، إذا كانت الأسنانُ متناسقةً متساوية، وَخَرَزٌ نَسَقٌ: مُنَظَّمٌ([2])"، و"النَسَقُ من كلِّ شَيْءٍ: ما كانَ على نِظامٍ واحِدٍ، نَسَقْتُه نَسْقاً، ونَسَّقْتُه تَنْسِيْقاً. وانْتَسَقَتِ الأشياءُ وَتناسَقَتْ([3])".

يتبين مما سبق المعاني اللغوية للتنسيق، وهي: التنظيم، والترتيب، والمتابعة.

ب- التنسيق الأمنيّ في الاصطلاح:

- عُرِّف التنسيق الأمنيّ مع الاحتلال الإسرائيليّ بأنه "التعاون بين الأجهزة الأمنيّة الفلسطينيّة وبين المخابرات الإسرائيلية برعاية أمريكيّة، ويهدف إلى حماية أمن المستوطنين اليهود تحت مسمّى محاربة الإرهاب، كما تدّعي إسرائيل وأمريكا، أو محاربة العنف بدلاً من تصفية المقاومة([4]).

والحقيقة أنّ هذا التعريف ليس تعريفاً لذلك المصطلح، وبينهما فرق شاسع وأنّ التنسيقَ يعني التعاون بين طرفين لمصلحة مشتركة، وليس تعاوناً لمصلحة أحد الطّرفين على حساب الطرف الآخر. وأما في الواقع الفلسطينيّ فهو تعريف صحيح ويمكن تعريفه بأنه: التنظيم المشترك بين الفلسطينيّين والإسرائيليين لحماية أمن المستوطنين، واليهود المقيمين في الأراض الفلسطينيّة.

---

[1]- الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**،ج1 ص125.

[2]- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج5 ص420.

[3]- ابن عباد، إسماعيل بن العباس الطالقاني، **المحيط في اللغة**، عالم الكتب_ بيروت، الطبعة: الأولى 1414هـ_1994م، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عدد الأجزاء:10.

[4]- مقال فايز أبو شمالة، يا عربي ما هو التنسيق الأمنيّ"، منبر القضية الفلسطينيّة.khttp://www.falasteen.com/spip.php?article622

- نقدٌ ونقضٌ للمصطلح:

أصل معنى التنسيق هو التنسيق في الكلام، كما سبق في المعنى اللغويّ، وقد يطلق على غيره كالتنسيق في العلاقات إذا كانت تحتاج إلى تنسيق، وإلا فالعلاقات منسّقة بروابطها وليس باتفاقات تحكمها وتحدّدها، ومن الأمثلة على ذلك التنسيق مع دولة مجاورة، إذ لا بدّ منه، بل تفرضه أصول العلاقات المتبادلة بين دولتين للترابط الحدوديّ بينهما، أو التبادل التجاريّ، أو غير ذلك؛ وأما التنسيق مع دولة معادية، فهذا ممّا لا يمكن أن يعلّل بمصالح متبادلة بين دولة ودولة معادية لها. وقد أُطلق هذا المصطلح على العلاقات بين الدول العربيّة والإسلاميّة مع الدول الأجنبية لدوافع ومصالح سياسيّة، وأمنية بحته، واشتهر هذا المصطلح في الشّارع الفلسطينيّ في الآونة الأخيرة، حيث تصدّر هذا المصطلح العلاقات السّياسيّة بين السلطة الفلسطينيّة والعدوّ الصّهيونيّ، ولا يخفى على أحد ما يوحيه هذا اللفظ من تزيين وتجميل لقبيح، ومخالفة لصريح المصطلح وحقيقته، وما يوجبه ويتضمّنه ويغاير واقعه؛ فنجد هذا المصطلح فيه تناقض لما هو واقع، إذ إنَّ التنسيق يجب أن يكون مُثْبَتاً من كلا الطّرفين، ويجلب الأمن لكلا الطّرفين وليس لطرف واحد فحسب. فالمنطق السليم والموافق لذلك التنسيق يستلزم رعاية شؤون كلا الطرفين لمصالح الطّرف المقابل له، وليس رعاية طرف واحد دون مقابل، ومن ذلك نخلص إلى أنّ ما يُسمّى بالتنسيق الأمنيّ في واقعنا المعاصر، والذي يُفْتَرَض أن يكون متبادلاً، هو ليس تنسيقاً وإنما تخابر. وحقيقة المصطلح عبارة ملطّفة وكلمة حقّ يراد بها باطل، وهو تعاون على الإثم، قال تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ (المائدة:٢). والذي أراه أنّ التنسيق الأمنيّ هو: التنظيم المشترك بين دولتين متجاورتين لحفظ المصالح الأمنيّة المشتركة بينهما ورعايتها دون جَوْرِ إحداهما على الأخرى.

❖ **مخاطر التنسيق الأمنيّ (التخابر الأمنيّ) وتداعياته:**

1. فساد عقيدة الولاء والبراء، وذلك بموالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله قال تعالى:﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ (آل عمران:٢٨) وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(المائدة: ٥١) .
2. خدمة أعداء الله، وحمايتهم بالمجّان على حساب الوطن والمواطن.
3. إفشاء الأسرار وخيانة المسلمين، ممّا يُضعف الجبهة الداخلية، ويفرّق وحدة الصّفّ المسلم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(الأنفال:٢٧).
4. إيقاف الجهاد، وذلك عن طريق حبس المجاهدين، وإحباط كلّ عمل يردّ كيّد المعتدين، وعدم دفع الأذى وصدّه عنِ المسلمين.
5. الخنوع والخضوع والاستكانة، مقابل الإهانة والردّ السلميّ على العدوّان الهمجيّ.
6. قلب الباطل حقّاً، وتزييف الحقائق، والتلبيس على الفلسطينيّين، وإيهام أنّ ذلك التنسيق للحماية والمصالح المشتركة.
7. تأخير قافلة التحرير والنصر.
8. نزع حقوق الشّعب الفلسطينيّ في الدفاع عن الأرض والعرض.

بناءً على ما سبق ذكره؛ فإنّ التنسيق الأمنيّ في الواقع الفلسطينيّ يشكّل الخطر الأكبر على العلاقات الداخلية الفلسطينيّة، إذ إنه يمزّق وَحْدَةَ الشّعب الفلسطينيّ بما يُحدث من انقسامات بين أفراد الشّعب، وأفراد الأمن الموكّلين _في الأصل_ بحفظ الأمن وتوفير الأمان، ويعدُّ التنسيقَ

الأمنيّ أقذر من الجاسوسيّة الفردية؛ فتجسُّس جهاز بأكمله أسوأ من تجسّس فرد وحده، وتجسّس في العلن، أقبح من تجسس في السّرّ، وإن كان القبيح قبيحاً مهما اختلفت كيّفيته، وأيا كانت صورته، ومِنْ ثَمّ فالواجب على المؤمنين بالله التحلّلّ من التنسيق الأمنيّ الذي لا يجرّ سوى الويلات إلى الأمة الإسلاميّة بعامة، وللشّعب الفلسطينيّ بخاصّة، وتصحيح مسار المنسّقين لأمن اليهود الغاصبين والتنسيق لأمن الفلسطينيّين.

❖ **أمثلة التنسيق الأمنيّ من القصص القرآنيّ:**

المثال الأول: قصّة حاطب بن أبي بلتعة (ﷺ)[1]: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾(آل عمران:١١٨).

قال جماعة من المفسّرين: نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة، وذلك (أنّ سارة مولاة أبي عمر بن صهيب بن هشام بن عبد مناف، أتت رسول الله (ﷺ) من مكّة إلى المدينة ورسول الله (ﷺ) يتجهّز لفتح مكّة، فقال لها: أمسلمة جئتِ؟ قالت:لا، قال: فما جاء بكِ؟ قالت: أنتم الأَهل والعشيرة والموالي، وقد احتجْتُ حاجة شديدة، فقدمتُ عليكم لتعطوني وتكسوني. قال لها: فأين أنتِ من شباب أهل مكّة، وكانت مُغنّيَة، قالت: ما طُلِبَ منّي شيءٌ بعد وقعة بدر فحثّ رسول الله (ﷺ) بني عبد المطلب فكسوها، وحمّلوها، وأعطوها، فأتاها حاطب بن أبى بلتعة وكتب معها إلى أهل مكّة، وأعطاها عشرة دنانير على أن توصل إلى أهل مكّة، وكتب في الكتاب: من حاطب إلى أهل مكّة، إنّ رسول الله (ﷺ) يريدكم فخذوا حذركم، فخرجت سارة ونزل

[1]– حاطب بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي، حليف بني أسد بن عبد العزى يقال إنه حالف الزبير وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى مكاتبته اتفقوا على شهوده بدرا وثبت ذلك في الصحيحين(ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج2 ص4).

جبريل عليه السلام(ﷺ) بما فعل حاطب، فبعث رسول الله (ﷺ) عدداً من الصّحابة([1]) وكانوا كلّهم فرسانا، وقال لهم: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ فإن فيها ظعينة([2]) معها كتاب من حاطب إلى المشركيّن، فخذوه منها وخلّوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها، فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها كتاب، ففتّشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا، فسلّ سيفَهُ عليّ وقال: أَخرجي الكتاب وإلا والله لأضربنَّ عنقك، فلمّا رأتِ الجدّ أخرجته من ذؤابتها وقد خبّأته في شعرها، فخلّوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله (ﷺ) فأرسل رسول الله (ﷺ)إلى حاطب فأتاه، فقال له: هل تعرف الكتاب ؟ قال: نعم، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غشَشْتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكّة مَنْ يمنع عشيرته، وكنت غريبا فيهم وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أنّ الله يُنزل بهم بأسه، وكتابي لا يغني عنهم شيئا، فصدّقه رسول الله (ﷺ) وعذره، فنزلت هذه السّورة – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾(الممتحنة:١) – فقام عمر بن الخطّاب فقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله (ﷺ): وما يدريك يا عمر لعلّ الله قد اطّلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم([3])).

---

[1]– وهم علي وعمار والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وأبا مرثد (انظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، **أسباب النزول**، ج1 ص282، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع).

[2]– روضة خاخ موضع بين مكة والمدينة والظعينة: المرأة في الهودج وقيل: المرأة عامة، وقال مسلم: الظعينة هنا الجارية (**صحيح البخاري**، ج3 ص1095، وانظر: **صحيح مسلم**، ج4 ص1941).

[3]– الواحدي، **أسباب النزول**، ج1 ص281_283، **وأخرجه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، حديث رقم: 2845(**صحيح البخاري**، ج3 ص1059) **ومسلم**، كتاب فضائل الصحابة (ﷺ)، باب فضائل أهل بدر وقصّة حاطب بن أبي بلتعة، حديث رقم:2494(**صحيح مسلم**، ج4، ص1941) .

يُستنبط من خلال الخبر السّابق أنّ ما فعله الصّحابي حاطب بن أبي بلتعة (ﷺ) من تسريب لأخبار، وكشف نية رسول الله (ﷺ) لقريش؛ هو فعل لا يرضاه الله (ﷻ)، إذ أنزل بشأنه قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، فحذّر المؤمنين أن يتّخذوا بطانة من الكُفّار، وقد اعتذر حاطب لرسول الله (ﷺ) بأنّ كتابه لا يضرّ الله ورسوله، كما أنه لا يردّ بأس الله عنهم، وأنه لم يرتد بعد إسلامه، ولم يكن ذلك محاباة منه، وإنما كتب كتابه ليحميَ أهله في مكة حيث لم يكن له عشيرة تدفع عن أهله؛ فأراد أن يكون له مكانة عند قريش وقد صدَّقه الرسول (ﷺ) وقَبِلَ اعتذاره؛ ولكن الله (ﷻ) أنزل في حاطب الآية مخاطبا فيها المؤمنين، وبيّن أنّ ذلك لا يجوز ولا يصحّ أن يكون عذراً لإطلاع العدوّ على أخبار رسول الله (ﷺ) والمسلمين، فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾(آل عمران:١١٨) أي: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقَرّوا بما جاءهم به نبيّهم من عند ربّهم، لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من دون أهل دينكم وملّتكم، يعني من غير المؤمنين، فنهى الله المؤمنين به أن يتّخذوا من الكفّار به أخلّاء وأصفياء. ثم عرّفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغشّ والخيانة، وبغيهم إياهم الغوائل، فحذّرهم بذلك منهم ومن مخالّتهم([1]). فلا ينبغي للمؤمنين أن يُطْلعوهم على سرائرهم وما يضمرونه لأعدائهم([2]). فنهى الله (ﷻ) المؤمنين بهذه الآية أن يتّخذوا من الكفّار واليهود دخلاء وَوُلجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم، ويقال: كلُّ مَنْ كان على خلاف مذهبك ودينك فلا ينبغي لك أن تحادثه([3]). وقد أرشدنا الله (ﷻ) في هذه الآية فقال: ﴿ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾(آل

---

[1]– انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج7 ص138.

[2]– انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2 ص106.

[3]– انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4 ص178.

عمران:١١٨) قال السعدي: "أي الآيات التي فيها مصالحكم الدينية والدنيوية لعلّكم تعقلون فتعرفونها وتفرقون بين الصّديق والعدوّ([1])". وقد قيل: "لا تستسرّوا المشركيّن في شيء من أموركم([2])"، فهذه الآية فيها "تحذير للمؤمنين من عقد الصّلات والصّداقات العميقة مع الكافرين والمنافقين؛ لأنها تؤدّي إلى تسرّب الأسرار والاطّلاع على أحوال المسلمين، ممّا تقضي المصلحة بكتمانه، ويؤدي أيضاً إلى مخاطر تؤثّر على كيّان الأمة الإسلاميّة. وهذا التحذير في غاية الحكمة والتعقّل وحماية المصالح العامة العليا، شأنُ كلّ أمة لا تأتمن على أسرارها إلا خواصَّها([3])". وقال سيّد قطب: "فجاء هذا التنوير، وهذا التحذير، يُبَصِّر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر، ويوعيها لكيّد أعدائها الطّبيعيّين الذين لا يُخلِصون لها أبدا، ولا تُغسلُ أحقادُهم مودّة من المسلمين وصحبة، ولم يجئ هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصورا على فترة تاريخية معيّنة فهو حقيقة دائمة، تواجه واقعاً دائماً كما نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود([4])".

وقال العلماء: في هذه الآية دلالة على أنه لا يجوز الاستعانة في شيء من أمور المسلمين من العمالات والكتابة([5]).

يتبين مما سبق أنه لا ينبغي أن يأمن المسلمون جانب الذين يكيّدون لهم، ويُبَيِّتون السّوء، ويجب أن لا يوثق بهم؛ فقد حذّر الله (ﷻ) منهم وهو أعلم بهم، وبناءً على ذلك فلا يجوز وصال أعداء الله، ولا يُسَوّغ اتخاذهم أصحاباً يُسرّ إليهم بأسرار المسلمين ولا الكتابة لهم، ولا

---

[1]– انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج1 ص144.

[2]– الألوسي، **روح المعاني**، ج2 ص253.

[3]– الزحيلي، **التفسير المنير**، ج4 ص55.

[4]– قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 ص452.

[5]– انظر: الكيّا هراسي، أبو الحسن على بن محمد، **أحكام القرآن**، ج2 ص304، دار الكتب العلمية_بيروت، 1405هـ، تحقيق: موسى محمد وعزت عبده، عدد الأجزاء:3.

إطْلاعُهم على أمورهم وكشف الأسرار لهم، وإذا كانت هذه الآية قد نزلت في حاطب (ﷺ) الذي أراد النفع دون الضّرّ فكيّف بمن أراد الضّرّ؟!.

المثال الثاني: قصّة أبي لبابة[1](ﷺ) قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(الأنفال:٢٧). اختلف المفسّرون فيمَنْ نزلت هذه الآية، فقال بعض المفسّرين: نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان([2]) يطلعه على سرِّ المسلمين(إنّ محمدًا يريدكم، فخذوا حذركم)([3]) وقال أكثر المفسّرين: نزلت في أبي لبابة، وذلك أنّ رسول الله (ﷺ) حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله (ﷺ) الصّلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعات وأريحا من أرض الشّام فأبى أن يعطيهم ذلك إلّا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبَوْا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحاً لهم؛ لأنّ عياله وما له وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله (ﷺ) فأتاهم فقالوا: يا أبا لبابة، ما ترى، أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه إنه الذبح فلا تفعلوا، قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي حتّى علمت أنّي قد خنت الله ورسوله، فنزلت فيه هذه الآية، فلمّا نزلت شدّ نفسه على سارية من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاما، ولا شرابا حتّى أموت، أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما حتّى خرَّ مغشيّا عليه، ثمّ تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك، فقال: لا والله لا أحلّ نفسي حتّى يكون رسول

---

[1]– بشير بن عبد المنذر الأنصاري، أبو لبابة، مشهور بكنيته، ومختلف في اسمه، فقيل: اسمه رفاعة، وقيل مروان. مات في خلافة علي وقيل مات بعد مقتل عثمان ويقال عاش الى بعد الخمسين(انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج1 ص312، ج7 ص394).

[2]– ابن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم الهاشمي بن عم رسول الله (ﷺ)وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية، وكان ممن يشبه رسول الله (ﷺ)وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي(ﷺ) ويهجوه ويؤذي المسلمين وأسلم أبو سفيان في الفتح لقي النبي(ﷺ) وهو متوجه إلى مكة فأسلم شهد حنينا فكان ممن ثبت مع النبي(ﷺ) (انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج7 ص179_180).

[3]– انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج13 ص480.

الله (ﷺ) هو الذي يحلّني فجاءه فحلّه بيده ثمّ قال أبو لبابة: إنّ من تمام توبتي أن أهجرَ دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من ما لي، فقال رسول الله (ﷺ): يجزيك الثلث أن تتصدّق به([1]).

وأيا كان سبب النزول فالآية عامة، وهي تحذّر المؤمنين من الخيانة، وتضييع ما استحفظ لديهم من أسرار، "وذلك يشمل الودائع المالية والأسرار العامة والخاصّة بفرد من الأفراد. والأمانة تشمل كلّ ما يؤتمن الإنسان عليه من دينه وعبادته وحقوق الآخرين، فكلّ من أخلّ بواجبه فقد خان الأمانة، فلا تخونوا أيها المؤمنون أمانات غيركم، سواء كانت معاملات مالية، أو شؤونا أدبيّة، أو سياسيّة، أو عهدا من العهود، أو مصلحة وطنية، والحال أنكم تعلمون خطر الخيانة وسوء عاقبتها في الدنّيا والآخرة([2])".

فلا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون أي: "وأنتم تعلمون تبعة ذلك ووباله، فكان ذلك أبعد لكم من الوقوع في الخيانة؛ لأنّ العالم بما يترتّب على الذنب يكون أبعد الناس عنه، وقيل وأنتم تعلمون أنّ الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو، وقيل وأنتم عالمون تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن([3])".

وقال صاحب المنار: "وفيه عبرة لمنافقي هذا الزمان الذين يُخلصون الخدمة، ويُسدون النصيحة إلى أعداء ملّتهم وأوطانهم فيما يمكّن لهم السلطان في بلادهم، والسيادة على أمتهم ولينظر المعتبر كيّف عاقب أبو لبابة نفسه توبة إلى الله (ﷻ)([4])".

---

[1]- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج13 ص481_482، وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4 ص40_41، وانظر: الواحدي، **أسباب النزول**، ج1 ص157_158.

[2]- الزحيلي، **التفسير الوسيط**، ج1 ص789.

[3]- أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج 5 ص307.

[4]- محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج9 ص533_534.

يتضح مما سبق أن إشارة أبي لبابة هي خيانة للمسلمين؛ فقد اتّهم نفسه بالخيانة، وعاقب نفسه على إشارته، فإذا كانت مجرّد إشارة جواباً لاستشارة بحركة دون كلام نزل فيها قرآن ينهى عن الخيانة، فكيّف بمحادثة ومكاتبة ومعاونة؟!...

المثال الثالث: خيانة امرأة نوح([1]) وامرأة لوط([2])، حيث ضرب القرآن الكريم أمثلة على خيانة أزواج الأنبياء_عليهم السّلام_ وهما امرأة نوح وامرأة لوط، فهاتان المرأتان سمّى الله (ﷻ) عملهما خيانة؛ لأنهما كانتا ضدّ الحقّ، وفي الوقت ذاته أفشتا سرّ أزواجهما، وقد ذكرهما القرآن الكريم وجعلهما مثلا للذين كفروا، وجعل جزاءهما النار، قال تعالى:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾(التحريم:١٠) والمراد بخيانتهما أنهما: كانتا منافقتين، وقيل: خيانتهما النميمة؛ إذا أوحى الله (ﷻ) إلى نوح ولوط _عليهما السّلام_ شيئا أفشتاه إلى المشركيّن. وقيل: كانت امرأة نوح تقول عن زوجها لقومه: إنه مجنون وكانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف دخّنت لتُعلم قومها أنه قد نزل به ضيف([3])، فكانت امرأة لوط ترشد قومه إلى ضيوفه لمآرب خبيثة([4]). وتدلّ قومه على أضيافه، بإيقاد النار ليلا وبالتدخين نهارا([5])، ودخان الخائنين يأخذ أشكالاً عديدة في زماننا هذا، وهو كلّه خيانة.

---

[1]– والهة، وقيل واغلة واسم امرأة لوط والهة(القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18 ص201، وانظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج14 ص356).

[2]– والعة وقيل والهة (القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18 ص201).

[3]– انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18 ص202، وانظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج14 ص357.

[4]– المراغي، **تفسير المراغي**، ج28 ص168.

[5]– الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**،ج3 ص2694، الطبعة: الأولى_1422هـ، دار الفكر_دمشق، عدد الأجزاء:3.

وقال صاحب المفردات: الخِيَانَة والنّفاق واحد، إلا أنّ الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة، والنّفاق يقال اعتبارا بالدّين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحقّ بنقض العهد في السّرّ. ونقيض الخيانة: الأمانة([1]).

فهاتان الزّوجتان أخذتا طريقا غير طريق أزواجهما، وزيادة على ذلك وقفتا منهما موقف العدوّ المحادّ لهما([2]).

فهذه الخيانة لم يكن جزاؤها إلا النار على الرغم من أنّ زوجي المرأتين نبيّان؛ ولكن لم يغنيا عنهما من عذاب الله، وهذا رادع لكلّ مَنْ يخون وإن كان قريب المؤمنين والصّالحين، فجزاؤه النار لا محالة.

وهكذا_بعد عرض الأمثلة_ يلحظ أنّ ما يسمّى بالتنسيق في الواقع هو خيانة بنصّ القرآن الكريم وبحكم الله (ﷻ) ويستلزم العودة إلى طريق الحقّ والصّواب، واسترجاع العقيدة الإسلامية بدلاً من العقيدة الأمنيّة التي حلّت محلّها.

وأخيراً، فإنّ هذه أبرز التحديات التي تواجه الوعي الأمنيّ وتعترض طريقه وتقتلع ثمراته.

وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، ولله الحمد على ما ألهم وعلّم.

---

[1]– الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج1 ص305.

[2]– انظر: الخطيب، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، ج14 ص1036_1037.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمِهِ وفضله تتمُّ الصّالحات، وأفضل الصّلوات والتسليمات على خير الكائنات، وبعد:

فقد أتممت بحثي هذا بعون الله وحوله، وبيّنت محطّات الوعي الأمنيّ في القصص القرآنيّ بشكل عام، وقصّة موسى(عليه السلام) على وجه الخصوص، وقد تميّزت هذه الدراسة في أنها اشتملت على أشكال الوعي الأمنيّ المتعدّدة؛ لشمول المصدر وهو القصص القرآنيّ. وهي_في مجموعها_ توجيهات أمنية قرآنية تفيد المسلم في حياته، بل وحتّى بعد مماته، فيتحقّق أمنه؛ إذ يَنْجُو في حياته من مصائب الدّهر ونكباته، وينجو في آخرته من عذاب الله وعقابه، وأبرز النتائج التي توصّلت إليها لخّصتها في النقاط الآتية:

1. الوعي الأمنيّ هو الركن الرئيس للأمن الحقيقي الدنيويّ، والأخرويّ.
2. تكمن أهمّية الوعي الأمنيّ في أنه وقاية وعلاج في آنٍ واحد.
3. الوعي الأمنيّ ضرورة شرعيّة وحياتية تندرج تحت حفظ الضّرورات الخمس:(الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال).
4. عملية الوعي الأمنيّ عملية تراكميّة تحتاج إلى جهود فعّالة من جميع المؤسّسات التربويّة والتعليميّة والدينيّة والإعلاميّة والأمنيّة.
5. التخطيط المحكم في الوعي الأمني يؤدي إلى نتائج دقيقة ومضمونة بإذن الله تعالى.
6. قصص القرآن زاخرة بالتوعية الأمنية.
7. جميع الأنبياء_عليهم السّلام_ كان لديهم الوعي الأمنيّ الكافي لإدارة شؤون حياتهم الشّخصيّة وحياة مَنْ بُعثوا فيهم.

8. تنوّعت أشكال الوعي لدى الأنبياء_عليهم السّلام_ وأتباعهم، فكان لديهم الوعي الدينيّ والنفسيّ، والاجتماعيّ، والاقتصاديّ، والعسكريّ، والعلميّ، والصناعيّ، والسياسيّ وغير ذلك، فهم قيادات الوعي الأمنيّ وقدواته الأوائل.
9. الوعي الأمنيّ موجود لدى كلّ إنسان، فالأنبياء_عليهم السّلام_ وأتباعهم _رضوان الله عليهم_ كان لديهم الوعي الأمنيّ لكنّ هذا الوعي كان في درجات متفاوته.
10. الجميع مطالب بالوعي الأمنيّ الرجل والمرأة، والنبيّ والشخص العاديّ على حد سواء.
11. من جملة الحكمة التي آتاها الله موسى (عليه السلام) قبل نبوّته هي الحكمة الأمنيّة التي ظهرت في الخوف والترقّب، وسرعة الخروج من مصر وكيّفيته واللجوء إلى مدين ثمّ عودته إلى مصر.
12. إنّ كليم الله موسى(عليه السلام) كان لديه الوعي الأمنيّ الدينيّ، والنفسيّ، والقضائيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ، والدعويّ.
13. قصص بني إسرائيل مع نبيّهم موسى(عليه السلام)، فيها بيان يجسّد حقيقتهم؛ فنعي طبيعتهم، ونتقّي شرّهم ومكرهم.
14. واقع الوعي الأمنيّ الفلسطينيّ واقع صعب وبحاجة إلى تضافر الجهود لإنقاذه وسياسة "كيّ الوعي" وسياسة "تجنيد العملاء" هي أخطر ما يواجه ذلك الواقع.
15. التنسيق الأمنيّ في الواقع الفلسطينيّ هو وأدٌ للوعي الأمنيّ أولًا، وهو خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ومحرَّم شرعاً.

كانت هذه أهمّ النتائج، وأوصي بالآتي:

التوصيات:

1. دراسة الوعي الأمنيّ في قصص السّيرة النبوية.

2. دراسة جوانب الوعي الأمنيّ للصّحابة الكرام.
3. تشكيّل جهة للتوجيه والتوعية الأمنيّة، تتبع لوزارة الداخلية، مهمّتها نشر الوعي في المدارس، والجامعات، والمؤسّسات المجتمعيّة من خلال تنظيم زيارات ميدانية.
4. إنشاء مواقع أو صفحات إلكترونية للتوعية الأمنيّة من قبل رجال الأمن المختصّين تشرف عليها وزارة الداخلية.
5. أوصي أفراد الأجهزة الأمنيّة بالتحرّر من العقيدة الأمنيّة التي حلّت محلّ العقيدة الأمنيّة الإسلاميّة.
6. أوصي الأب، والأمّ، والمعلّم، وإمام المسجد، والإعلاميّ، ورجل الأمن بالقيام بأدوارهم الأمنيّة؛ لأنّ الوعي الأمنيّ هو نتاج أدوارهم التسلسلية.
7. أوصي الجهات المعنية باتخاذ الوسائل اللّازمة، ووضع الخطط للحدّ من سياسة تجنيد العملاء والعمل على إيجاد الحلول لوقفها ومواجهتها.

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
.1	لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ	ث
.2	غَطُّوا الإِنَاءَ	17
.3	مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ	17
.4	إِنَّمَا هَذِهِ النَّارُ عَدُوٌّ لَكُمْ	18
.5	لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ	18
.6	لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ	18
.7	لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ	18
.8	لاَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ	21
.9	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا	23
.10	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	25
.11	اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ	28
.12	إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَمَواتِ والأرضين	31
.13	كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا	38
.14	اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	39
.15	إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ	41
.16	اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ	41
.17	إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ	42
.18	الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ	44
.19	هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) بِسَارَةَ	54
.20	اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ	56
.21	يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ	86
.22	يرحم الله موسى لوَدِدْنَا لو صَبَرَ	88
.23	كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ	100
.24	الدِّينُ النَّصِيحَةُ	107
.25	كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ	160
.26	مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِي النَّاسِ فِتْنَةً	165

.27	وَاتَّقُوا النِّسَاءَ	165
.28	لَوْ أَنَّ رَجُلاً عَمِلَ عَمَلاً	170

فهرس الأعلام

الرقم	العَلَم	الصفحة
.1	السعدي	15
.2	سيد قطب	15
.3	الغزالي	24
.4	الشاطبي	24
.5	عمر بن الخطاب	43
.6	امرأة فرعون	100
.7	أخت موسى(عليه السلام)	101
.8	الرجل الناصح لموسى (عليه السلام)	107
.9	تميم الداري	107
.10	جرير بن عبد الله	109
.11	الشيخ الصالح صاحب مدين (أبو المرأتين)	111
.12	مؤمن آل فرعون	126
.13	السامري	139
.14	بلعام	166
.15	حاطب بن أبي بلتعة	176
.16	أبو لبابة	180
.17	أبو سفيان	180

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. أبو جلال، اسماعيل سلمان، **الإذاعة ودورها في الوعي الأمنيّ**، الطبعة الأولى 2012، دار أسامة للنشر والتوزيع- عمان.
2. أحمد سيف الدين، **المؤسّسات الدينية ودورها في تعميق الوعي الأمنيّ**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنيّة، الرياض 1914هـ- 1998م.
3. الأحمري، عبد الله بن خلوف، **دور المدرسة في تعزيز الوعي الأمنيّ لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر الإدارة المدرسة والمعلمين والمرشدين**، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنيّة _الرياض، 2011م.
4. الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع_الرياض، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء:6.
5. الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، الطبعة الثالثة 1408هـ- 1988م، المكتب الاسلامي-بيروت، عدد الأجزاء:2.
6. الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، دار المكتب الإسلامي_بيروت، الطبعة الثالثة1408هـ ، 1988م.
7. الألباني، محمد ناصر الدين، **مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير**، حديث رقم: 943، إعداد وترتيب: معتز أحمد عبد الفتاح.
8. الألباني، محمد ناصر، **صحيح سنن ابن ماجة**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع_الرياض، الطبعة الأولى 1415هـ_ 1997م، عدد الأجزاء:3.
9. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع الثاني**، دار الكتب العلمية_ بيروت، 1415هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، عدد الأجزاء:16.
10. الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، دار الفكر-بيروت، 1420هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل.

11. البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)**، دار ابن كثير اليمامة –بيروت، الطبعة الثالثة1407هـ-1987م، تحقيق: مصطفى ديب البغا، عدد الأجزاء:6.
12. البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1416هـ_1997م، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، عدد الأجزاء:8.
13. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية- بيروت، 1415هـ- 1995م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، عدد الأجزاء:8.
14. البقمي، تركيّ بن عيد بن عوض، **دور الوعي الأمنيّ في الوقاية من الجرائم الارهابيين**، رسالة ماجستير_الرياض، إشراف: محمد السراء، 1433هـ_2012م.
15. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، **تفسير البيضاوى**، دار النشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء:5.
16. الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي-بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، عدد الأجزاء:5.
17. الجدبة، سامي محمد بشير، **الأمن في ضوء القصص القرآنيّ**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة، إشراف زكريا إبراهيم الزميلي2012.
18. الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة الثالثة 1418هـ- 1997م، عدد الأجزاء:5.
19. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى:1422هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
20. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، دار الوطن_الرياض، تحقيق: علي حسين البواب، عدد الأجزاء:4.
21. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين_بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ_ 1987م.

22. الحاج حسن، محمد أحمد محمود، رسالة ماجستير "**الخيانة في القرآن الكريم**"، جامعة النجاح الوطنية_2010، إشراف: عودة عبد الله.
23. حجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد، عدد الأجزاء:3.
24. الحليسي، نواف بن صالح، **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف(عليه السلام)**، ص 169، الطبعة الرابعة 1414هـ- 1994م.
25. الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، دار الفكر- بيروت، عدد الأجزاء:5.
26. حومد، أسعد محمود، **أيسر التفاسير**، شارع زنوبيا_دمشق، الطبعة الرابعة 1419هـ-2009م، عدد الأجزاء:3.
27. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القصص القرآنيّ عرض وقائع وتحليل أحداث**، الطبعة الثالثة1432_2011، دار القلم _دمشق، عدد الأجزاء:4.
28. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 76، دار القلم_دمشق، الطبعة الخامسة 1428هـ_2007م.
29. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **مواقف الأنبياء في القرآن**، دار القلم-دمشق، الطبعة الثانية 1431هـ-2010م.
30. الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآنيّ للقرآن**، دار الفكر العربي- القاهرة، عدد الأجزاء:16.
31. الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن، **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**، دار المغني، تحقيق: حسين سليم الأسد.
32. دحلان، خالد خميس، **السمات الشخصية لرجل الأمن لدى السلطة الوطنية الفلسطينيّة وعلاقتها ببعض المتغيرات**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية_غزة، إشراف: سمير قوتة، عام 2007.
33. الدعجة، هايل ودعان، **التحصين الأمنيّ للرأي العام ضد الشائعات**، ندوة دور مؤسسات المجتمع المدني في التوعية الأمنيّة.
34. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، عدد الأجزاء:23.

35. الرازي، فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى1421 هـ–2000م، عدد الأجزاء 32.

36. الراشد، محمد أحمد، **أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي نظريات فقه الدعوة الإسلامية**.

37. الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن**، دار العلم الدار الشامية، دمشق– بيروت، 1412هـ، تحقيق: صفوان عدنان.

38. الريس، عبد العزيز فهد، **الأثر الأمنيّ لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع**، اللجنة العلمية للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية(بحث منشور في المكتبة الشاملة).

39. الزَّبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، عدد الأجزاء:40.

40. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر–دمشق، الطبعة الثانية 1418هـ، عدد الأجزاء:30.

41. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، الطبعة الأولى_1422هـ، دار الفكر_دمشق، عدد الأجزاء:3.

42. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002م.

43. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي– بيروت، 1407هـ، عدد الأجزاء:4.

44. زيدان، عبد الكريم، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1419هـ_1998م، عدد الأجزاء:2.

45. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، **الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلمية، الطبعة 1411هـ_1991م، عدد الأجزاء: 2.

46. السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عدد الأجزاء:4.

47. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق.
48. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، دار الوطن- الرياض، 1418هـ-1997م، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، عدد الأجزاء:6.
49. أبو السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان، عدد الأجزاء:9.
50. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار هجر- مصر، 1424هـ_ 2003م، عدد الأجزاء:15، تحقيق: مركز هجر للبحوث.
51. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان.
52. الشربيني، محمد بن أحمد، **تفسير السراج المنير**، دار الكتب العلمية بيروت، عدد الأجزاء:4.
53. الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي_الخواطر**، مطابع أخبار اليوم 1997، عدد الأجزاء:20.
54. الشنوفي، المنصف، **تصور استراتيجي عربي موحد للتوعية الأمنيّة**، ندوة تعميق الوعي الأمنيّ لدى المواطن العربي.
55. الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب_دمشق، بيروت، الطبعة الأولى1414هـ.
56. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي، **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: محمد عوامة، رقما الجزء والصفحة يتوافقان مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة وترقيم الأحاديث يتوافق مع طبعة دار القبلة.
57. أبو الشيخ، أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصفهاني ، **الأمثال في الحديث النبوي**، الدار السلفية- بومباي الهند، الطبعة الثانية، 1987، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد.

58. الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، دار الحرمين_القاهرة 1415، عدد الأجزاء:10، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني.

59. الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الصغير**، المكتب الإسلامي، دار عمار_بيروت عمان، الطبعة الأولى: 1405هـ_1985م، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، عدد الأجزاء:2.

60. الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، مكتبة ابن تيمية–القاهرة، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء:25.

61. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ–2000م، تحقيق أحمد محمد شاكر، عدد الأجزاء:28.

62. طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، عدد الأجزاء:15.

63. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي_ بيروت لبنان، 1420هـ_ 2000م.

64. ابن عباد، إسماعيل بن العباس الطالقاني، **المحيط في اللغة**، عالم الكتب_ بيروت، الطبعة: الأولى1414هـ_1994م، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عدد الأجزاء:10.

65. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الجيل_بيروت، الطبعة الأولى **1412**هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، عدد الأجزاء:4.

66. عباس، فضل حسن ، **قصص القرآن الكريم صِدْقُ حَدَثْ وسُمُو هَدَف إِرْهافُ حِسْ وتَهذيبُ نَفْس**، دار النفائس–الأردن، الطبعة الثالثة 1430هـ–2010م.

67. العثيمين، محمد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم(سورة البقرة)**، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1423هـ، رَفْعُ: عبد الرحمن النجدي، عدد الأجزاء:3.

68. ابن العربي، محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية_بيروت، الطبعة الثالثة 1424هـ_2003م، تحقيق: محمد عبد القادر، عدد الأجزاء:4.

69. العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الجيل_ بيروت،1412هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، عدد الأجزاء:8.
70. العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة بيروت، 1379هـ، عدد الأجزاء:13.
71. العيني، محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي_ بيروت.
72. الغامدي، عبد الرحمن بن علي، **قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري**، الرياض، الطبعة الأولى1431هـ_2010م.
73. الغزالي، محمد بن محمد، **المستصفى**، الطبعة الأولى 1417هـ_1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر.
74. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر الطبعة 139هـ_1979م، عدد الأجزاء: 6، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
75. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة 1426هـ- 2005م، بيروت_ لبنان، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي.
76. القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى1418هـ، تحقيق: محمد باسل.
77. القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب –الرياض المملكة العربية السعودية، 1423هـ- 2003م، تحقيق: سمير البخاري.
78. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: إبراهيم بسيوني.
79. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق- القاهرة، عدد الأجزاء:6.
80. قلعه جي، محمد رواس، قنيبي، وحامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت_لبنان، الطبعة الأولى: 1405هـ_1985م، الطبعة الثانية: 1408هـ_1988م.
81. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى1408هـ-1988م، تحقيق: علي شيري.

82. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ-1999م، تحقيق: سامي سلامة، عدد الأجزاء:8.
83. كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى-بيروت دار إحياء التراث العربي.
84. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **النكت والعيون(تفسير الماوردي)**، دار الكتب العلمية _ بيروت، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، عدد الأجزاء:.6.
85. ابن ماجه، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، دار الفكر_بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء:2.
86. المحلي، جلال الدين، السيوطي، جلال الدين، **تفسير الجلالين**، الطبعة الأولى دار الحديث _القاهرة.
87. محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، باب الهمزة، مطبعة دار الكتب المصرية_ القاهرة، 1364.
88. مخلوف، حسنين محمد، **كلمات القرآن تفسير وبيان**، دار ابن حزم، 1418هـ_1997م.
89. المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير الشيخ المراغي**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابلى الحلبي وأولاده بمصر، عدد الأجزاء:30.
90. مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء:5.
91. **المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين**، أعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده خالد الكحل.
92. المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، دار الفكر_بيروت، دمشق، الطبعة الأولى_1410، تحقيق: محمد رضوان الداية.
93. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر_ بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء:15.
94. ناصر، إسلام، **سلسلة الوعي الأمنيّ الاسلامي(1)على درب حذيفة بن اليمان كاتم سر الرسول(ﷺ)**، الطبعة الأولى_1994م_غزة.

95. النجار، عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، دار الحديث_القاهرة، 1423هـ_2012م.
96. النصراوي، مصطفى، **قياس الوعي الأمنيّ لدى الجمهور العربي**، المركز العربي للدراسات الأمنيّة والتدريب بالرياض، 1412هـ-1992م.
97. النميري، علي، **الأمن والمخابرات**، مركز الدراسات التاريخية_الخرطوم، 1417هـ.
98. النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ، عدد الأجزاء:18.
99. النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية_بيروت،1411هـ- 1990م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، عدد الأجزاء:4.
100. ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى1411هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، عدد الأجزاء:6.
101. الهراسي، أبو الحسن إلكيّا على بن محمد، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية_بيروت، 1405هـ، تحقيق: موسى محمد وعزت عبده، عدد الأجزاء:3.
102. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري. **أسباب النزول**، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
103. وجدان التجاني، **دور الأسرة في التوعية الأمنيّة**(بحث منشور في الشبكة الإلكترونية).
104. اليازجي، صبحي رشيد، **إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم** (دراسة موضوعية)، مجلة الجامعة الإسلامية العدد التاسع عشر العدد الثاني_غزة، 2011م.
105. يوسف، محمد بسام، **الأمن والقرآن** (بحث منشور على الشبكة العنكبوتية).

المصادر إلكترونية:

1. "موسى عليه السلام حرب أمنية ضارية مع الطغاة" موقع المجد الأمنيّ. http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4655.
2. أبو علي حسن، "حرب غزة وموقعها في العقل الإسرائيلي والعقل الفلسطينيّ"، موقع الجبهة الشّعبية لتحرير فلسطين، http://pflp.ps/ar/post/9304/.

3. الإسقاط الأمنيّ خصائصه وأساليبه، عوامل تساهم في نجاح عملية الإسقاط الأمنيّ، http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=2500.

4. الحربي، عبد الكريم عبد الله المجيدلي، **الدور المجتمعي للمؤسسات الأمنيّة**، ندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض الجلسة الخامسة/ الثلاثاء 1425هـ، الساعة 10.45 صباحا. http://www.minshawi.com/other/harbi.htm .

5. الحمدان، سعيد بن سعيد، **المؤسّسات المجتمعية والأمنيّة**، ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض1425هـ http://www.minshawi.com/other/hamdan.htm.

6. الحوشان، بركة بن زامل، **الدور الأمنيّ للمؤسسات التربوية**، ندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض، الجلسة الأولى/الاثنين 1425هـ.http://www.minshawi.com/other/hoshan.htm.

7. الزهراني، هاشم بن محمد ، **المؤسّسات المجتمعية والأمنيّة رؤى مستقبلية**، ندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض الجلسة السادسة/ الثلاثاء 1425هـ الساعة 10.4صباحا.http://www.minshawi.com/other/zahrani.htm.

8. سلسلة الوعي الأمنيّ، الملتقى التربوي http://www.mltaka.net/forums/multka63811.

9. فرج، عبد اللطيف بن حسن، **الدور الأمنيّ للمؤسسات التربوية**، ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض الجلسة الأولى/الاثنين1425هـ الساعة التاسعة صباحا. http://www.minshawi.com/other/faraj.htm.

10. كيّف نكافح أساليب المخابرات الصّهيونيّة في عملية الإسقاط، موقع المجد نحو وعي أمني، http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=2500.

11. مصطفى رجب، مجلة الوعي الإسلامي، رقم العدد 532، تاريخ العدد: 2010/9/3.

12. مقال فايز أبو شمالة، يا عربي ما هو التنسيق الأمنيّ"، منبر القضية الفلسطينيّة .khttp://www.falasteen.com/spip.php?article622

13. مقال فيصل الرفاعي، "بين كيّ الوعي وصناعة الوعي"، موقع أمامة. http://www.omamh.com/site/pages/details.aspx?itemid=17785.

14. منتدى عباد الرحمن الإسلامي. http://www.ebadalrehman.com/t4255-topic.

15. اليازجي، صبحي رشيد، **إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم**(دراسة موضوعية)، مجلة الجامعة الإسلامية العدد التاسع عشر العدد الثاني-غزة، 2011م. http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical.

16. اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز، **المؤسّسات المجتمعية الأمنيّة: رؤى مستقبلية**، ندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنيّة بالرياض الجلسة السادسة/الثلاثاء1425هـ،الساعة10.45صباحا.

. http://www.minshawi.com/other/alyosif.htm